



# المقتطف

## الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٢

### بلاد الحبشة وملوكها

وصف البلاد

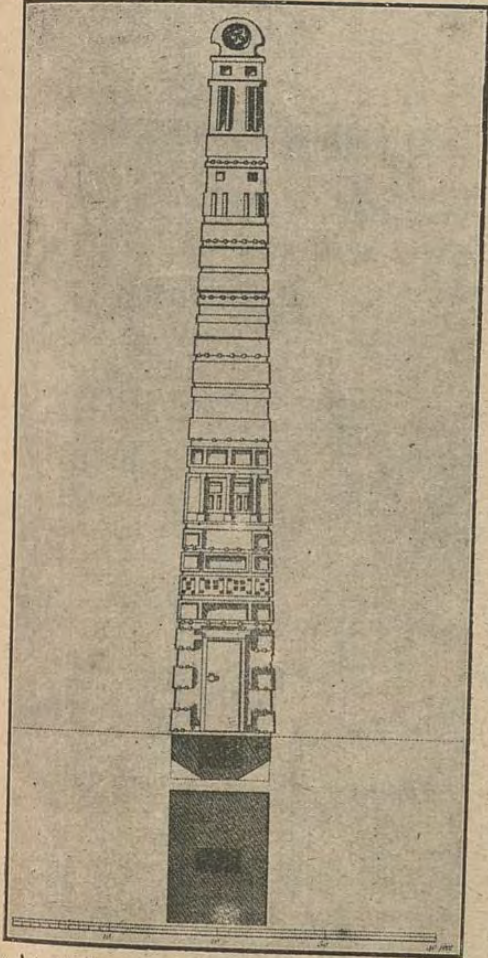
كثير التحدث بامر بلاد الحبشة بعد زيارة ولي عهدنا لهذا القطر فرأينا ان ننشر بعض الحقائق عنها معتمدين على احداث المصادر وادقها

بلاد الحبشة الى الجنوب الشرقي من السودان المصري كما ترى في الخريطة المقابلة مساحتها نحو ٣٥٠.٠٠٠ ميل مربع اي انها اوسع من فرنسا وايطاليا معاً ولكن عدد سكانها قليل لا يزيد على اثني عشر مليوناً ويقدره بعض الباحثين بعشرة ملايين فقط. وهي ممالك صغيرة ولذلك يلقب صاحبها امبراطوراً وفي لسانهم نفوس نفغستي (نجاشي النجاشين) وتفصل البلاد عن البحر الآن مستعمرات دول الاستعمار الكبرى انكلترا وفرنسا وايطاليا. وواضح ان هذه المستعمرات حديثة لم يكن منها شيء في اوائل القرن الماضي. وفي البلاد جبال شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها عن سطح البحر نحو ١٥.٠٠٠ قدم ونجد واسعة في انحاءها الشرقية والجنوبية يتخللها انهار كبيرة يجري بعضها جنوباً الى بلاد الصومال<sup>(١)</sup> وبعضها غرباً الى السودان المصري ومنها نهر القاش ونهر الاتبرا والبحر الازرق بروافده الكثيرة. واهمها البحر الازرق احد فرعي النيل وعليه يتوقف الفيضان ومبدأه بحيرة صانا في الجانب الجنوبي الغربي من بلاد الحبشة. وهذه البحيرة كبيرة جداً مساحتها ١١٠٠ ميل مربع وعمقها في بعض جهاتها ٢٥٠ قدماً فهي اوسع من مديرتي القليوبية والمنوفية معاً

(١) يقال ان كلمة الصومال عربية محركة واصلها الشمال لانها على شمال من يدخل البحر الاحمر كما ان اليمن عن يمينه



واقليم الحبشة حارٌّ رطب في السهول معتدل في النجود بارد جاف في الجبال قلما ترتفع درجة الحرارة في نجودها على ٨٠ درجة بميزان فارنهایت . نشر بروس ارساده الجوية سنة ١٧٧٠ في كتابه المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان اعلى درجات الحرارة ٩١ وذلك في ١٢ ابريل عند الظهر واخفضها ٣٢ وذلك في ١٤ يناير الساعة السادسة



صباحاً . واعلى درجات الحرارة في السنة كلها بين الستين والثمانين فاقليمها معتدل كاقليم سورية وهي مثل لبنان وسواحله يرتقي فيها الانسان في بضع ساعات من اقليم حار بكل مميزاته الى اقليم بارد بكل مميزاته

والسنة هناك ثلاثة فصول فصل الشتاء من اكتوبر الى فبراير وهو اشد الفصول برداً ويتبعه فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى اكتوبر . ويشهد وقوع المطر في يوليو واغسطس وقد يدوم الى اواسط سبتمبر او اواخره . والغالب انه لا يمر شهر من غير ان يقع فيه مطر . اما فصل المطر الحقيقي فمن يونيو الى اواسط سبتمبر وعلى هذا المطر يتوقف

فيضان النيل وفلاح مصر . فتكون مسلة قائمة من الغرائث وجدت في اكسوم بلاد الحبشة بلاد الحبشة اعلى البلدان كلها بالقطر المصري فاذا استطاعت ان تحول جانباً من انهارها الى ري اراضيها فقد تضرر بالقطر المصري ضرراً كبيراً

نباتات البلاد وحيواناتها مماثلة لما في المناطق الحارة والمعتدلة والباردة حسب كونها في السهول او النجود او الجبال ففيها البن وقصب السكر والموز والابان والقمح



والنيل والسنبط والزيتون والحميز والزنجبيل والغار والتين والبر تقال والليمون والزمان  
والشمش والخواخ والصنوبر . وفيها من الحيوانات الخيل والحمير والبغال والسكردن  
وفرس النهر والتمساح والغنم والبقر والمعزى والاسد والنمر والضبع والذئب

### خلاصة تاريخية

في تقاليد الاحباش ان ملكة سبا التي قيل في الانجيل انها ملكة التيمن وانها



لوح عليه كتابة هيروغليفية وجد في اكسوم ببلاد الحبشة

انت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان هي ملكة الحبشة وان ملوك الحبشة  
بعدها من نسل ولد اولدها اياه سليمان الملك . ولا يخفى ان اتصال الحبشة بمصر  
قديم جداً بلغ احياناً درجة اتحاد المملكتين بحيث يكون لهما ملك واحد . وقد رأى  
الرحالة روس الانكليزي الذي دخل بلاد الحبشة في سنة ١٧٦٩ للبحث عن مصادر



النيل كتابة هيروغليفيه في مدينة اكسوم<sup>(١)</sup> العاصمة القديمة فمسخها ونشرها في المجلد الاول من رحلته وترى صورتها في الصفحة السابقة ورأى فيها مسلة قائمة من الغرانيت وهي المرسومة في الصفحة التي قبلها منقولة عن رحلته

وفي عهد البطالسة دخل اليونان بلاد الحبشة واستوطنوها . وقد ذكر قزما الاسكندري<sup>(٢)</sup> انه رأى كتابة يونانية منقوشة في ادول<sup>(٣)</sup> يقال فيها ان بطليموس او غاجس (الحسن) غزا بلاد الحبشة بجرأ وتغلب عليها وعاد الى ادولس وقرب الذبائح للمشتري والمريخ ونبتون . ووجدت في اكسوم كتابة يونانية قديمة يقال فيها ان ايزاناس ملك الاكاسمة الحميري تغلب على قبيلة بوغوس وعاد فقرب الذبائح لابيهِ المريخ . والظاهر ان مدينة اكسوم نشأت من المستعمرة اليونانية وازدهرت بين القرن الاول المسيحي والقرن السابع وصارت عاصمة لكل بلاد الحبش وادولس مرفأها البحري وكانت مركزى تجارة افريقية في التبر والعاج والجلد والطيوب

ودخلت الديانة المسيحية بلاد الحبشة نحو سنة ٣٢٠ للميلاد على يد الاسقف فرومنتيوس من قبَل بطريرك الاسكندرية . وكثر اتباعها في القرن الخامس . ولما ثار الاضطهاد على النصارى في اليمن في اوائل القرن السادس طلب يوستينانوس امبراطور القسطنطينية من ملك اكسوم ان ينهض لحمايتهم فقام بجيش جرار وعبر البحر الاحمر الى بلاد العرب ودوخ اليمن وكان ذلك سنة ٥٢٥ . وبقيت بلاد اليمن خاضعة لملوك الحبشة نحو خمسين سنة وفي غضونهما نجحت بلاد اليمن نجاحاً باهراً وامتدت تجارتها الى الهند وسيلان وكانت على اتصال دائم بمملكة الروم . ولما انتشر الاسلام في بلاد العرب وطرد الحبش من اليمن وفُتحت مصر انقطع كل اتصال للاحباش ببلاد الروم ولكن بقوا على شيء من الاتصال بالقطر المصري فقد ذكر الامير اسامة ابن منقذ في كتابه لباب الاداب ما نصه :

(١) اكسوم كانت عاصمة بلاد الحبشة وهي في المملكة المسماة الآن تفري وقد صارت خراباً لا يزيد عدد سكانها على ٢٠٠٠ نفس وتظهر عظمتها القديمة من انقاض مبانيها واعمدتها الغرانيت التي فيها  
(٢) هو تاجر رحالة نشأ في القرن السادس المسيحي وزار في حداثته بلاد الحبشة وجزيرة سقطرى ووصفها

(٣) ادول او ادولس مدينة قديمة على ساحل البحر الاحمر حيث ما يسمى الان خليج انسلي وهناك الآن قرية تسمى زلا



ورع قوي ورعية طابعة ه قلت اذكرني قول  
الحكيم انما سلطان الملك على الاحبياد دون القلوب امر اشبه بمصر  
في سنة سبع واربعين وخمسين مائة وهوان رسول ملك الحبشة و<sup>قابه</sup>  
وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنه فساله ان  
يامر البطر ك بمصر ان يعزل بطر الحبشة وتلك البلاد كلها مردوفة  
الى نظر بطر ك مصر فامر الملك العادل باحضار البطر ك فحضروا وانغمده  
فرايت شيخا خيفا مصفا فادناه حتى وقف عنده باب المجلس فسلم ثم  
الخرف فجلس علي ذلك في الدار ونقذا اليه يقول له ملك الحبشة قد  
شكنا من البطر ك الذي يتولي بلائه وسألتني في التقدم اليك بغزله  
فقال يا مولاي ما وليته حتى اخبرته ورايته يصلح للناموس الذي <sup>هو</sup>  
وما ظهري من امن ما يوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعلم فيه <sup>بغير</sup>  
الواجب ولا يجوز لي ان اغزله فلحناظ الملك العادل رحمه الله من فوق  
وامر باعقاله فاعقل يومين ثم نقذا اليه وانا حاضر يقول له لا بد من



« قلت اذكرني قول الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امرأً شهدت بمصر في سنة سبع واربعين وخمس مائة وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابه وصل الى الملك العادل ابني الحسن علي بن السلار رضي الله عنه فسأله ان يأمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده فرأيت شيخاً نحيفاً مصفراً قاذناه حتى وقف عند باب المجلس فسلم ثم انحرف فجلس على دكل في الدار ونفذ اليه يقول له ملك الحبشة قد شكنا من البطرك الذي يتولى بلاده وسألني في التقدم اليك بعزله فقال يامولاي ما وليته حتى اخترته ورأيت ان يصلح للناموس الذي هو فيه وما ظهر لي من امره ما يوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعمل فيه بغير الواجب ولا يجوز لي ان اعزله فاغتبط الملك العادل رحمه الله من قوله وامر باعتقاله فاعتقل يومين ثم انفذ اليه وانا حاضر يقول له لا بد من عزل هذا البطرك لاجل سؤال ملك الحبشة في ذلك فقال يامولاي ما عندي جواب غير ما قلت لك وحكمك وقدرتك انما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك واما ديني فما لك عليه سبيل والله ما اعزله ولو نالني كل مكروه . فامر الملك العادل رحمه الله باطلاقه واعتذر الى ملك الحبشة . انتهى بحروفه

فهذا امره جرى منذ نحو ثمانمئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآه مؤلف هذا الكتاب بعينه وسمع ما قيل فيه باذنه وهو كأنه حدث امس وكتب عنه كما نكتب عنه اليوم . مرت ثمانمئة سنة والعادات لم تتغير ولغة الكتاب لم تختلف اختلافاً يذكر

والملك العادل ابن السلار هو وزير الخليفة الظافر بالله الفاطمي وكان هو صاحب الامر والنهي

وفي اواخر القرن الخامس عشر اتى دعاة من البرتغال الى بلاد الحبشة ومعهم كتاب الى النجاشي من ملكهم فبعث النجاشي رجلاً ارمينيا اسمه متى الى ملك البرتغال برسالة يستنجد بهما وذلك سنة ١٥٠٢ . وبعد خمس عشرة سنة جاء اسطول من البرتغال ودخل البحر الاحمر وفيه وفد من قبل ملك البرتغال فزار النجاشي داود الثاني واقام في الحبشة ست سنوات وكان في هذا الوفد كاهن اسمه فرنسيسكو الفارز خال في البلاد ووصفها وصفاً شائقاً

وتوالى مجيء البرتغاليين الى بلاد الحبشة وحاولوا جعل ملكها يعتنق المذهب



الكاثوليكي واقاموا في البلاد وعملوا فيها اعمالاً كثيرة نافعة ولكنهم اضطروا ان يغادروها بعد ان اقاموا فيها نحو مائة سنة . ثم جاءها الطبيب بونسه الفرنسي سنة ١٦٩٨ بطريق سنار والبحر الازرق وتلاه الرحالة بروس الانكليزي سنة ١٧٦٩ باحثاً عن منابع النيل ورافق ملكها تكلاي همتوت الثاني الى بحيرة صانا فوجد انها مصدر البحر الازرق وكتب رحلته في خمسة مجلدات وقد نقلنا منها الصورتين المنشورتين سابقاً ومن ثم زادت معارفنا عن بلاد الحبشة وسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

## نقل الصور بالتلفون

نرى على الصفحة التالية صورة المستر كوليج رئيس الولايات المتحدة نقلت بالتلفون السلكي من كايتلند بولاية اوهايو الى نيويورك مسافة ٥٢٢ ميلاً على اسلوب جديد استنبطه المهندسون الكهربائيون في شركة التلفون والتلغراف الاميركية والمبدأ الذي يقوم عليه هذا الاسلوب الجديد في نقل الصور بسيط جداً وهو استخدام بطارية كهربائية نورية تتغير قوة التيار الكهربائي الذي فيها بتغير النور الذي يقع عليها وتنقل هذه التغيرات الكهربائية على السلك ثم تحول ثانية الى تغيرات نورية فترسم على لوح فوتوغرافي

والنور المستخدم في الجهاز المرسل مصباح يشبه مصباح الانوموبيل العادي . فتمر شعاع من نوره في عدسية ثم في لوح فوتوغرافي عليه الصورة التي يراد نقلها . والغالب ان يكون هذا اللوح شريطاً ( فلماً ) فيجعل في شكل انبوبي يدور الشريط الانبوبي الشكل وشعاع النور تخترقه وينفذ منه فتقع على قضيب من البوتاسيوم يمر في محور الانبوب الاول وهذا القضيب من البوتاسيوم بطارية كهربائية نورية شديدة الاحساس بالنور لا يقع النور عليها الا وتطير كهارجها من سطحها فتولد تياراً كهربائياً والنور الذي يمر في الشريط وينفذ منه الى قضيب البوتاسيوم يقوى ويضعف حسب مواقع الظل والنور في الصورة . فحيث يكون الشريط شفافاً يمر النور بسهولة ويولد تياراً كهربائياً قوياً . وحيث يكون الشريط كثيفاً مظلاماً يقل النور النافذ منه ويضعف التيار الكهربائي الذي يولده ثم تنقل التغيرات الكهربائية في البطارية الى المجرى الثابت الذي يجري في اسلاك



التلفون وهكذا تنتقل الى حيث يكون جهاز مستعد لالتقاطها وقوة التيار الثابت الذي يجري في اسلاك التلفون تفوق قوة التيار في البطارية ملايين الاضعاف لكنه مع ذلك ينقل التعابير التي تتولد في التيار الضعيف بدقة تامة

اما الجهاز المستقبل فيؤلف من شق ضيق يحده جداران رقيقان من المعدن في حقل ممغنط يمر فيه شعاع النور . وحالما يمر التيار الكهربائي في احد الجدارين يبعده قليلاً عن الآخر ثم اذا قوي التيار زاد بعد الجدار واذا ضعف التيار اقترب هذا الجدار من الجدار الآخر وهكذا يقوى النور النافذ من هذا الشق حسب قوة

التيار او ضعفه فيقع على شريط فتوغرافي في خطوط يختلف عرضها حسب اتساع الشق او ضيقه فيرسم عليه اختلاف مواقع الظل والنور كما هي في الصورة الاصلية ومن الاجزاء المهمة في هذا الجهاز آلة تجعل الانبوبتين في الآلة المرسلية والآلة المستقبلة تدوران بسرعة واحدة . فحينما تمر شعاع النور على بقعة في الصورة المرسلية تقع على البقعة ذاتها في الشريط الفوتوغرافي الذي في الآلة المستقبلة فيكفل ذلك صحة النقل ودقتها



وتقول مجلة التتري ديجست صورة للمستركولاج نقلت بالتلفون مسافة ٥٢٢ ميلا التي لخصنا عنها ما تقدم ونقلنا عنها هذه الصورة انها قد تصبح تاريخية كالرسلات الاولى التي ارسلها مورس مستنبط التلغراف بـتلغرافه في ٢٥ مايو ١٨٤٤ والفرق بين هذا الاسلوب والاسلوب الذي وصفناه في مقتطف ديسمبر ١٩٢٢ بعنوان « نقل السنا باللاسلكي » ان ذلك يعتمد على السيليونيوم وهو العنصر الذي يتأثر بالنور وهذا يستخدم البوتاسيوم في ما لم يستخدم له قبلاً على ما نعلم . وذلك ينقل لاسلكياً وهذه الصورة نقلت على السلك



## الزمان

يمشي الزمان بمن ترقب حاجةً  
حتى ليحسبه أسيراً موثقاً  
ويخال حاجته التي يصبو لها  
ويكون ما يرجوه زورة صاحب  
متثاقلاً كالحائث المتروك  
ويراه أبطاً من كسيح معقد  
في دارة الجوزاء أو في الفرقد  
ويكون أبعد ما يرجي في غد

\* \*

فاذا تولى النفس خوف في الضحى  
انضي الزمان مسيره ورمى بها  
فكانها محمولة في بارق  
من واقب تحت الدجى او معتد  
وسط الظلام المدهم الاسود  
او عارض او عاصف في فدفد

\* \*

ويكون أقصر ما يكون اذا الفتى  
فتوسط اللذات غير منفسر  
فاذا طويل الدهر لحمة ناظر  
مدت له الدنيا يد المتوحد  
وتوسد الاحلام غير منكدر  
واذا لذيد العيش خطرة مرود

\* \*

واذا الفتى لبس الاسى ومشى به  
فاذا الثواني أشهره ، واذا الدقا  
واذا صباح أخى الاسى او ليله  
فكانه قد قال للزمن : اقعد  
ثقأ عصره ، والحزن شي سرمدى  
متجدد مع حزنه المتجدد

\* \*

قهر الورى وأذلهم ان الورى  
جعلوا رغائبهم قياس زمانهم  
وقتل في نفسي الرغائب والمنى  
ما ان رأيت الكحل في حدق المهى  
ان كان شي للنفاد أعدّه  
من ليس يطرب والصباح مورث  
سيان احلام أراها في السكرى  
متعلث ، او آملته ، او مجتد  
والدهر اكبر ان يقاس بمقصد  
فقهرته بتجردي وترهدي  
الا رأيت الدود خلف الأمد  
في ما انقضى ومضى ، وان لم ينقد  
لم يكتب والصبح غير مورث  
عندي واشياء بها اشتملت يدي



انا في الزمان كموجة في زاخر  
 مهما تلاطم فهو ليس بمغرق  
 انا فيه ان يزيد وان لم يزيد  
 او مخرجي منه ولا بمبدي  
 هيهات لا ارجو ولا اخشى غدا  
 هل ارجي واخاف ما لم يوجد  
 والامس في فكيف احسبه انتهي  
 افرأيت الاصل في الفرع الندي  
 قبله كبعد حالة وهمية  
 أمسي انا ، يوحى انا ، وانا غدي  
 نيو يورك  
 ايليا ابو ماضي

## نظرة في النجوم

لما اختفت شمس النهار  
 ثم انبرى يهفو السحاب  
 ظهرت كما ارجو الدراري  
 من اليمن الى اليسار  
 فامتدَّ يعدو دونها  
 قطعاً كامثال المهاري  
 او كالسفين نשרن اشعة فهن بها جوارى  
 تدنو فأونة لها تبدي وأونة توارى  
 اما النجوم فاعين شهلاء تنو في خمار  
 او خرد بيض الطلى ينظرن من خلل الستار

\*\*\*

حيّ السماء وما بها من طالعات في ازدهار  
 لولا نجوم الليل ضلّ سبيله في الليل ساري  
 تلکم کواكب زندها في فحة الظلماء واري  
 صغرت بعينك للنزوح وما هنالك من صغار  
 ازرى الشعاع بكل ابعاد الفضاء لدى السفار  
 شقّ الاثير بقوة ودنا على شحط المزار  
 يا كهرباء لانت اصل الكون اجمع في اعتباري

\*\*\*

وسعت سماء للعوا لم من طرائقها مجاري  
 متحركات ما لها حتى النهاية من قرار  
 اما النهاية فهي لا يدري بها في الكون داري



بيض وزرق ثم اخرى لا تريك سوى احمرار  
ولقد يغور النور في نجم ضئيل بانفجار

\*\*\*

ولقد نظرت الى المجرة نظرة ذات اختبار  
فاذا المجرة شبه نهر في وسيع الكون جاري  
واذا النجوم بها شموس قد سطعن من الاوار  
والشمس ام الارض تغذوها بانوار ونار  
منها الحياة وكل ما يحمي الحياة من البوار  
ولها توابع جمّة كل مُغَيِّذ (١) في مدار  
وترى اولات ذوائب يمشين هوناً في وقار  
حتى اذا ما قاربت اخذت تزايد في البدار  
تأتي وتذهب ثم تأتي بعد حين لازديار  
وهناك قسم لا يحور اذا تنهى في النفار  
العالم يهدي السالكين الى الحقيقة باختصار  
والجهل يوقفهم على جرف من الاوهام هاري  
لا علم الا كنت حيناً منه خواض الغمار  
ابغي الحقيقة والحقيقة ما عليها من غبار  
واري طريق الظن وعراً ذا ارتفاع وانحدار  
لا يسلم الانسان حين يسير فيه من عثار  
بعد التطلع للسماء ونظرة لي في الدراري  
لا شيء يجلو ناظري كالروض في عقب القطار  
الزهر فيه مشبه لازهر في الفلك المدار  
خلع الربيع من الشقيق عليه برداً والبهار  
وترعت فيه الحمام والفواخت والقماري  
يشدو الهزار لورده والورد يسم للهازار

مصر

جميل صدقي الزهاوي



## اللورد غراي والسياسة الاوربية

اجتمع المستر وكهام ستيد الكاتب السياسي المشهور باللورد غراي الذي كان وزيراً للخارجية زمن الحرب واستجلى رأيه في الحالة السياسية الحاضرة ونشر حديثه معه في مجلة المجلات التي تولى تحريرها وهذه خلاصة ما كتبه من هذا الحديث قال اللورد غراي وقد سأله عن رأيه في بعض الامور «اني كثيراً ما استغرب كيف اجتزنا السنوات التي قبل الحرب من غير ان نقع في مشكلة تدعو اليها . فقد عشنا في زمن كله شبهات فالفرنسيون كانوا يسيئون الظن بنا وبالألمان . والألمان يسيئون الظن بنا وبالفرنسيين . والروس والمسيويون كان كل منهما يسيء الظن بالآخر . نعم ان كل احد كان يسيء الظن بالآخر . اما من جهتنا نحن والفرنسيون فكان يسهل علي دائماً ان ازيل سوء الظن بواسطة المسيو كامبون<sup>(١)</sup> فاني كنت اصارحه بأفكارتي وهو كان صريحاً معنا ومع حكومته . وانا واثق ان السفير الألماني السابق ولف فترنج كان يؤيد حقوق دولته بكل طاقته ولاكنه لم يكن يقرب الحقائق فلا يصورنا امام قومه بصورة مخالفة للواقع ولا يشك في اخلاصنا . وكذلك السفير لخنوسي كان مستقيماً وبذل جهده في منع الحرب . ولو كانت المانيا تبغي السلم كما كانت تبغيه سنة ١٩١٣ لما ارسلته سفيراً اليها لما وقعت الحرب »

فقلت له « اني كنت في فيينا سنة ١٩١٢ و١٩١٣ وقد رسخ في ذهني مما سمعته ان لخنوسي أرسل الى لندن صورة شريفة لسياسة اقل شرفاً منها وان اعتمد المانيا كان على فن كلمن وفون شوبرت والمرجح انهما كانا اعرف من لخنوسي باميال سياسة برلين »

فقال « قد يكون الامر كذلك وعلى كل لم تسمع برلين للخنوسي سنة ١٩١٤ كما سمعت له سنة ١٩١٢ و١٩١٣ . ولو سمعت لاصلحنا مشكلة النمسا والسرب كما اصلحنا ما وقع بعد حروب البلقان »

فقلت « ألا تظن ان المانيا كانت مصممة على الحرب فاني اذكر ان بنكيرتاً نمسويّاً كبيراً جاءني في ربيع سنة ١٩١٣ وسألني عما اظنه من وقوع حرب في القريب العاجل واخبرني ان حكومة برلين بعثت تسأل مديري البنوك في النمسا عما في بنوكهم

(١) كان سفيراً لفرنسا في لندن حينئذ وقد توفي في مايو الماضي



من الاموال والودائع ولما رأت كثرة ما فيها من التحاويل والامانات الاجنبية نصحتنا لكي نصفيها بأسرع ما يمكن ونبدلها بالذهب من غير ان نحدث قلقاً في السوق ولقد كنت اعتقد ان الحرب تنشب حالما ينقضي زمن المعاهدة التجارية التي عقدت بين المانيا وروسيا سنة ١٩٠٤ جزاء لمساعدة المانيا لروسيا في حرب اليابان. فان النظام التجاري الالماني كان مبنياً بالاكثر على الامتيازات التي نالتها المانيا بتلك المعاهدة فلم ينتظر ان تجدد روسيا «

فقال « ارى انك تحسب انه لم يكن بد من الحرب ولو استطعنا ان نصلح المشكلة التي حدثت سنة ١٩١٤ . اما انا فقد فكرت كثيراً في هذا الموضوع وكنت اعتقد ان في الامكان حفظ السلم دائماً لو لم تفعل المانيا ما فعلت في يوليو واغسطس سنة ١٩١٤ اما الآن فقد غيرت رأيي . وارى سبب الشر كله في زيادة القوة الحربية فانها اذا زادت وانتظمت افلتت من يد منظمها . واعظم ما يؤخذ على المانيا انها افترطت في التسلح برأ وبجراً واسرعت فيه . اتعلم انه لما قبلت السرب كل شروط النمسا تقريباً كتب امبراطور المانيا حاشية في المذكرة التي ارسلها يقول فيها « لم يبق اذاً من سبب للحرب » ولكن كانت آلة الحرب التي اعدتها قد خرجت من يديه وصار يتعذر عليه تقييدها . كلاً لا اظن انه كان في الامكان اجتناب الحرب مطلقاً . فان الحرب نتيجة لازمة عن الامن الكاذب . قصدنبوليون ان يضمن الامن لفرنسا على نفقة البلدان التي تغلب عليها واقتدى به بسمارك فحاول ان يضمن الامن لالمانيا على حساب فرنسا فاخترق المحالفة الثلاثية ضد فرنسا فكانت النتيجة اللازمة عن ذلك قيام اتحاد آخر لمقاومة تلك المحالفة ولما حاولت المانيا ابطال هذا الاتحاد دارت الدائرة عليها وعلى النمسا حليفها . ومن المقرر في السياسة الدولية ان الدولة التي تحاول ان تضمن الامن لنفسها على حساب غيرها تدور الدائرة عليها . والتسلح ينتج الخوف لا الامن . وقد يحجيني الالمان بقولهم انه اذا كانت الحرب محتومة ولا بد منها فلا نلام اذا كنا قد اخذنا الاهبة لها واثرناها في الوقت الذي يناسبنا فمنعنا غيرنا من ان يثيرها علينا في الوقت الذي يناسبه ولا يناسبنا » فقلت « ولكن بسمارك حذر قومه مراراً من اثاره الحرب منعاً للحرب وكان يقول يجب ان لا تمك على الصدف »

فقال « ان بسمارك لم يفعل دائماً كما كان يقول فقد روي عنه انه قال بعد ما



استقال لقد اثرت ثلاث حروب . وعلى كل حال فان الضمان الذي احرزه الحماية المانيا افلتت من ايدي خلفائه لانه ما من ضمان حقيقي في القوى الحربية ولا في اغتصاب ما للغير . والخطأ الاكبر الذي ارتكبتة المانيا انها تهافتت على زيادة قواتها الحربية برأ وبجراً ثم فعلت ما هو انكى من ذلك في الاغضاء عن حقوق الامم باجتياحها بلاد البلجيك وهي لم تبادئها العداء . والاعتداء مثير للحروب والبغي مرتعة وخيم ولولم تؤخذ المانيا بحريرتها لبقى السلم مهدداً وعاد الناس الى عصر الفوضى . ثم تلا ذلك ما حدث في فرنسا مما الجأ اميركا الى امتمشاق الحسام . فلولم تثق المانيا بتفوقها الحربي لما اجتاحت بلجيكا . ولقد كانت اوربا على حافة الحرب لما وقعت مشكلة المغرب الاقصى سنة ١٩١١ ولكننا نجونا منها وسبب ذلك فيما اظن ان المانيا لم تكن واثقة حينئذ انها على تمام الالهة وان الفوز يكون لها »

فقلت « أظن ان دول اوربا تتفق على حسابان جمعية الامم كافية لمنع الحرب وحفظ السلم »

فقال « نعم اذا تمت هذه الجمعية وتقوت واتخذها الشعوب وساستهم اساساً في معاملاتهم بعضهم مع بعض وكانوا ييغون السلام والامن اللذين لا ينالان الا بها . ولا ارى سبيلاً آخر لمنع الحروب . انظر الى الحالة الحاضرة . انشئت جمعية الامم في معاهدة فرساي ولكن فرنسا لم تعتمد على تلك المعاهدة ولا على جمعية الامم لضمان سلامتها فانها قبلت المعاهدة لان انكلترا واميركا ضمنتا لها حينئذ الانضمام اليها اذا اثار عليها المانيا حرباً عدائية لكن ذلك الضمان الغي فرائت فرنسا انها خدعت ومن ثم جعلت تتوسل بمعاهدة فرساي لتجد فيها تعويضاً وضماناً وهو امل فارغ . وغرض فرنسا الاول ضمان سلامتها وذلك واضح مما جاء في كتابها الاصفر . والان لا تستطيع ان تضمن سلامتها من غير ان تعوض التعويض الذي يحق لها ولا تعوض هذا التعويض ما لم تضمن سلامتها . والمشكلة الآن هي كيف تضمن سلامتها من غير ان يكون هذا الضمان على حساب غيرها »

فقلت « ان هذا تستطيعه جمعية الامم »

فقال « اصبحت ولكن هنا المشكل . هب ان المانيا دعيت اليوم الى الانتظام في جمعية الامم أفلا يحق لها ان تقول ان اليونان منتظمة في جمعية الامم وقد رفعت امرها اليها لما اتها ايطاليا بالقوة فهل نفعتها جمعية الامم وانا ولا حول لي امام فرنسا وجيشها



الكبير صار حالي مثل حال اليونان فما الفائدة من الاعتماد على جمعية الامم . وقد تقول فرنسا بعد بضع سنوات ان المانيا تستعد للحرب سرّاً وتتأهب للهجوم باستنباط الاسلحة الجديدة وغرضها انتهاز الفرص للايقاع بي والدوس على معاهدة فرسايل وشعبها مضاعف شعبي فماذا تفعل لي جمعية الامم حينئذ . فماذا نجعلها

« اظن ان المستر مكدونلد قد عبّر عن ذلك احسن تعبير في كتابه الثاني الذي بعث به الى الميسيو بوانكاره فقد قال فيه على ما اذكر » ان فرنسا تطلب ان تكون في مأمن من هجوم المانيا عليها ونحن نطلب ان نكون في مأمن من الاشتباك في حرب . » ذلك الكتاب من افضل ما قرأت في السياسة الخارجية فانه عبّر عن الآراء البريطانية بصراحة وحزم وعلى اسلوب يجعل فرنسا تشعر اننا لا نقصد لها ضيراً ولا نحاول ان نتغلب عليها بالسياسة او نفصلها عنا بل نحن على الضد من ذلك نود ان نجد سبيلاً للاتفاق معها . وقد بدا لنا منها انها صارت تود ان تفهم آراءنا . لقد بدأت سياسة مكدونلد الخارجية بداءة حسنة فهل يفلح في اكتشاف سبيل لمنع الحرب بين فرنسا والمانيا . فاذا فعل ذلك صار تقليل التسليح في الامكان . وكيفما كانت الحال فالمستر مكدونلد قد مهد السبيل بكتابه هذا للبحث باخلاص في المشكلة الحقيقية وهي كيف تضمن سلامة فرنسا من غير ضرر يصيب غيرها

« هذه المشكلة تهمنا كلنا ولا يحق لاحد ان يرفض اي حل لها الا اذا اشار بحل افضل منه وهي ليست من المشاكل التي يتعلق حلها بالخارجين عن هيئة الحكومة بل هي من المسائل التي يتعلق حلها بالحكومة مباشرة وانا ارجو ان يتابعها رئيس الوزارة ولا يدعها تفلت من يده . وشان الخارجين عن الحكومة ان يساعدوا لان يققوا عثرة في طريقها . ولهذا لا اشير بحل محدود مخافة ان لا انفع بمشورتي بل اضرر »

« ويجب ان لا ننسى اننا اذا تجاهلنا رغبة فرنسا في ضمان سلامتها بعد ما نقضت بريطانيا واميركا ما تعهدنا به لها وتكلمنا في تعديل معاهدة فرسايل على اسلوب لا ترغب فيه فرنسا حق لها ان تشكو منا . فيجب ان يكون غرضنا ضمان الامن لفرنسا وضمان الامن لانفسنا وضمان الامن لالمانيا ايضاً . وادخال المانيا في جمعية الامم لا يكفي لحل المشكل فان فرنسا تشترط لادخال المانيا في جمعية الامم ان تتال هي التعويض المفروض على المانيا والمانيا ترفض الدخول في جمعية الامم مادامت



سياسة فرنسا جارية على ما هي عليه وجمعية الامم لا تردعها عنها . وتعرض ايضاً على ما قررتهُ جمعية الامم في امر سيليزيا وقد ترفض دخول الجمعية ما لم يوسع لها الحد الذي حدد لمقدار جيشها . ومن رأيي انه اذا كانت فرنسا تود ان تؤيد جمعية الامم فحيشها الحالي اكثر مما تحتاج اليه »

فقلت « اني كنت ابحث في هذا الموضوع بالامس مع رجل من كبار رجال السياسة في فرنسا فقال انه اذا كانت بريطانيا العظمى تضمن لفرنسا انها تنضم اليها لمنع كل حرب عدائية تثيرها المانيا عليها فان فرنسا تتعهد لبريطانيا بمثل ذلك وهو مستعد ان يقلل الجيش الفرنسي الى نصف عدده الحالي »

فقال اللورد غراي هذا كلام على غاية الاهمية ولكنني لا اظن انه يمكن ان يقع مثل هذا التضامن الآن بين فرنسا وبريطانيا وحدهما لاننا لا نعلم هل ترضى ولاياتنا ( الدومنيون ) به الا اذا كان التضامن عاماً مبنيّاً على جمعية الامم . وعندني ان الشعب البريطاني لا يحارب الا لدفع عداء عن بلاده او لتأييد جمعية الامم ولذلك فكل ضمان تضمنه الحكومة البريطانية يجب ان يكون تحت لواء جمعية الامم وحفظ سلطتها »

فقلت له « الا تشير بشيء يقوم بما يجب علينا لفرنسا الآن »  
ففكر قليلاً ثم قال « لا ارى موجباً لبدء رأيي الآن للسبب الذي ذكرته آنفاً  
ولكنني اقول ان لا بدّ من اربعة امور يظهر لي انها لازمة لحل هذه المشكلة

« الاول : ان ضمان سلامة فرنسا يجب ان يشمل ضمان السلامة لالمانيا وكذلك ضمان سلامة المانيا يجب ان يشمل ضمان سلامة فرنسا

« والثاني : يجب بذل كل وسيلة لجعل ايطاليا شريكة في هذا الضمان مع بريطانيا

« والثالث : يجب ان يعزّز هذا الضمان جمعية الامم لا ان يضعفها

« والرابع : يجب ان تكون بداية هذا الضمان تقليل التسليح

« وليس مرادي ان اشير برأي اوجب العمل به بل ان اذكر المشكلة الواقعة

وما هو السبيل الذي ارى انه يساعد على حلها »



## وردة اليازجي

(٣)

شعرها

(١) ورود المجاملة الصافية

كل ما نظمتهُ ينقسم الى قسمين : المدح والثناء  
ففي باب المدح يدخل شعر التقريظ والترحيب والتراسل مع أدباء العصر وأدبياته .  
فهي تستهل حديقتهَا بأبيات رَدَّتْهَا على الشاعرة وردة ابنة نقولا الترك الشاعر .  
والشطر الاول من المطلع سار في الآداب السورية مسير الامثال وصار نعتاً  
للسيدة وردة . وهو :

يا وردة الترك ، اني وردة العرب فيديننا قد وجدنا أقرب النسبِ  
أعطاك والدك الفن الذي اشتهرت الطافهُ بين أهل العلم والادبِ  
وقالت تحيب شاعرة أخرى ، وردة كُبَا ( ويظهر ان الشعر في ذلك العصر كان  
محظوظاً « بالورديات » ) — :

أزهار ورد قطفناها بأبصارِ ونشر ورد شمعناهُ بأفكارِ  
ووردة أثمرت في القلب إذ غرست ولم أرَ وردةً تأتي بأثمارِ  
لقد سمت في الوري قدراً ، فلا عجب فالوردُ بين الوري سلطان أزهارِ  
ولئلا تؤاخذنا بامتداح نفسها عن طريق غيرها فقد استدركت في  
الختام بقولها :

بيني وبينك في أسمائنا نسبٌ لكننا بيننا فرقٌ بأقدارِ  
والورد من بعضه الذسرين يشبههُ في العين ، لكنهُ من طيبه عارِ  
هذا اسلوب من التواضع في الشعر العربي . ونجده كما نجد معاني المدح ذاتها  
مكررة تقريباً في كل قصيدة وجهتها الى مراسليها ومراسلي والدها من بصريين  
وعراقيين وسوريين . فقد ردت على عالم من اصدقاء والدها بقولها :

سلام فاح كالورد النصيبي يساقُ لذلك الربع الخصبِ  
الى من في الكمال له صفات كمسك فاح منه كل طيبِ  
قصائده كضوء الشمس تجري ولكن لا تصادف من غروبِ



وتهدي الى امين بك سيد احمد في الاسكندرية نسخة من ديوانها فتقول :  
هذي حديقة ورد قد بعثت بها الى حديقة فضل في الوري عظمًا  
سيرتها نحو غيث طاب مورده مشفوعة بشيء أشبه النسمًا  
يشدو بها كل بيت في مناقبه حلا بوصفك نظم الشعر فابتسمًا

وجواباً على رسالة أخرى من أديب مصري :  
أهلاً بخود الينا أقبلت سحرًا تزهو بكدر الدجى تحت الظلام سرى  
أرى عليها لآلي النظم زاهرة من بحر علم يروق السمع والبصرًا  
جاءت من البحر فوق البحر زائرة فليس نعجب ان اهدت لنا دررًا

وقالت مرحة بالاميرة تاج الشهابية وقد جاءت « رأس بيروت » :  
مالي أرى الرأس من بيروت ممتسماً والزهر ينبت فوق الروض افواجا  
وقلت ماذا اقتضى هذا السرور لها قالوا رأيت في أعالي رأسها تاجًا

ورحلت تلك السيدة إلى مكان يقال له « الوادي » فقالت الشاعرة :  
تحية من مشوق زائد الغلل تهدي الى تاج مجد من ذوي الدول  
لطيفة الذات يهديها النسيم إلى وادٍ له الشوق في الاحشاء كالجيل  
الى التي صار قلبي اليوم مسكنها كأنها الشمس حلت منزل الحمل  
واصغين جيداً الى هذا البيت :

يا من بها زهت الايام قائلة لا تحسبوا ان كل الفضل للرجل  
وحيت البرنس نازلي المصرية يوم زارت لبنان كما حيت الاميرة نايله شقيقة  
السلطان عبد الحميد . ومما قالته في الترحيب بها :

يا ثغر بيروت البهيج ، تبسم وبمحمد خالك الكريم ترسم  
اليوم زارتك المليكة فاكتست شرفاً ربوعك بالطراز المعلم  
هي غصن دوحة آل عثمان ألالى شادوا نخاراً ليس بالمتهدم  
قوم لهم شرف الخلافة والعلی بين الملوك من الزمان الاقدم  
ومنها هذا البيت الذي اود ان اوجهه الى كل فاضلة من اخواتنا المحجوبات :  
خوذت بدت تحت اللثام ، ومجدها قد لاح بين الناس غير ملثم



وجواباً لعيسى افندي اسكندر المعلوف المؤرخ والعضو في المجمع العلمي بدمشق:  
أهلاً باكرم غادة اهدى بها المولى الخطير

.....

باتت تطارحني حد يثاً رقّ كالماء الخمر  
عذب يروق زلاله ورداً، ويُشرب بالضمير  
من كلّ قافية بدت كالزهر في الروض المطير  
ولطيف معنى كالنسب جرى بانفاس العبير  
خلعت عليّ من الثنا ثوباً بمرسلها جدير

وقالت مقرّظة تاريخ الصحافة العربية للشيكونت فيليب طرازي، وقال لي  
حضرته ان هذه الايات آخر ما نظمت

ياذا الهمام الذي احيت عنايته تاريخ كتابنا من سالف الزمن  
خلدت ذكر الصحافيين فيه كما أوليتهم منة من اعظم المن  
فلترو فضلك منهم ألسن بقيت وليشكرنك عظم في التراب في  
وقالت حينما انتخب دولتو سليمان افندي البستاني مبعوثاً عن بيروت :  
اخلق ببيروت دار العلم من قدم ان تصطفيك على الايام معوانا  
فالله لما ارتأى اعلان حكمته ما اختار من شعبه الاّ سليمانا

ومن اهمّ هذه المحاملات ما راسلت به الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور  
التي ائتت عليها في مقدّمة ديوانها « حلية الطراز » ثم اهدت اليها نسخة منه .  
فعقب ذلك مراسلة لطيفة في الشعر والنثر حيث تبارت كل من الشاعرتين في مدح  
صاحبها وتنضيد القول . وقد اثبتت هذه المراسلة زينب فواز في « الدرّ المنشور » .  
اما في « حديقة الورد » فلا نجد الا قصائد اليازجية الى التيمورية . ومنها  
شكراً على الهدية :

قد اعاد الزمان عائشة فيها فعاشت آثار علم قديم  
هام قلبي على السماع وامسى ذكرها لذني وفيه نعيم  
ورداً على رسالة :

يا نسمة من ارض وادي النيل وردت فاطفت بالسلام غليلي  
نفحت بلبنان ففاح أريجها سحرّاً بأشهى من نسيم أصيل

.....



عزّ اللقاء على المشوق والمعنى  
وعلام لا أهوى علاك وما الذي  
أنت الفريدة في النساء، فكيف لا  
علمتني قول النسيب، وهجت بي  
شوقي لمجلسك الكريم، وأنه  
ثم تشكر على ما في الرسالة من ثناء شعري :

ولقد أفضت عليّ منه لآثاً  
من كلّ قافية كأبكار الدمى  
وافت نحيمي فأحيت مهجة  
بذلت لي الودّ الذي استمنحت  
وفي قصيدة أخرى شكراً على كتاب « نتائج الاحوال » :

فتاة زينت جيد المعالي  
أهيم بها على بُعد، وماذا  
على مصر السلام وساكنها  
على ربع به قلبي مقبم  
بدرٍ من حلّى الآداب رطب  
على الاقدار لو سمحت بقرب؟  
وما في مصر من ماء وترب  
ومن لي ان اقيم مكان قلبي

.....

رأيت نتائج الاحوال فيه  
لتيمورية العصر الحلي  
أدبية معشرٍ شرفت أصولاً  
بما نسجت يداها كلّ حق  
ممثلة تلوح بغير نقب  
وسادت بين اقلام وكتب

ولا ندري ما إذا اجتمعت الشاعرتان بعد هذه المراسلة يوم جاءت ورده اليازجي مصر سنة ١٨٩٩ قبل وفاة عائشة تيمور بثلاثة أعوام . ففي أبيات الحنين الى مصر لهجة صادقة رغم ان موضوع الابيات من الموضوعات التي تتطلب الجمالة ، لاسيما في ذلك العصر حيث لم يكن الصدق غرض الشاعر وكان يندر من الكتاب الذي يعنى بأمانة التفكير والتعبير . أقول « في ذلك العصر » مع تمام العلم بأن أكثر ما يتهاداهُ الادباء والشعراء في أيامنا من هذا النوع وان صار بعضهم أحرص على كرامة آرائهم واحساساتهم



## (ب) ورود المودة والشوق

قالت اليازجية للتيمورية :

علمتني قول النسيب ، وهجت بي ما هاج حبُّ بشينةٍ بجميلٍ  
إلاّ أني اشك في ان التيمورية وحدها هاجت عند « ورده العرب » ما هاج  
« حبُّ بشينةٍ بجميلٍ » . وأرجح انها ككلِّ قلبٍ حساس تعلمت ذلك القول في  
احتياجها اليه . لان الحبَّ عاطفة طبيعية لا بدّ ان تستوفي حقّها من الوجود  
بصورةٍ من الصور . وقد كتبت في المودّة والشوق أبياتاً قلائل إلاّ انها تستمدُّ  
من عاطفة تملأ القلب رغم النقيض في التعبير عنها بالمعاني والاستعارات المألوفة . ففي  
معارضتها لقصيدة ابن زريق البغدادي حيث نجد ما لا مندوحة عنه من جريان  
« الادمع كغوادي السحب » و « ذوب الاضلع من الاشواق » ، إذا بنا نعرث على  
هذا البيت البسيط الصادق حيث نعلم ان القلب المحبّ :  
ما زال يصبو الى ربع أقام به قلبه له ساقه شوقه يشيعه

ليس هذا البيت من اجمل ابيات وردة اليازجي ولكنه من اصدقها . وهي  
وان اخطرتنا في العنوان ان الابيات قيلت في « صديقة » فنحن ندرك ان منها  
ما هو موجه الى « صديق » . وانما أخفيت وراء برقع التأنيث في العنوان مجازة  
لحكم المجتمع الذي كان يقضي على المرأة بكتان عواطفها — حتى في الشعر . أمكن  
ان يكون هذا الخطاب « لصديقة » :

رحل الحبيب ، وحسن صبري قد رحل  
فتى يعود الى منازلهِ الأول  
وتضى أرضُ أظلمت من بعده  
وتقرُّ عيني باللقا قبل الاجل

.....

يا غائباً والقلب سار باثره شوقي مقيم في فؤادي كالجيل  
إن كنت غبت عن العيون مهاجراً فجميل شيخصك في فؤادي لم يزل  
أما كيفية سير القلب في إثر « الغائب » واقامة الشوق في ذلك القلب باسم  
« الفؤاد » « كالجيل » ، أي كيف يذهب القلب ويبقى في آن واحد وفي بيتٍ  
واحد ، فمن الامور التي لا يعرف اسرارها إلاّ الشعراء والعاشقون



وفي رسالة فراق أخرى :

مني السلام على ديار أحبتي      كالمسك تحمله الصبا اذ هبت  
قسماً بذاك الربيع ، قلبي ما صبا      إلا ربيع في رباه جنتي  
يا حبذا تلك الديار وان تكن      ذابت عليها بالصبا بههجي !

ومثلها :

مني السلام على الذي هجر الحمى      والنوم صار على العيون محرماً  
الشوق زاد من البعاد تحسراً      والبدر غاب وقطرنا قد أظلمنا  
والصبر عيل لهجره ولبعده      وبقيت من وجدي اراعي الانجها  
ياراحلاً أنحى فؤادي عنده      .....

فتى افوز من الحبيب بنظرة      وتقر عيني بعدما قطرت دما  
طال البعاد على الكئيب المرتجي      ان يجعل الله اللقاء مقدماً

واخرى :

جز يا نسيم على وادي النقا سحرنا      وسل عن الصحب هل تلقى لهم خبرا  
وحبهم عن حب لا يزال على      عهد المودة ، طال البعد ام قصراً  
.....

يا جيرة الحبي ، هل عودته تؤمله      ويا ليالي الهنا ، هل ترجعين ترى ؟  
أحبائنا ، ما امر العيش بعدكم      وهل يطيب لقلب بات منفطرا ؟  
واليك نشيد الابهاج بالعودة بعد البعاد :

زار الحبيب فزار اجفاني الكرى      ودنا سرور كان عن قلبي سرى  
.....

أهلاً بمن اخذ القلوب وديعة      وأعادها معه تخوض الابحرا  
إني ظننت لقاء وهماً كاذباً      إذ كان في عيني يظل مصوراً  
.....

أهديته درة الكلام منظماً      يبدو لدى درر الدموع منشراً  
لارد أيام السرى بعد اللقاء      من رد أيام اللقاء بعد السرى



وجميع هذه المعاني على سذاجتها هي اول ما يخطر للمحبّ شاعراً كان ام فيلسوفاً ام فلاحاً امياً يعمل في الغيطان . لان عاطفة الحبّ التي تفتح للنفس آفاقاً فيحاء لامعة تترقق فيها عجائب الوجود ، تحوّل في الوقت نفسه الحياة الى ابسطها بتحويلها لمجموع الانسانية وحصرها في شخص واحد ، وعاطفة واحدة ، وامل واحد ولكن مرّ على « وردة العرب » زمن الصبا والكهولة ، واستقرّت العواطف بحكم الايام وحكم الاحزان . وسكنت الاسكندرية على مقربة من ولدها فاذا بتذكريات الشباب تعاودها منعّمة في قلبها انعام الايقاع والموسيقى الشعرية فتكتب في التذكار والشوق الى لبنان :

يا ربّي لبنان ، حيّاك الحيا      وسقى تربك هتان الغمام  
يا ربوع الانس ، يا دار الصفاء ،      يا جنان الخلد ، يا أهنا مقام  
حبّذا لبنان مع غاباته      حبّذا تلك الصحارى والاكام

.....

وخير الماء في تلك الربى      كخنين من محبّ مستهام  
حبّذا منه ربيع قد حكي      معرض الازهار يزهو بابتسام

.....

أنت لي يا خير أرض جنة      جمعت كل سرور وسلام  
حبّذا ايام انس فيك يا      وطني المحبوب زالت كالمنام  
طالما هيّج لي تذكارها      شجناً يشعل في قلبي ضرام

#### ( ج ) ورود الغم والحزن

وهنا ننتقل الى الورود القائمة ، ورود الموت والتأين المنشورة على القبور . وقصائد الرثاء هي النصف الاكبر من هذا الديوان . وجرت الشاعرة في هذه القصائد على عادة عصرها في تأين العزاء والعلماء والاصدقاء وفي وضع توارخ اللوفيات وللأضرحة . وتبدأ هذه المراثي عادة بالحكم الشائعة في فلسفة الموت والعجز عن مصارعة وفي انه لا يرحم احداً . كقولها في رثاء مارون النقاش :

الموت للناس كالجزّار للغنم      فليس يترك من طفل ولا هرم



وفي رثاء الامير أمين رسلان اللبناني :

كأس المنية دائره بين الورى  
يسقي الكبير ولا يفوت الاصغرا  
ما هذه الدنيا بدر اقامة  
الا كطيف الحلم في سنة الكرى  
كل على هذا الطريق مسافراً  
لا بد منه مقدماً ومؤخراً  
الموت لا يبقى صحيحاً سالماً  
الا اتاه بعلته فتمكسرا  
هذا امير المجد بات مؤسداً  
بضريحه المبرور محلول العرى  
هذا هو السيف الصقيل أصابه  
سيف من القدر الذي قد قدرا

... ..

يا من تيممت البلاد لفقده  
وتوشحت ثوب الحداد الاغبرا  
كانت بامداد الامين أمينة  
والدهر لم يمدد اليها خنصرها  
وفي رثاء السيدة كاتبة بسترس :

داعي المنية في البرية قد دعا  
لينبته الغرقان في سنة الكرى  
سكر الجميع بحب ذي الدنيا فما  
فاق امرؤ منهم ولا احد صحا  
في كل يوم قام ميت منذر  
يدعو، وما من سامع ذاك الدعا

وهذا البيت الجميل في بساطته ومثاقفه :

يشقى ويبني المرء طول حياته  
والموت يأتي هادماً ما قد بني  
والغريب انها تجد سبيلاً الى تفسير الموت على ذلك النحو الحكيم عند رثاء  
طفل لها تقول انه كان في غاية الذكاء :

زوّد النفس قبل شدّ الرحال  
ان هذي الحياة طيف خيال  
واحببن التقى امامك مصبا  
حاً لتجلو ظلام تلك الليالي

وبعد عشرة اسطر بهذه الالهجة يخاطب الطفل قائلة :

يا هالالاً قد احتوى نور بدر  
كيف لو تمّ نورك المتلاي ؟

وليس هذا الطفل بالعزير الوحيد الذي خلف لها الحسرة ، بل تعدّ ورده  
اليازجي بحق شاعرة الرثاء والتأبين . فهي رثت اخوتها الستة وأختاً ، ورثت والدها  
وزوجها وولدين لها وبتتاً . فتقول في رثاء اخيها حبيب الذي كان شاعراً أيضاً :  
يا عين ورده ، في الاسحار والأصل  
ابكي لفقد حبيب عنك مرتحل  
ويا فؤادي ، تفتت بعد صرعه  
فان سيف المنايا سابق العذل



ويا سلو! ابتعد عن مهجتي ابداً      ويا دموع انزلي كالعارض الهطل  
ويا حمائم نوحى وانديه معي      وغردي بالاسى والحزن ، لا الجذل

.....

يا فارس اليوم ابشر قد أتاك على      قرب حبيب ، فلا تشكو من الملل  
بدران أظلمت الآفاق بعدها      في مقلتي ، وضاعت بالاسى سبلي

اما فارس الذي تذكره فهو اخ لها توفي قبل حبيب

وفي رثاء اخيها نصار وقد توفي بمدينة زحلة :

يا وىح قلبي كم سهم اصيب به      فلم يزل بدماء الجفن يختضب  
مصائب لست ادري من تكاثرها      فيه على أيها أبكي وأنتحب  
يا ارض زحلة ، لي في جها شغف      إذ في حماها شقيق الروح محتجب  
أرض لروحي في اكنافها سكن      لذلك قلبي له في جها ارب

.....

يا قلب صبراً على ما قد اصببت به      ولا ترعك البلايا وهي تعتقب  
قد عودت لك الليالي الحزن من صغر      حتى غدوت الى الاحزان تنسب

وهذا المعنى الاخير كررته في مراثاة اختها راحيل :

قد اعتاد قلبي الحزن من صغر سنه      فلم يدرب ما طعم المسيرة في العمر  
فيا ليت كلتي ألسن تنظم الرثا      لتعرب عن احزان قلب بلا صبر  
ارى الموت احلى من حياة حزينه      تمر لياليها امر من الصبر  
لئن جف دمع العين مني هنيهة      ففي القلب دمع سائل ابداً يجري

.....

فيا اغصن البان ، اندبن معي على      غصين تلمسته يد البين بالكسر !  
ويا زهر فلتذبل ، ويا زهر فاغر بي      على من كزهر الروض كانت وكالزهر !  
وفي رثاء والدها :

تكاثرت الاحزان في كبدي الحرى      وزادت دموع البين في عيني الشكرى  
وجارت على ضعفي الليالي وأوقدت      بطي فؤادي من نوائبها جمرا

.....

فقدت أبي مالي وللعيش بعده      فتوتي من عيشي غدا بعده أخرى



حياة الحزين القلب موتاً ، وموته حياة يلاقي عندها الراحة الكبرى

.....

أيا علم الشرق المبعجل ، والذي أقرت له بالفضل كل الورى طُراً

.....

ويا من بمسراه تيمت العلى لقد ملت يا ركن العلوم فاوشكت وقد غصت من خمر المنون بسكرة

وفي رثاء أخيها خليل الشاعر :

ألا أيها القلب الحزين ، الى متى تراكت الارزاء من كل جانب فهلا براك الله من جنب صخره

.....

سلام على وجه الخليل ، وناره على وجهه الضاحي الوسيم الذي له بطي الحشا قد أفنت القلب والصدرا

بقلبي رسم لا يفارقه العمرا

وهكذا نراها تهتدي شيئاً فشيئاً الى التعبير البليغ المجرّد من التعامل لان الشعور بالحزن لا يترك مجالاً للتطويل . فتقول في رثاء زوجها :

كلما كاد يضمّد الجرح ترميني بجرح مفقت الاكباد

نكبة عند نكبة عند أخرى كاتصال الاسباب بالاوئاد

وابى الدهر أن يمنّ بنظم غير نظم الرثاء والتعداد

سلبتني المنون انساب عيني ورفيقي وعمدتي وعمادي

يا اليفي في شدي ورخائي ونصيري في النائبات الشداد

كيف غادرتني بقلب جريح يتلظى في مثل جمر القناد ؟

كيف أغضت طرفك اليوم عني وغدا القلب منك مثل الحماد ؟

كل هذا كلام صادق مملوء بالعبرات السخينة ، عبرات من رثت كثيراً من رجالها وما زال القدر العنيف يرغمها على رثاء البقية الباقية . على ان أجل مرائها وامنها نظماً واشبعها عاطفة ، ولو ان المعاني منها غير جديدة لنا ، قيلت في ولدها امين شمعون ، وفي أخيها الشيخ ابراهيم ( كما سيجيء في الجزء التالي ) ( مي )



## نظامنا الاجتماعي

(٨) مالك وما عليك ايضاً

ما ينبغي لنا أن نحول اليراعة إلى موضوع آخر من دائرة نظامنا الاجتماعي قبل أن تتم أبحاث ذلك الموضوع الموجز في مبادئه المطب في معانيه ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنعق القادرين على التام ولقد سبقت كلمتنا فيما للإنسان من حقوق الحياة والحربة والحيازة وما عهد القراء بها ببعيد

وها نحن أولاء نبين حق الإنسان في التربي والتعلم فنقول لكل فرد الحق في أن يتربي جسمًا وعقلًا وخلقًا كما يتعلم تعلمًا يسهل له اسباب الحياة والتعامل في هذه الحياة الدنيا وفق استعداده وكفايته حتى يشب ويشيب مستقيمًا صادقًا يحب الخير لغيره مثل ما يحبه لنفسه بل يعمل على تحقيقه لنفسه وغيره فلا يكون أثرًا ينجي ثمار غيره ولا يحب أن تنال الناس من ثمراته بل يكون في الاشتراك كابي العلاء المعري القائل :

فلا هطلت على ولا بارضى سحائب ليس تنتظم البلادا  
ولا يكون في الأثرة وحب الذات كابي فراس الحمداني القائل :  
معلتي بالوصل والموت دونه إذا مُتْ ظمآنًا فلا زل القطر  
واول واجب على الأمة المصرية إذا ارادت النهوض أن تقوم بهذيب ابنائها  
وبنائها وتعليمهم وتعليمهم فهم وهن في هذين الحقين، سواء ولله در حافظ إذ قال  
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق  
إي وربي إنه لحق فإننا إذا هذبنا بنتًا واحدة في الحال فسوف نحصل على أسرة مهيبة في المال لان بنت اليوم ستكون أم رجال الغد وما الشعب الا مجموع أسر وإن شئت فقل مجموع بنات هن أمهات رجالنا

وإن حق التربي والتعلم يقتضي واجبًا معجلاً على أمتنا وهو محو الأمية من الأمة ولا يكون فقر الا كثير من منا حائلًا دون تحقيق تلك الغاية الشريفة ما دامت الامة متعاونة على البر فالغنى منها يخدم الفقير بماله كما أن الفقير يخدم الغنى بأعماله وفي استطاعة مجلسنا النيابي ومجلس شيوخنا أن يبادرا بفرض الضرائب المتنوعة في سبيل



جعل التعلّم الاولى اجباريّاً بالجمّان على الصناع والزّراع والتجّار قبل ان يفرضاها على الموسرين من ذوى الضياع والقصور ولقد كان في طليعة النهضة اليابانية جعل التعلّم الاولى اجباريّاً سنة ١٨٩٠ وحسب القراءة والكتابة أن تفتح أمام كل فرد باب الحياة حسب كفايته وميله فيسجّل ماله وما عليه في معاملاته . ونصيب مصر من التعلّم الاولى قليل مخجل بسبب قلة الاموال التي تنفق في سبيله كما جاء في تقرير « لجنة التعلّم الاولى » فإن مجموع ما تنفقه الحكومة المصرية على التعلّم يعادل ٢٪ من مجموع مصروفاتها على حين أن ما تنفقه رومانيا وبلغاريا مثلاً يعدل ١٠٪ وما تنفقه إنجلترا يبلغ ١٣٪ وما تنفقه هذه الحكومات معظمه يُصرف على التعلّم الاولى وحده أما في مصر فلا يصرف عليه الا أقل من واحد في الالف من مجموع المصروفات السنوية . وجاء في هذا التقرير أيضاً ( قد دلّ الاحصاء الذي عمل في مصر سنة ١٩٠٧ على ان ٩٦٪ من الوطنيين في القطر لا يعرفون القراءة والكتابة ٩٢٪ من الذكور و ٧٩٪ من الاناث اما في الممالك الاخرى فقد أحصى من لا يستطيعون التوقيع باسمائهم على عقود الزواج فبلغت نسبتهم في الدانمارك وقسم بروسيا من المانيا ١٪ وفي بريطانيا العظمى ٢٪ وفي هولاندة ٣٪ وفي فرنسا ٤٪ وفي ارلنده ٨٪ وفي ايطاليا ٣٨٪ واحصى الاميون في الولايات المتحدة فبلغوا ٨٪ من عدد السكان وفيهم الزوج وفي بلجيكا ١٣٪ وقال استاذنا المفضل أمين باشا سامى في مجلس شيوخنا ان نسبة من حرمن التعلّم من البنات البالغات سن التعلّم الابتدائى والاولى هي ٩٤٪ . وهذا احصاء يؤلمنا جداً الالم لانه اذا كان الجيل المصرى القادم سيكون ريب ٩٤٪ من الامهات الجاهلات فاین سبيل النهوض . قال رسّو « كيف يتاح لامرأة حرمت نعمة الفكر والتبصر ان تربي أولادها ؟! كيف تعرف ما هو خير لهم او تميز ما هو أولى بهم ؟! كيف تغرس فيهم حب الفضائل التي تجهلها ؟! لعمري إنها ستكون غير قادرة الا على تذليلهم ليكونوا سفهاء أو أن تهزمهم فتجعلهم جبناء — انها ستجعل اولادها قروداً مقلدين أو خبثاء متشدين . ولن تستطيع أبداً ان تجعل منهم أولاداً ذوى عقول سليمة أو خصال حميدة او مبادئ قويمة » . وان محمداً صلى الله عليه وسلم أمر بتعليم النساء وأمره طاعة فقال [ علموهن كتاب الله ] — ولا ريب فإن تعلمهن اياه يتطلب الوقوف على علوم اللسان العربى وآدابه والعقائد والفقه والتفسير والاصول والتاريخ ومظاهر الطبيعة وعلم النفس والاخلاق الى غير ذلك مما اشتمل عليه تصرّيحاً او تلميحاً لان القرآن الكريم فصل



شؤون الدنيا والآخرة ووسع كل شيء علماً وليس المراد من تعلمه استظهاره فقط على أن هذه الغاية الشريفة المقصودة من تعلم القرآن الشريف بعيد على أبنائنا مطلبها الآن وهي أشد بعداً على بناتنا غدا ولكنها كانت محققة في الدول الإسلامية كالأُموية والعباسية بله عصر النبي والخلفاء الراشدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عن هذه الخمراء نصف العلم — ويعنى بالخمراء عائشة بنت أبي بكر الصديق إحدى زوجاته — وكتب التاريخ والسير الإسلامية مملوءة بذكر النابغات من المسلمات في الشعر والنثر والفكاهات والملح والخطب والعلوم المختلفة من منقول ومعقول وكن قد برزن على كثير من أفاضل رجال عصورهن وما اردنا بهذا الاستطراد إلا بيان أن الدين الاسلامي يأمر بتعليم البنات بدليل الحديث المذكور وما شرحنه الا لنبين للناس أقصى مدى يأمر به الرسول حيال تعليم البنات وقد قام السلف والخلف بتحقيق تلك الغاية فويل لمن يزعم ان الدين الاسلامي يقف حائلاً في سبيل تعلم البنات وويل لمن يزعم ان المرأة الشرقية غير أهل لأن تكون كأختها الغربية في التربي والتعليم وسائر الحقوق

لقد بلغت بنات الغرب مبلغاً عظيماً في الرقي العقلي والادبي فكان منهن المعلمات والطيبات والنايات الحائزات عليا الشهادات فتفوقن على كثير من الرجال وهذه غاية نرى بنات مصر بعيدة عنها بمراحل عدة واقصى أمانينا الآن ان تعلم البنات علماً أولياً وفق ما جاء في منهج التعليم الاولى اعنى القراءة والكتابة وطرفاً من مبادئ العلوم الاولى ولكن تكون نسبة المتعلمات كنسبة المتعلمين ويجب ان تكون ١٠٠٪ حتى تباد الامية من الامة والله الموفق . هذه كلتنا في وجوب تعميم التعليم الأولى وجعله بالجمان . بيد اننا نرى الآن مدارس ابتدائية كثيرة اكثر من الحاجة في بلادنا حتى ان مجالس المديرية قد انشأت مدارس منها جملة في القرى الكبيرة مع أن الواجب كان يقضى عليها بصرف اموال هذه المدارس الابتدائية على مدارس اولية تنشأ بدوها حتى تحف وطاة الامية وكان في استطاعة مجالس المديرية من سنة ١٩١٠ الى الآن ان تساعد الحكومة على محو الامية من الامة اذا قصرت ميزانياتها على التعليم الاولى فحققت الفكرة الاساسية من ايجادها فالامة أحوج الى التعليم الاولى منها الى التعليم الابتدائي . انها لو كانت فعلت ذلك لكففتنا مئونة التفكير في اعداد الوسائل لمحو الامية وما أعوزتنا وسيلة سوى المال الجم . انها لو كانت قد فعلت ذلك لانقذت الامة من جهلها الاولى وهو دعامة التقهقر



ونشأ من الاستكثار من المدارس الابتدائية كثرة المدارس الثانوية من اميرية واهلية ولقد شعرت الامة بعد ان ادخلت ابناءها في المدارس الابتدائية وصرقهم عن المدارس الاولى ودور الصناعات بضرورة انشاء مدارس ثانوية جديدة واهابوا بالحكومة يطالبونها بانشاء مدارس ثانوية في حاضرة كل مديرية تقريباً وفاتهم ان مطالبهم الحكومة بهذا الحق يقتضى واجباً عليهم وهو مساعدة الحكومة في الانفاق على هذه المدارس ولكنهم لم يفعلوا

وهب أن الحكومة لبّت نداءهم فاكثر من المدارس الثانوية فاذا تكون النتيجة بعد ان ينال أبنائهم شهادة الدراسة الثانوية عقب ان يجتازوا هذه المرحلة في المدارس الاميرية والاهلية فانهم يتطلعون الى التعلم العالي لاجتياز المرحلة الثالثة من التعلم ففريق منهم تعوزه النفقات فيقعد عن هذا التعلم ويكون عاطلاً حتى يجد مهنة يرتزق منها ولكثرة العاطلين من امثاله وهم يقدرّون بالالاف تراهم يهافتون على الاعمال الكتابية وغيرها بأجور قليلة وقل من ينالها والكثيرون منهم يبقون عاطلين يحرقون الأرم أسفاً وكمداً وحقدًا على المجتمع الانساني

ويتضاعف حقدهم على الموسرين من امتهم فتنكون فيهم نزعرة غير عادية تكون وخيمة العواقب عليهم وعلى أمتهم ومنعهم هذا التعلم الناقص ان يجتازوا سبيل العطلة المملة الى سبيل العمل في الزراعة والصناعة لانهم يأنفون ان يكونوا زملاء للصناع الاميين أو الذين لهم المام بالقراءة والكتابة ولو كانت ارادتهم وعقولهم فوق وجدانهم لفضلوا الصناعات اليدوية على البطالة والعطلة . هذا — ولو كانت لنا مستعمرات لوجدوا ابواباً مفتحة امامهم في سبيل الرزق الحسن . ولو فطن هؤلاء الالباء الفقراء لمستقبل ابناءهم لصرفوهم بعد التعلم الاول الى دور الصناعة وحقول الزراعة ليتعلموا صناعة تقيمهم الفقر ويستردوا خيراتهم

أما الفريق الآخر وهم أبناء ذوى اليسار ومتوسطى الحال فيتزاحون على ابواب المدارس العالية وهيئات ان تسعهم وسيضطّر الاهالى الى مطالبة الحكومة بتوسيع نطاق التعليم العالي . والمستطاع عمله الآن ان تضاعف طلبة كل مدرسة عالية وان تنشأ مدرسة عالية للطبيبات يدخلها من يحملن شهادة الدراسة الثانوية فان الامة في حاجة اليهن لانهن آانس بالسيدات من غيرهن واحفظ للحرّمات واكثر اثماً على الاعراض من اطباء وان كتبناهم نحسن الظنون ولو كانت الاسرات المصرية تجد طبيبات متعلّقات كالاطباء بدل اولئك القابلات ما ادخلن في بيوتهن طبيباً ولا ذهن



الى طبيب وواجب على مجلس النواب ومجلس الشيوخ ان يقررا ايجاد هذه المدرسة في با كورة اعمالها والحكومة السعدية الحاضرة لا تخيب لهما رجاء ولا تعطل لهما قراراً وقد يقال ان مجال التعلم العالى في جامعات الغرب واسع جداً فاذا ضاقت حجرات مدارس مصر الآن عن قبول طلابه جميعهم فلن تضيق حجرات الجامعات الغربية عن اكثرهم ولكن تعترضهم عقبتان

- (١) لا يستطيع كل الآباء الاتفاق على ابناءهم في الغرب في سبيل التعلم والمعيشة التي هي في بلادهم اكثر نفقة منها في بلادنا كما لا يخفى وها نحن أولاء نشاهد اولياء امور البعثات الاهلية من كبار الممولين وهم وابتاؤهم يعدون على أصابع اليد عدداً وبقى الاكثرون محرومين ارسال ابناءهم الى تلك الجامعات ولو وجدوا نطاق التعليم العالى في مصر فسيحاً لحقت عليهم مئونة النفقات فعملوا أبناءهم في مدارس الوطن تحت مراقبتهم
  - (٢) ان اللغة الانكليزية التي تعلمها المصريون لا تؤهلهم الى الاندماج في غير جامعات انجلترا والولايات المتحدة وبيروت وهي لا تحتل هذا الحجم الغفير والجيش العرمرم من الطلبة فلا بد من الاندماج في جامعات اخرى بالمانيا والنمسا وفرنسا وايطاليا وسويسره واسبانيا والبرتغال والسويد والنرويج والدانمارك وهولانده وبلجيكا فيجب عليهم ان يتعلموا لغات هذه الامم تعلماً عالياً قبل ان يلجوا ابواب الجامعات وذلك يقتضي نفقات عظيمة تليها نفقات التعلم العالى في تلك الجامعات هذا الى نفقات المعيشة وكانوا في غنية عن كل اولئك لو وجدوا مدارسنا العالية تسع ابناءهم الذين يقدرون بالالوف في كل عام ولا ريب أنهم يضيقون ذرعاً باحتمال اولئك النفقات الا انهم عاجزون وابتاؤهم الى الغرب لا يسافرون ولا يستطيعون ولن يستطيع الحكومة ان تلقى بهذه الجيوش من ابناءها في احضان الجامعات الغربية اذا توافرت لديها الرغبة في تنمية مداركهم وتاهيلهم تأهيلاً عظيماً للأعمال الجليلة في معترك الحياة فيما بعد
- وهب انهم تعلموا جميعاً التعلم العالى ووجد الآباء من اموالهم بسطة في الرزق وسعة من العيش فافذا يعملون. ان الكثير منا نحن المصريين المتعلمين يجعل همه بعد ان يتم التعلم محصوراً في التوظيف بالحكومة وليس لديها من الاعمال ما يضطرها الى قبولهم في دواوينها وفروعها وليس لديها من المستعمرات قدر أئمة حتى ان ابواب السودان (وهو جزء من الوطن) قد سدت في وجوههم لاحلال السودانيين في المناصب الملكية محل المصريين ولا سبب اخرى لا محل لذكرها هنا وحسبنا أن نشير اليها وفي الاشارة ما يغنى عن العبارة ولم يعتد المصري المتعلم حتى اليوم ان يباشر اعمالاً اخرى حرة



بعيدة من الحكومة ولو عضه الفقر بنابه ما دام قد تعلم تعليماً عالياً فيكون كلاً على عشيرته واسرته بلاء على أمته وحينئذ يفكر في اعمال غير مشروعة يكون ضررها على الامة اشد من ضررها على نفسه ونظامنا الاجتماعي يأبأها ويمقتها كل المقت

وعندي ان اقرب حل ممكن لهذه المشكلات أن يعنى اولو الامر بتعميم التعلم الاولى حتى تمحي الامية من الامة كما اسلفنا وان ينصرف الفقراء بعد ذلك الى دور الصناعات وأهمها الزراعة وأن يوقفوا تيار انتشار المدارس الابتدائية والثانوية لانها سلمت الى التعلم العالى وقد رأيت نتائج المتولدة من كثرة طلابه وقلة مدارسه وضيق طرق الاعمال في مصر بعد ان يحصلوا على شهاداته التي اغلبها نظري لا عملي ويجب الاكثار من مدارس الصناعة والزراعة العالية فقد اكتظت البلاد بالحامين على فقرها من الصناع المتعلمين حتى يباشروا بناؤنا الحرف المختلفة بشغور باسمته وقلوب هادئة وعيون قريرة وهذه واهم الله سر نجاح الغربيين وانا نؤمل في حكومتنا الرشيدة وامتنا المحيدة ومجلسى نوابنا وشيوخنا العمل على تحسين حال التعليم وجعله مثمراً أطيب الثمرات لتعيش الأوسر عيشاً رغيداً وتجد كل نفس ابواب الرجاء مفتحة امامها لا تعترضها عقبات ولا تعورها صعوبات

وتحميا النفس ما ملئت رجاء فان ذهب الرجاء فلا حياة

واذا كنا عظيمى التفاؤل بحياتنا الاستقلالية الحديثة فاكبر دليل يحقق تفاؤلنا ان يبادر مجلس نوابنا ومجلس شيوخنا بالقرارات الآتية انقاداً للوطن وبنيه من السقوط للاسباب المذكورة آنفاً . وهذه هى القرارات المنتظرة

(١) فرض ضريبة ايراد على الصانع والزارع والتاجر والمالك والمتمول لتنفق هذه الضريبة فى سبيل جعل التعلم الاولى اجبارياً مجانياً

(٢) انشاء مدارس صناعية عالية ليدخلها فريق من حملة الشهادة الثانوية لان هذه المدارس كانت لكثرتها فى الغرب من اهم اسباب العيش الرغد وسر تفوق الغربيين على الشرقيين

(٣) انشاء مدرسة عالية للطبيبات يدخلها حاملات شهادة الدراسة الثانوية للاسباب التي بينهاها فى هذا المقال والله الميسر

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية



## الضرائب في بعض البلدان

الاموال التي تنقاضها الحكومات الاوربية وحكومة الولايات المتحدة من شعوبها زادت بعد الحرب عما كانت قبله ثلاثة اضعاف او اربعة الى خمسة وقد رأينا ان ثبت هنا ما يصيب كل نفس من السكان بالغروش المصرية ناقلين ذلك عن نسخة سنة ١٩٢٤ من كتاب الستاتسمن السنوي

سنة ١٩٢٣	سنة ١٩١٣	
غرشاً ١٥٥٠	غرشاً ٣٤٦	انكلترا
» ١٢٩٥	غرش ٦٠٠	زيلندا الجديدة
» ٧٨٨	» ٣٣١	استراليا
» ٧٧٩	» ٣٣٢	كندا
» ٦٧٣	» ٣٢٧	فرنسا
» ٦٥٨	» ١٣٦	الولايات المتحدة
» ٣٩٦	» ١٤٩	المانيا
» ٣٢٦	» ٣٠٦	ايطاليا
» ٣٤٢	» ١٤٢	جنوب افريقية

فزادت الضرائب في الولايات المتحدة عما كانت قبل الحرب نحو خمسة اضعاف وهي زيادة حقيقية وقد كانت الولايات المتحدة في غنى عنها الا اذا فرضنا انه لولا دخولها في الحرب مع الحلفاء لدارت الدائرة عليهن واستولت المانيا على اميركا الجنوبية وصارت جارة للولايات المتحدة كبيرة المطامع شديدة المراس . واذا انضمت اميركا الى جمعية الامم وقوتها استغنت عن اكثر جنودها واسطوها البحري وعادت الى تخفيف الضرائب حتى لقد تردها الى ما كانت عليه قبل الحرب

والزيادة في ضرائب المانيا وفرنسا غير حقيقية لان قيمة نقودها قد هبطت كثيراً فاذا عادت فرنسا الى المعاملة بالذهب سهل عليها ارجاع الضرائب الى ما كانت عليه قبل الحرب. اما المانيا فقد كان نصيب الشخص الواحد فيها قبل الحرب ٣١ ماركا وثلاث مارك فارجمع سنة ١٩٢٤ الى ٢٥ ماركا ذهباً (نحو ١٢٠ غرشاً مصرياً) وعليه فالضرائب فيها الان اقل مما كانت قبل الحرب والغبن الحقيقي وقع على انكلترا وولاياتها



ولا يخفف وطأته عنها الا كون حكومتها تنفق اكثر اموالها في بلادها فلا تخسر البلاد الا ما تدفعه الى الولايات المتحدة عن دينها . واذا استطاعت ان تستوفي الديون التي لها على فرنسا وايطاليا وسائر الدول او ان تستوفي ربا هذه الديون على الاقل فانها تعود من اغنى ممالك الارض

## مؤتمر المهاجرة

عزمت اكثر ارم الارض أن تعقد في مدينة رومية ، في شهر ايار (مايو) من هذه السنة ، مؤتمرًا ينظر في شؤون مختلفة تتعلق بالمهاجرين وبالبلاد التي يجلبون عنها والبلاد التي يؤمونها . وقبل ان نذكر شيئاً عن هذا المؤتمر نستنبس مراجعة بعض الحقائق المقررة بالنظر والاختبار :

(١) اعظم اسباب المهاجرة ثلاثة :

(١) فقر البلاد المهاجر منها ، كأن تكون جبلية صخرية ، او رملية قاحلة ، او ان يكون تراحم السكان فيها عظيماً لكثرة المواليد او لطارىء يوقف دولا ب الاعمال

(٢) ظلم الحكومة او الاضطهاد السياسي او الديني

(٣) دعوة الحكومات التي تحتاج الى تعمير بلادها ، بأن ترغب الناس بالجلاء عن بلادهم اليها ، مستعملة كل وسائل الاستغواء

(ب) المهاجرة تكون امسا وقتية وامسا ابدية ، اي ان من المهاجرين من يعود الى وطنه الاصلي ومنهم من يستوطن دار هجرته

(ت) للمهاجرة اثر عظيم في المهاجرين انفسهم ، وفي وطنهم القديم وفي وطنهم

الجديد :

(١) قد تكون المهاجرة سبب ارتفاع المهاجرين وهنائهم وقد تكون سبب

انخفاضهم وشقاؤهم وفقاً لاستعدادهم للعمل وتهذب اخلاقهم ولجري القضاء الاعمى

(٢) اذا كانت المهاجرة نتيجة فقر البلاد او غصصها بالسكان عادت بالفائدة

عليها لما يعقبها من الانفراج وورود المال الذي يرسله المهاجرون الى اهلهم . واذا

كانت نتيجة الظلم والاضطهاد عادت بالضرر الجسيم على البلاد لان اول من يهرب

من الجور المتنورون



(٣) اذا كان النازحون اصحاب علم او ارباب صناعة او ذوي اموال او اهل فلاحه ، فعنهم البلاد التي يحلون فيها عظيم . واذا كانوا من الطبقة التي تأتي الأهل في المدن الكبيرة ولا رأس مال لديها ولا صناعة بيدها ، فالضرر منها كبير . واذا كان المهاجرون النافعون من جنسية واحدة ونزل عدد كبير منهم في بقعة واحدة ، صعب اختلاطهم بالسكان الاصليين واندغامهم بهم فيؤلفون جسماً غريباً في الكيان الوطني يحول نفعهم الى ضرر

اما المهاجرون الوقتيون فالحسارة بسببهم اعظم من الربح ، لانهم يعيشون على الغالب عيشة زرية راضين بالجنس الاجور ، فيختطفون اللقمة من افواه الالوف من العيالات الوطنية ، ومتى امتلات جيوبهم عادوا الى بلادهم الاصلية ومعهم من ذهب البلاد الجديدة شيء كثير

(ث) اوربا وآسيا مصدر المهاجرين . واميركا واستراليا وافريقية مأتمهم



اذا كانت مواليد الناس كثيرة كما هي الحال في ايطاليا والمانيا فالبلاد تحتاج الى اخراج قسم من سكانها كل سنة ؟ ولكن كل بلاد متمدنة ، تريد ان تضمن راحة ابنائها النازحين ، اثناء سفرهم وبعد وصولهم الى البلاد الاجنبية ، وتريد ايضاً ان تحافظ على جنسيتهم

واذا كانت البلاد جديدة مترامية الاطراف ، جيدة التربة ، غزيرة المياه ، كانت بحاجة الى شبان اشداء مستعدين للعمل ، لانها لا تعمر اكنافها ولا تبرز ارضها خيراتها ما لم تكثر فيها ايدي العاملة ، لذلك ترحب حكومتها بوفود المهاجرين ونحلهم في دار مخصصة لاستقبالهم الى ان تدبر لهم مراكر عمل في المزارع الكبيرة أو تُقطِّعَهم اراضي جديدة لا يدفعون عنها مكوساً الا بعد مرور عدد من السنين . ولا تقتصر الحكومة على الترحيب بمن يقدر بل تُوفد من قبلها الى البلاد المزدهرة بالسكان من يستوفد الناس . على انها مع كل حاجتها الى المهاجرين ومع استنباطها كل وسائل الترحيب ، لا تريد ان تتعدد القوميات فيها ، بل تريد ان يندمج كل القادمين في قومية واحدة ، لان قوة البلاد وفلاحها يتوقفان على وحدة القومية وشدة اُعرتها . واذا تُرك عمل الاندماج الى الطبيعة طال امره لان الوطن قتال ولأن حكومة البلاد المهاجر منها تستعمل جميع الوسائل للاحتفاظ بقومية ابنائها الراحلين . واذا تشددت حكومة البلاد الجديدة واستعجلت عمل الاندماج بمنعها المدارس



الاجنبية من تدريس العلوم بغير لغة البلاد وأجبرت كل الاجانب على تعلم لغتها، حسبت حكومة البلاد المهاجر منها ان ابناءها يهانون ويظهرون وابتدأت بالاحتجاج هذه هي المعضلة الكبيرة، نراها بصور مختلفة كل فترة من الزمن وما هي الا النزاع على قومية المهاجرين بين البلاد القديمة والبلاد الجديدة. ومتى عزم السياسيون على عقد المؤتمرات لا يجسر احد منهم ان يدس موضوع النزاع على الجنسية في لائحة المؤتمر او ان يذكر الدافع الحقيقي الى عقده لانه اذا فعل صدق والصدق ليس من شيم السياسة (١)

على هذه الطريقة السياسية دعت حكومة ايطاليا كل حكومات العالم الى عقد مؤتمر عام للمهاجرة في شهر ايار (مايو) من هذه السنة في مدينة رومية. دعت حكومة سيام ايضاً مع ان غايتها من المؤتمر تكاد تنحصر في الولايات المتحدة والبرازيل والارجنتين

ولكن لماذا صدرت الدعوة من ايطاليا او لماذا اهتمت ايطاليا قبل غيرها بعقد المؤتمر مزاحمة فرنسا وانكلترا على عقد المؤتمرات؟ الجواب بسيط. فانكلترا لا تحتاج الى الاخبار متى عزمت على شحن فريق من ابناءها لان لها مستعمرات واسعة غنية بتربتها ومعادنها وأخشابها، يبقى فيها المهاجرون على قوميتهم ولغتهم. وفرنسا لا تحتاج الى المهاجرة لسبب تناقص المواليد فيها: وان قررت ارسال قسم من ابناءها وبناتها الى الخارج فهي لا تحتاج الى المفاوضات لان لها مستعمرات كبيرة طيبة مثل مدغاسكر والجزائر وتونس وسورية أما ايطاليا فبالعكس، لان مواليدها كثيرة ومستعمراتها قليلة وصغيرة وغير صالحة على الغالب، فهي تحتاج الى حسن ضيافة من بقية الممالك. والذي يريد ان يدخل بيت غيره عليه على الاقل ان يقرع الباب ويكلم صاحب المنزل أولاً

والارقام التالية مأخوذة من رسالة لممثل البرازيل في اللجنة المالية الاقتصادية لجمعية الامم توضح منزلة الطليان بين المهاجرين:

من العمال الذين يهجرون بلادهم الى بلاد اوروبية اخرى طلباً للرزق ٥١ في المئة طليان. من فلاحى المهاجرين الى كل انحاء العالم ٣٧ في المئة طليان. ومن عمال المصانع ٦٨ في المئة طليان. خمس المهاجرين من اوربا طليان، واذا طرحنا من المجموع

(١) ارجو من القارىء ان يضع فرقاً بين السياسة والادارة لان الاستعمال الشائع يجعل الاداريين سياسيين ايضاً



الانكليز الجالين الى المستعمرات الانكليزية كان نصف المهاجرين من اوربا الى بلاد غربية طلياناً . لذلك كانت حكومة ايطاليا السابقة الى الدعوة وقد قبلت دعوتها حتى الساعة اربعون امّة

\* \* \*

ليس للمؤتمر المنوي عقده صبغة سياسية ، بحسب التصريحات الرسمية لذلك يُرجى له النجاح السريع . ولكن التصريحات الرسمية لا يُعْبَأُ بها ، لانها كلما ازدادت رسميتها بعدت عن الصحة حقيقتها . ألا يذكر القارئ خطاب سفير رومانيا في مأدبة وزير خارجية النمسا ؟ فانه نهض عن الطعام ورفع كأس الشيمانيا وشرب نخب صداقة الامتين وولاهما الثابت الاركان مدى الدوران ، في الدقيقة التي كان وزير خارجية رومانيا يكتب فيها صورة اعلان الحرب على النمسا . لترحج الى المؤتمر . قلنا انه لبست له صبغة سياسية بل سيتبع المساق الآتي

(١) نقل المهاجرين

(٢) المحافظة الصحية

(٣) تعاون دوائر المهاجرة في البلاد المهاجر منها والبلاد المهاجر اليها

(١) اعانة المهاجرين في مرافئ الرحيل ومرافئ الحلول وخصوصاً

الاولاد والنساء

(ب) انشاء دوائر مضبوطة الادارة لارسال المهاجرين جنساً وعدداً وفقاً لحاجة البلاد المنوي الرحيل اليها ، وهذه الدوائر عبارة عن مكاتب استعلامات ووكالات تدبير اشغال للواصلين ومكاتب شركات استعمار وشركات انشاء مزارع صغيرة متجاورة

(٤) انماء روح الرويئة والتعاون بين المهاجرين ( موضوع مدرسي كنسي اذا عالج المؤتمر باساليب جديدة أفاد الانسانية جداً )

هذه نبذات الخطة المرسومة للمؤتمر ، فاذا لم تتفجر ينابيع الابتكار من ادمغة اعضائه ارفض على غير فائدة : لان كل النبذات المتقدم ذكرها معمول بها ، وتحسين القيام بها لا يستدعي مؤتمراً يشمل مندوبي اربعين امّة

غير ان الغاية من المؤتمر قد لا تكون مذكورة في اللائحة المنشورة ، وقد تعرض في أثناء المناقشات مواضيع لم تُعلن سهواً او عمداً فتُحسّن لها لجان ويتناقش فيها ومن المواضيع الممكن ظهورها طريقة استعمال اموال المهاجرين فالبلاد المهاجر



منها علاوة على انفراجها من زحمة السكان العاطلين تطلب دخول المال اليها بما يُرسله المهاجرون الى اهلهم او بما يحملونه عائدین به الى وطنهم لتعاطي الاعمال. والبلاد المكروثة بهبوط ورقها اكثر اهتماماً من غيرها باستيراد التجاويل المالية، فانتفاعها من المهاجرة حاصل عاجل. واما البلاد الجديدة فانتفاعها واصل آجل، مقدّرٌ تقديراً اي انه يتوقف على مرور الزمان وكفاءة المهاجر. لذلك تتطلب حكومات البلاد الجديدة ان يكون انتفاعها على نسبة نفقتها وانتظارها. فلا يوافقها خروج المال منها الى البلاد القديمة، هذا مع عدم انكارها الفوائد الجمة المتأتية عن ازیاد السكان وتجدد الدم وما اليهما. فالمسئلة دقيقة جداً اذا احتدم الجدل فيها يصعب تعيين نقطة التوازن بين الفريقين. فهل يجوز لحكومة الارجنتين مثلاً منع المهاجر الايطالي من ارسال ما يكسبه الى اهلِهِ في ايطاليا لكي يساعدهم او لكي يشتروا له بها املاكاً او من حمل كل جنه والعودة الى وطنهِ الاصلي؟ واذاجوزت لنفسها هذا المنع محافظة على المصلحة فماذا يكون موقف حكومة ايطاليا نحوه؟ او على اية طريقة من الطرق التي تعرقل الارساليات يمكن ان يتفق الفريقان ثم لو ارادت حكومة مسّولينى ان تنفذ قرارها القائل بأن تكون المهاجرة الايطالية الى اميركا الجنوبية تحت ادارة الحكومة الايطالية وعلى نفقتها، وأن يكون عمل المهاجرين الطليان في مزارع اميركا او مصانعها برأس مال ايطالي تحت مراقبة ايطاليا، وان يحمل الى ايطاليا جزء معين من ارباح كل سنة وان يرافق المهاجرين معلمون ايطاليون لكي لا تتغلب لغة كاموينس وسرقانتس على لغة دانتي، اي ان تتكون دول ايطالية جديدة في قلب البرازيل والارجنتين. فاذنا نقول هاناف الجمهوريتان في خطة مسّولينى؟ بالطبع ستقابلانها بالرفض ولكن عن اي النقط يتنازل مسّولينى وفي ايها تتساهل البرازيل والارجنتين لكي يحصل الاتفاق وكلٌّ من الفريقين في احتياج الى حصول المهاجرة لان فريقاً يطلب الانفراج والاخر يطلب التعمير؟



انقلاب الهيئة الاجتماعية بعد الحرب امرٌ مشاهد لا حاجة الى الاسهاب فيه لاثبات وقوعه. يكفي القول هنا ان الآراء تغيّرت والآداب تبدّلت والطباع استعالت. ومن أسباب هذا التغيّر انتشار الافكار الفلسفية البشقية، وتغيّر نظام التهذيب في المدارس مدّة الحرب، وعيشة الكسل والفساد العقلي مدّة اربع



سنوات في الخنادق ، بما كان يتخللها من الشراسة في المواقع والفضاعة بعدها ، لذلك كثّر الكسالى والسكIRON والمخولون بالنظام . ولا يتضح كسل هذه الطبقة القذرة من سكان اوربا او يزداد سكرها او يتفاقم اخلاها الا متى جاءت الى بلاد جديدة واسعة الحرية كثيرة الرخاء . شاهدت كثيرين من الالمان والجر والتشكّ الذين أُطِيعوا أحسن الاراضي في ولايتي بَرانا وسانتا كاترينا — وهاتان الولاياتان تعادلان بعض لبنان هواء — فكان الواحد منهم يرحل في اليوم الثالث من وصوله طالباً المدن . ويأيت هؤلاء الفارين من الزراعة يصلحون للصناعة . قلت مرة لصاحب معمل صغير ، لماذا لا تزيد عدد عمالك وعندك ما يكفي من رأس المال ، والطلب على اصنافك كبير ؟ فأجاب « وانسى لي تدبير العمال ؟ قلت الا ترى مئات المهاجرين من ابناء وطنك ؟ (وكان هو المانيّاً قحّاً) فأجابني انه لا يحتمل رؤية المهاجرين من وطنه ولو صُوِّروا بالزيت لانهم لا يصلحون لعمل ، وان البون بين الذين قدموا قبل الحرب والذين يفدون الآن شاسع

هذا من حيث الرغبة عن كل عمل زراعياً كان او صناعياً . واما من حيث المحافظة على النظام فضرر هؤلاء القادمين اكبر لانهم يحيثون واعتقادهم الراسخ ان البرازيل او الارجنتين بلاد متأخرة في ميدان الحضارة وان سكان هذه البلاد زحفون في الظلام زحفاً ولا يتمكنون من النهوض والسير ما لم تسطع عليهم انوار الاوربيين ، فيطأون هذه البلاد ممزّقي الثياب شاخي الانوف ويطفقون يلوكون احاديث الشيوعية التي اعتادوا سماعها في اوربا من خطباء الازقة ؟ فتحدث كلماتهم استعداداً ضاراً في نفوس السذج والمنغضين الذين لا يفقدون شيئاً في الثورات بل يرجون الكسب . وكثيراً ما سمعت في أسفاري الاحاديث الفوضوية والشيوعية من القادمين في السفين الاخيرة ، الذين لم يجدوا عملاً يناسبهم لانهم لا يحبون الشغل

لا عجب ان قررت حكومات امركا رفض هذه الطبقة من المهاجرين ولكن اذا كانت الحكومات الاوربية تروم الاستراحة منهم والمسكارة على ظهورهم في بلاد غريبة فلا مندوحة لها عن الاحتجاج على حكومات امركا والتذرع بكل الوسائل لكي تُلطف قانون المهاجرة . فلنرَ ماذا يقرر المؤتمر !

\*\*\*

والذي استخلصه من مباحث اولي الشأن هو ان حكومات امركا تحب ان لا تسمح بالمهاجرة اليها للرجل المفرد خصوصاً اذا كان متزوجاً وعائلته في اوربا ، لانه



يكون اذ ذاك على الراجح طياراً . يجمع ما يقدر عليه من المال ويعود به . واما الرجل الذي تصحبه عيلته — واصطحاب العيلة علامة العزم على التوطن — فانها ترحب به وتعطيه قطعة ارض يحرثها ويستغلها بمساعدة اهل بيته

هذا ما تميل اليه هذه الحكومات ولكنها لا تقدم على اصدار قرار بشأنه مالم تجسّ دول اوربا اولاً وتشعر بما في نبضها من الاستعداد للاعتراض على عملها . لذلك يجوز ان تكون هذه النقطة من حملة البحوث المؤتمر ومثلها مسألة المهاجرة الى الولايات المتحدة وقوانينها العادلة في عيون الامريكين الظالمة في نظر الاوربيين ، ومسئلة شحن الولايات المتحدة الالوف من سودها بما لهم وعبا لهم الى وادي نهر الامازون في البرازيل لكي تتخلص منهم وتجعل لها بواسطتهم نفوذاً عظيماً في هذه الجمهورية والمواضيع التي قد تطرق في المؤتمر كثيرة يكفي منها لهذا المقال ما تقدم . ولنزّ هل تجري البحوث المؤتمر على الطريقة الاكاديمية اي النظرية الوهمية المتسرّع فيها أو على الطريقة التجارية الادارية المتأنيّة . فان كانت الاولى فبشر امم الارض بمؤتمر اخر يعقد بعد هذا بشهرين وغب مرور شهرين آخرين يعقد مؤتمر ثالث يبحث في ما بحث فيه الثاني والاوّل على غير فائدة ، كما حصل في مؤتمرات الحلفاء بعد الحرب . وان كانت الثانية فالنتائج تكون بطيئة الظهور ثابتة مفيدة الى سنين كثيرة ، على حدّ المثل الايطالي القائل « كيّ قاميانو قالو نتانو »

على انه لماذا لم تصدر الدعوة الى المؤتمر من لجنة « العمل » في جمعية الامم وأصحابها قد أزاحوا المسكونة بادعائهم خدمة الانسانية ؟ السبب واضح وهو ان جمعية الامم لم تعرّ هذا الموضوع اهتمامها لانها منهمكة في تقرير ابتلاع شعوب الشرق الصغيرة بطريقة عصرية متمدنة انسانية تضمن لهذه الشعوب عدم الشعور حين ابتلاعها ، ولأن الولايات المتحدة لا تحضر مؤتمرات جمعية الامم . ومع هذا نرى ايطاليا تحترم العصبة الموقرة ، فانها صرّحت وفقاً للمتبعات السياسية انها لا تنوي كسر بنود القسم الثالث عشر من معاهدة فرساليا ، اي انها لا تقصد التعدي على حقوق جمعية الامم !!

واننا نترقب بفررغ صبر البرقية المبشرة بأن دولة لبنان الكبير ودولة اللادقية ودولة حلب ودولة الشام ودولة عبر الاردن، ودولة فلسطين ودولة الاتحاد السوري قد لبثت دعوة ايطاليا لكي يكون لنا في المؤتمر من يدافع عن حقوقنا ومصالحنا في المهجر  
كوريثيا — البرازيل في ٣ نيسان سنة ١٩٢٤ علي عطار



## نعمه يافث

بين رجال المال والاعمال

سأل بعضهم كارتنجي ما هو سبب نجاحك . فاجاب « ان النجاح له اسباب عديدة ينبغي ان تجتمع معاً والاّ فالانسان اقرب الى الفشل منه الى النجاح مهما كان ذكياً ونشيطاً » . والغرض من تدوين سير الناجحين من رجال المال والاعمال في بطون التاريخ هو درس تلك الاسباب وكيفية اجتماعها بقصد الاستفادة منها

فالمقدمة الاولى التي استهل بها كلامي عن نعمه يافث هي انه كان بلا مرأى من اكبر الناجحين بين السوريين خصوصاً ومن افضل العصامين بين الممالين والنابيين عموماً . والمقدمة الثانية هي ان الاسباب التي ادّت الى نجاحه الباهر ليست بقليلة ولا هي ثانوية لكنها اسباب عديدة وجوهرية قلما نراها مجمعة في شخص واحد . ولذلك فيحق للمقتطف شيخ مجلاتنا ان يعنى بحفظ ترجمة نعمه يافث بين تراجم الافراد الاّذاذ لاجل الاقتداء به والاستفادة من تاريخ حياته

وخليق بشبانا ان ينسجوا على منوال المترجم في عملهم فيستفيدوا كما قد استفاد هو نفسه ( على ما سمعت منه مراراً ) من تراجم رجال المال والاعمال المدونة في كتاب سر النجاح وفي مجلدات المقتطف . والمقدمة الثالثة التي ابني عليها هذه المقالة هي ان البيئة او المحيط الذي نبغ فيه نعمه يافث في البرازيل ولئن كان مختلفاً بعض الاختلاف عن محيط المتخلفين منا في سورية او المهاجرين منا الى مصر ، لكنه مختلف تمام الاختلاف عن المحيط الذي نما ونبغ فيه رجال المال والاعمال من اهل اوربا واميركا . فلدى هؤلاء من فرص النجاح ومعداته قدر ما لدينا نحن السوريين من عوامل الفشل ومثبطات الهمم

لذلك كان الفضل للشرقي الفائر اضعاف اضعاف ما لمثله الغربي

بهاجر السوري الى بلاد الله الواسعة هرباً من الضيق والجور في بلاده فيجد في كل مكان يحل فيه من المتاعب ما لا يجد غيره منها ولا عشر معشارها . فلا حكومة له تهتم به او ترفع الاذى عنه . ولا سابقة صيت حسن لقومه او حكومته تمهد له سبيل الوصول الى مصادر النجاح الاصلية . ولا منشطات له لا من مواطنيه ولا من الاجانب تعينه على البدء في العمل لكي يتيسر له اجتياز العقبة وهي ثلث

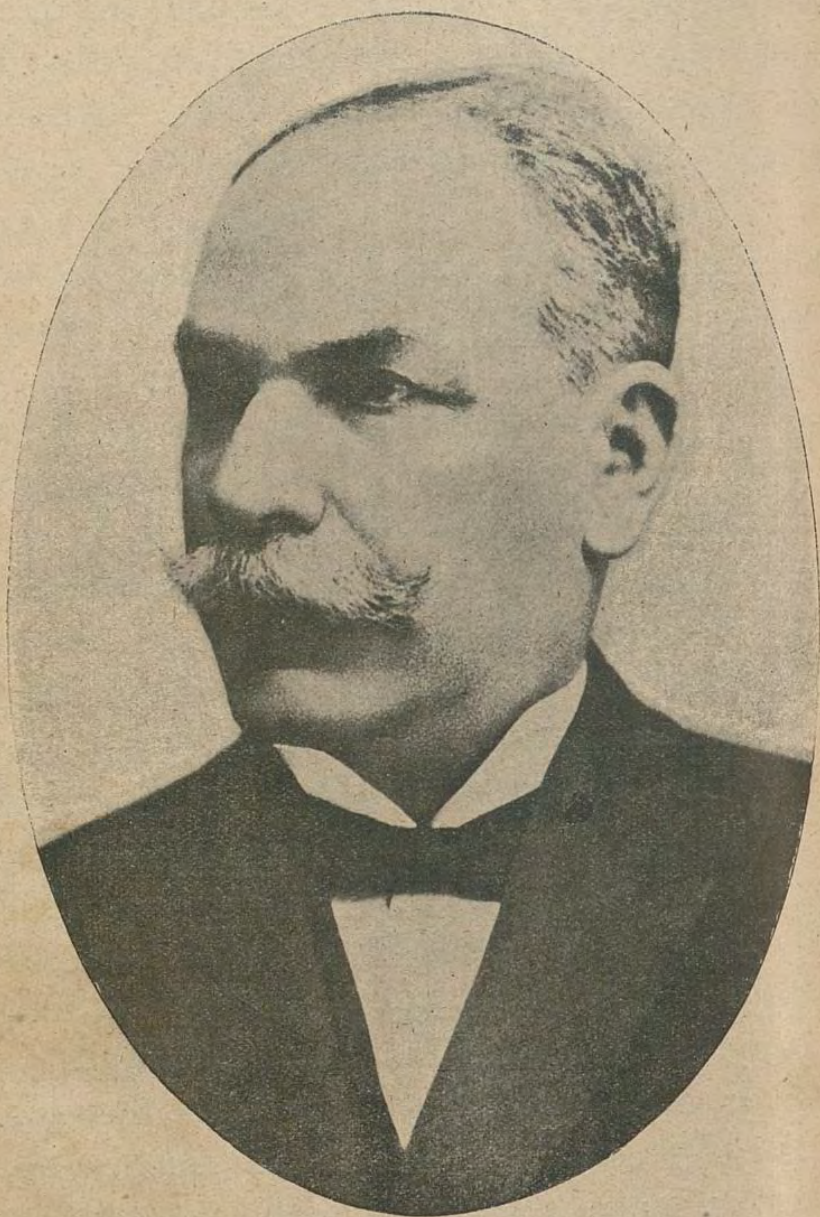


الطريق. كلا ولا شيء من معدات النجاح التي يتمتع بها الغير من المزاحمين الطبيعيين له من الجانب كمصارف مواطنهم ومعامل وظهرهم الاصلي وشركاتهم التجارية والمالية والصناعية القوية وغرفهم التجارية وجمعياتهم المالية التي تكثر في المهاجر تحت رعاية سفرائهم وقناصلهم والتي تحسب اوجب واجب عليها الاخذ بيد المبتدئين من بني جنسهم — والسوري نجاة هذه الحالة يرى ذاته وحيداً فريداً في بلاد الغربة وامامه صعوبات هائلة ليس من السهل تذليلها فكيف به اذا كان فقيراً لا يملك شروى نقيرو جاهلاً لا يعرف لغة البلاد التي هاجر اليها ولا عادات اهلها ولا ... فجلده وثباته وشجاعته وسط هاتيك المصاعب تجعله حقاً في مصف الجبابرة فكيف به اذا فاز — اذا سابق الاقوياء فسبقهم

وانت ادري ان القوي في هذا العصر المادي المحض يستسهل الاعتداء على الضعيف والمستضعف فاذا لم يكن لدى ذلك المستضعف من جسم متين وعقل متين وخلق متين درعاً بل دروعاً يتي بها هجمات المنافسين المتواصلة (والوقحة احياناً) ففشله ليس فقط غير مستغرب لكن نجاحه يعد عجيوبة . فكيف به اذا كان نجاحاً باهراً

ان الطبيعة ذاتها التي نراها سائرة على ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصالح او الاقوى تجور على المهاجر السوري وهو في بدء محاولته التخلص من قيود ذلك الناموس الذي وصفه الدكتور شبلي الشميل بقوله عنه انه لا يرحم ولا يشفق . ولرب قائل ان ذلك الناموس يحيز بل يأمر بتكليف ذواتنا للبيئة اي بتطبيق احوالنا كلها على المحيط الذي توجدنا الاحوال فيه بحكم الضرورة. قلت نعم ولكن ذلك التكليف ليس من الهنات الهينات فالأراء النظرية شيء والعمل بها وممارستها شيء آخر ولطالما هلك المئات بل الالوف في معترك الحياة وهي تحاول بحكم الحاجة العمل بتلك النظريات. هذا فضلاً عن ان ذلك التكليف يتطلب بذل مجهودات عقلية وجسدية ومعنوية ليس في طاقة الفرد الواحد مهما كان جباراً ان يبذلها وحده من دون اعتماد على مجموع ينتمي اليه . والسوري المسكين « ضعيف بمجموعه » وعصرنا الحاضر عصر عناصر وحكومات تضمن التضامن القومي لكل افرادها على قاعدة « الكل للواحد والواحد للكل » نفخوا محيطنا السوري من هذا العامل القومي القوي عقبة كؤود في سبيل فوزنا وخصوصاً في غربتنا وصعوبة مرة بل هي امرٌ من العلمم وخصوصاً على ذوي الشعور الدقيق والتهذيب العالي والحاسة الرقيقة.





المرحوم نعمه يافث  
عن آخر صورة فتوغرافية له



وحالما يبدأ السوري بالعمل يشعر بمرارة تلك الحالة التي ربما جاز لي ان ادعوها حالة شاذة . وتغلُّبهُ عليها هو في نظري التغلب على الطبيعة نفسها . وربما عدَّ القارئ البعيد هذا القول مبالغة في اطراء الناجحين من المهاجرين واما انا فاعدُّهُ حقيقة لان الفوز في تلك الحالات الشاذة هو فوز فوق المعتاد وفوق المنتظر وفي سردي تاريخ نعمه يافث شرح موجز لهذه الحالة

والغرض منه افادة شباننا وتدريب رجالنا على الصبر والثبات . فبجرد القول ان نعمه يافث نجح فائز اي مجرد ذكر النتائج لا يكفي بل لا بد من شرح المقدمات التي اوصلت الى تلك النتائج او الاسباب التي اجتمعت فيه حتى ذلل الصعوبات وتغلب على المزاكين وحارب الناموس الطبيعي فصارع تلك الحالة المرة وصرعها فبات غنياً وقوياً وظافراً

فالاتجاه والاقصاد . وحب العمل والانصباب عليه . وعلوَّ الهمة ومضاء العزيمة . والشجاعة بل البطولة في مكافحة المصاعب . ومعرفة الفرص المناسبة وانهازها بسرعة وبلا ادنى تردد . والجُلْد والثبات في معترك المنافسات . والحفاظ على الوقت وعلى الاسم — هذه كلها كانت متجمعة في شخص نعمه يافث والآن لما تمكن من انشاء المعامل الكبيرة واحراز الثروات الطائلة لان العقبات التي اوجدتها طبيعة الحال امام المهاجرين السوريين لم توجد امام غيرهم من بقية المهاجرين كما سبقت وقلت وكما زادت تلك العقبات والصعوبات زاد فضل المتغلبين عليها

من مضي ثلاثين سنة

وصل نعمه يافث البرازيل منذ ثلاثين سنة تماماً وليس في جيبه شيء من الراسمال المادي شأن كل المهاجرين السوريين في هاتيك الايام . وصلها والوطنون يدعون السوري « توركو » باحتقار مدفوعين الى ذلك بعامل الدعوة ( بروغنده ) ضده من حساده التجار البرتوغاليين والتليان وغيرهم توصلاً الى خنق التجارة السورية وهي في المهد حاسمين لها حساباً . فتأمرؤا ضدها واخذوا في الدعوة فخبروا المقالات الضافية الديول ونشروها في اكبر صحف البرازيل تباعاً متهمين السوري المسكين تارة باكل لحوم الاطفال !! وطوراً بالكفر بالله وبالاديان !! ومضلين العامة بذلك وبنسبتهم اياه الى تركيا والترك . وتركيا كانت حينئذٍ مكروهة ومحتقرة جداً . فصحَّ في السوري المظلوم قول الشاعر — « غيري جنى وانا المعاقب فيكم » ليس ذلك فقط بل ان اولئك الحساد الاقوياء والاغنياء ( والجالية البرتوغالية



الكبيرة كانت وما برحت هنا مستلمة زمام التجارة والصناعة ( لما رأوا ان نشر المقالات لا يكفي اخذوا يصدرون جرائد مخصصة ضد السوري وتجارته . فلفقوا فيها ما شاء الغرض والهوى من الاكاذيب والصقوا به من المعاييب الفاضحة ما لا وجود له الا في مخيلتهم — هذه بعض العوامل القوية المعاكسة من الخارج

اما العوامل المعاكسة من الداخل اي ضمن الجالية السورية نفسها فمنها ان جل السوريين ان لم اقل كلهم كانوا يومئذ قليلي العلم بالاحوال التجارية . قليلي الاراسمال قليلي العدد والعدد لمنازلة خصومهم وحسادهم ورغماً عن ذلك فقد انبرى منهم عدد بينهم صاحب الترجمة ردوا كيد الحساد في نحرهم : هذا مع ما تعلم من عدم وجود التضامن القومي بيننا ولا « الاخاء الفني » المرعي الاجراء في اوربا واميركا . ولكن المصائب تجمع والشدائد محك الرجال

ومن جملة المعاكسات ان التجارة السورية يومئذ كانت فوضى لا ضابط لها ولا نظام . فكان المهاجرون الاولون ينتشرون في داخلية هذه البلاد كل رجل وحده والاعلية من الاميين ولا راسمال لهم سوى قوة الساعد والصبر على المتاعب والاعتماد على النفس والاتكال على الله . وعندي ان لاولئك الابطال الاميين الفضل الاكبر في وضع الاساس المتين للتجارة السورية الحاضرة وهم في عرفي ممن يدعون في تاريخ اميركا الرواد او السباقين (Pioneers) كان واحدهم يسافر الى احراش البرازيل ومعه صندوق ( كشة ) تحوي ما خف حمله من قدسيات وخرضوات فيتجول وهي على ظهره النهار بطوله حتى اذا ما اذنت الشمس بالمغيب ينام عند اول برازيل يصادفه ( والبرازيلي مضياف طيب القلب كريم الاخلاق ) وفي الصباح يبيعه ديناً ما يقدر على بيعه منه وهلم جرا

وكانت الحاجة الى تدوين ديونه ( وهو أُمِّي غالباً كما سبقت وقلت ) تفتق له حيلة تعيد الى الذاكرة حيل اسلافنا الفينيقيين الذين باسفارهم التجارية المتكررة توصلوا من الكتابة برسوم واشارات الى الكتابة بالحروف الهجائية . فاذا بحفيدهم السوري المهاجر ورث منهم الموهبة التجارية وموهبة التفنن في تدوين حساباته حتى درجة الاختراع . مثال ذلك :

كان السوري الامي المهاجر اذا باع ديناً لصاحب بيت مكسور الباب من الاعلى مثلاً يرسم في دفتره باباً مكسوراً من الاعلى وبجانبه خطوط عمودية متوازية والخط الواحد ( باصطلاحه ) يدل على ريال برازيلي واحد (Milreis) قاعدة المعاملة هنا



وقيمة عشرة غروش . ونصف الخط يعني خمسة غروش . وعلى ذلك فقس . هكذا كانت اكثرتهم تقيد حساباتها

اما المعيشة العالمية والاجتماعية فكانت في الجالية السورية حينئذ في حكم العدم لان المهاجرين كانوا عزاباً في الغالب والمتزوجون القليلون منهم تركوا عائلاتهم في الوطن على نية الرجوع بعد جمع شيء من المال  
هذه صورة مصغرة للحالة التجارية والعمومية يوم وصل نعمه يافث الى البرازيل سنة ١٨٩٣

الخروج عن التقليد : بعد النظر : تحين الفرص

على ان الحالة الاقتصادية كانت يومئذ حسنة جداً فوجد المترجم ان مجال العمل هنا واسع وان الارباح طائلة وان المستقبل مضمون فباشر العمل بهمة وبمعرفة معاً .  
فمال عن خطة التقليد التي سار عليها الكثيرون قبله وبدأ يخطط مناهج جديدة تتطلبها احوال الزمان والمكان . فكان اول سوري هنا خالف الذين سبقوه بما يأتي  
اولاً — ضبط الاعمال التجارية على الاصول النظامية وقد كانت التجارة السورية اولاً فوضى

ثانياً — صمم على اتخاذ البرازيل وطناً دائماً له . وهذا التصميم مدعاة الى الثبات في الاعمال . والثبات اول سر من اسرار النجاح . فارسل واستدعى عيلته من سوريا بينما كان الكثيرون منا وما برحوا حتى الى نهاية الحرب العظمى عازمين على العمل هنا مؤقتاً والعودة الى الوطن مع مبلغ من المال . وشتان بين من يتردد ومن يعزم عزماً ثابتاً

ثالثاً — حالما فعل ذلك اخذت دائرة عمله تتسع فكثر ارباحه وصار صاحب الرأي في الجالية يستشيرونه ويقتمدون به وينسجون على منواله . ولما ذاق لذة الربح تيقن انه محرز ثروة كبيرة ومركزاً مالياً كبيراً منذ ذلك الحين فكانت ثقته بنفسه شديدة فصحت عزيمته على تحويل عمله من الاتجار بالخرصوات الى الاتجار بالاقشة ونقل محل اخوته الاربعة الذين كانوا قبله في هذه البلاد الى مركز اكبر وزاد عليه من البضائع ما يبلغ منه عشرات الالوف من الجنيهات وطفق « يأخذ ويعطي » على قاعدة الامانة ( كرديتو ) مع المصارف وكبار التجار الاوربيين كاكبر كبار المتاجرين الاغنياء والاقوياء منهم

رابعاً — في تلك الحالة رأى ان ارسال متجولين من قبل محله الى الداخلية



يزيد في عمله وفي ارباحه فكان اول سوري فعل ذلك هنا . وفي هذا الارسال نفع كبير للتاجر لان الباعة من المتجولين يبيعون كميات وافرة من البضائع ويعودون بمبالغ طائلة من المال الى المحل تزيد في حركته وفي ثقة التجار والبنوك به . واساس المعاملة الثقة والامانة

خامساً — لم يقنع صاحب الترجمة بما وصل اليه من المركز المادي السامي بل طمحت نفسه الى المزيد شأن النشيطين المجتهدين المبرزين من رجال المال والاعمال فصار يفكر منذ سنة ١٨٩٧ بمجارة التجار الاجانب الاقوياء اصحاب الرساميل الكبيرة اي باستجلاب البضائع رأساً من معاملها الاصلية في اوربا . والاستجلاب يعني تحويل ارباح العمولة ( الكوميسيون ) اليه وهي طائلة هنا تتراوح بين العشرة والعشرين في المئة واحياناً اكثر

بيد ان ذلك الاستجلاب يتطلب مجهودات عظيمة ليس في امكان السوري بذلها مهما كان قوياً . يتطلب ثقة تامة به من اصحاب المعامل حتى يأمنوا على اموالهم ويتطلب ضبطاً في العمل وتنظيماً في الادارة واسماً حسناً في المصارف وحركة كبيرة في الاخذ والعطاء ومحافظة على الامضاء وعلى الاسم وخصوصاً عند حدوث الازمات . ونعمة يافث كان افضل قدوة في هذه الفضائل كما انه افضل قدوة في الجد والمثابرة على العمل وفي معرفة معنى المسؤولية ومعنى الحق والواجب . ومما ساعده على دوام النشاط والاجتهاد في العمل « عقل صحيح في جسم صحيح » فتلك القوة البدنية الضامنة القوة العقلية على رأي فلاسفة اليونان هي من مميزاتنا نحن السوريين على العموم واهل الشوير في جبل لبنان على الخصوص والمترجم منهم

على هذا المنوال بقي محل نعمة يافث واخوته يتسع ويزداد شهرة وثروة مدة خمس سنين ( من سنة ١٨٩٣ الى سنة ١٨٩٨ ) اذا اصبحت البرازيل بازمة مالية هائلة قضت على بيوتات مالية عديدة . لكن بيت المترجم ظل ثابتاً كالصخر لان رئيسه المقدم العالم بناه على اساس لا يتزعزع . والازمات كالزوابع تقضي على الشجر الضعيف والجدار المتداعي لكنها لا تؤثر في الشجرة القوية ولا في البنيان المتين . في تلك الازمة خارت عزائم البعض ففقدوا عن العمل والسعي متهمين الحظ بانه خانهم . بينما المترجم استفاد منها في انه صار اعرف من الاول بسبيل التخلص من الازمات عند وقوعها — فمعرفة قانون البلاد ونظام المحاكم وطرق المرافعات لديها وسير القضايا كل ذلك ضروري العلم به لمن كانت متاجره واسعة وعلاقاته كثيرة



وهنا يخطر على البال امر آخر تميز به صاحب الترجمة وهو بُعد النظر. فدرسه انظمة البلاد نبهه في ذهنه الحاد الاستفادة من قانون بدأت الحكومة بتنفيذه يومئذ يقول بحماية الصناعة الوطنية من مزاحمة المصنوعات الاجنبية. اي ان الحكومة نصبت تعريفه للجمرك لتطلب رسوماً فاحشة على الواردات الاجنبية لكي يخلو الجو للصناعة الوطنية جرياً على «تعريفه ما كنيلي» المشهورة التي يسير بموجبها الحزب الجمهوري في اميركا الشمالية حتى اليوم قائلاً بالحماية

رأى المترجم ان السوريين قد كثروا في البرازيل فكثرت محلاتهم التجارية وزادت المنافسات بينهم لاحترافهم كلهم حرفة واحدة فوجد انه وصل بالتجارة الى حد لم يعد فيه زيادة لمستزيد فقال ان البقاء على حالة واحدة هو التأخر بعينه — فعول على التوسع والارتقاء. عول على انشاء معمل كبير. عول على الاستفادة من تعريفه الحماية. عول على دخول ميدان اوسع للعمل شأن عظماء الرجال من ارباب المطاعم الشريفة

ان الاقدام على مشروع كبير كهذا يدل على ما كان عليه نعمه يافت من قوة الارادة والشجاعة والثقة بالنفس. فعمل كبير للغزل والنسج في بلاد كالبرازيل يقتضي رأسمال كبير ومناصرة معنوية قوية واسعافاً مادياً مكفولاً. وكل المال الذي كان في يده يومئذ ولئن كان وافراً وفرة نسبية ولكنه لم يكن ليكني ولا لنصف المطلوب والاسعاف المعنوي كان سلبياً لا ايجابياً واعني مزاحمة الاجانب والحساد مزاحمة طالما كبدت خسائر واقفلت محلات وقضت على آمال واورثت اليأس والفشل

وفي هذه المسألة ايضاً اظهر نعمه يافت مقدرة ادارية غريبة بل قوة حديدية عجيبية. مشروع كبير اذا تم كان له من ورائه مورد دائم لثروة طائلة وان فشل كان منه خراب ما بعده خراب. وهنا صح عليه قول المتنبي القائل (وتصغر في عين العظيم العظام). فالعلم بالامور وسبر غور الحالة العمومية واخذ الحذر من الفشل واغتنام الفرص السانحة كانت من بعض صفات ذلك الرجل العظيم فاسرع واخرج تلك الفكرة الى حيز الوجود حالما اقتنع بفائدتها عالماً ان التردد رائد الخسران وان الحزم في العجلة والاقدام: فاشترى الارض واوصى على الآلات اللازمة للعمل من انكلترا وباشر البناء في عام ١٩٠٧ وما هي الا سنة حتى كان المعمل وكانت مصنوعاته معروضة في الاسواق تضاهي بمجودتها احسن البضائع الاوربية واكثرها رواجاً

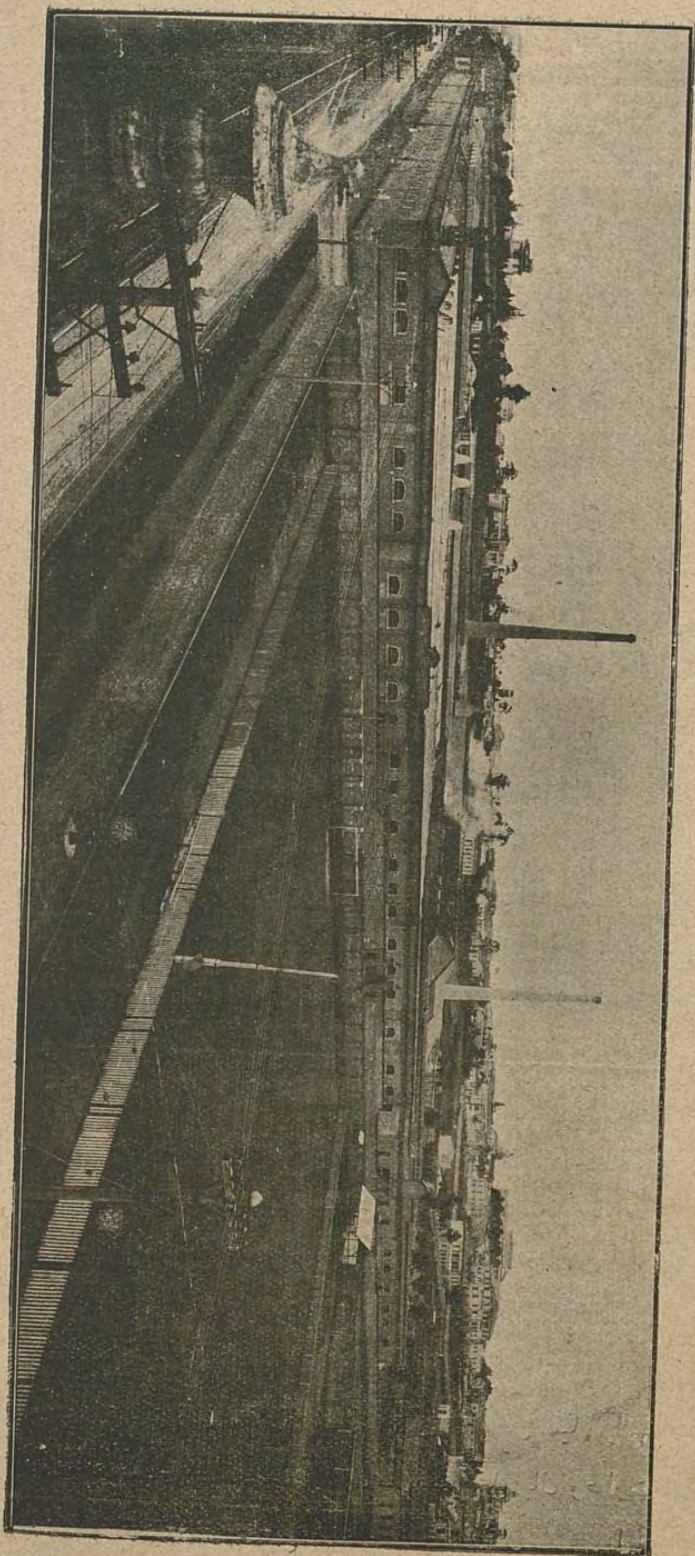


عند ذلك عاد المنافسون من البرتوغاليين وغيرهم الى نعمتهم القديمة من الحسد والمقاطعة فما كانوا يشترون مصنوعات ولا يدعون زبائنهم حتى من نفس السوريين يشترونها . وانت اذا عرفت اهمية الماليين والمتاجرين البرتوغاليين في البرازيل عرفت عظم الصعوبة التي وضعوها امامه والتي يهاب مقابلتها اقوى الرجال مالا وعقلاً ونفوذاً . ولكن نعمه يافث الذي كان يعلم بان الاجتهاد يذلل الصعوبات مهما كانت والذي كان يزيد اجتهاده ونشاطه كلما زادت المقاومات لم تكن عزيمة تلك المنافسات والمصاعب بل ثبت في عمله ثبوت الرواسي وجعل يفتش عن اسواق جديدة لترويج مصنوعات وتصريفها . في تلك الايام كان يشتغل بلا انقطاع في معمله حتى ان كثيرين من اصحابه لم ينظروه في المدينة مدة ثلاث سنوات وسُمع عن لسانه انه كان في ذلك الحين يشتغل احياناً اربع عشرة ساعة يومياً — شأن رجال الاعمال والابطال الذين لا تثني عزيمتهم المتاعب ولا تثبط همتهم المقاومات بل تزيدهم ثباتاً ونشاطاً

كانت تلك السنوات الست ( من عام ١٩٠٧ الى ١٩١٣ ) سنوات عمل مستديم وثبات عجيب وحركة متواصلة انتهت بان المعمل اصبح ضعفي ما كان عليه اولاً . ولكن في ذلك العام عينه برزت صعوبة جديدة امر من غيرها وانكى وهي المنازحة الاوربية . كانت المانيا آنئذ في اوج تقدمها الصناعي فصارت تعرض بضائعها هنا وفي العالم بأسره بأسعار رخيصة وكميات كبيرة وبشروط موافقة للمشتري وساعدها خمسين سعر القطع ( الكميون ) البرازيلي يومئذ فشبت سوق برازيل من المصنوعات الالمانية الى حد التخمّة . وتلك الضربة مع غيرها من الضربات الاقتصادية التي عمت العالم كله يومئذ انت بازمة شديدة لم تر هذه البلاد مثلها . في تلك الازمة الشديدة بيعت معامل برازيلية كثيرة بالبخس الاثمان وعُرض غيرها للبيع ولم يعد في امكان القليل من الباقي الاستمرار على البقاء الا بشق النفس . ولو لم تنشب الحرب الكبرى لباتت تلك البقية على شفا الخراب

ولكن مجيء الحرب قطع وارد البضائع الاجنبية عموماً والالمانية خصوصاً . وطالت مدة الحرب فانتعشت المعامل البرازيلية وصارت تشتغل الليل والنهار ولا تلبى الطلب الكثير عليها . فراجت منسوجاتها رواجاً لم يخطر على بال وصارت تدر على اصحابها ارباحاً لم يحلموا بها ولا تزال على هذه الحالة الى الان





صورة عامة لمعامل نعمة يافت واخوته في البرازيل



## شيء عن الحظ — الختام

وهنا ربما قيل لي ان للحظ او للظروف يداً في نجاح نعمه يافث وغيره من اصحاب المعامل فانهم لولا الحرب وطولها لحسروا وبارت معاملهم . اقول ان الحظ ( والظروف ) ( كمجيء الحرب مثلاً ) قد يساعد ولكنه لا يمكن ان يكون السبب كل السبب في النجاح . فلوم يكن معمل نعمه يافث مؤسساً على الصخر من سنين سبقت الحرب . ولوم يتمكن نعمه يافث بصبره وثباته ونشاطه وعلمه من تذليل الصعوبات والتغلب على الحساد والخروج من معارك المزاومات الكبيرة السابقة ظافراً ولوم يكن معمله قوياً عند مجيء الحرب وذلك المعمل هو نتيجة اعوام عديدة قبل الحرب كما مرّ بك آنفاً — لولا هذه وغيرها من العوامل التي لا تحضرني الآن لما كانت الحرب ونشوبها من دواعي الرجح . اي لما « ساعدت الا الذين ساعدوا انفسهم » قبلها . ترى سنابل عديدة في الحقل وسنبلة واحدة منها ارفع من البقية ولو مليمتراً واحداً وهذه الميزة عن بقية السنابل ولئن كانت مقدار شعرة لكنها تفوق وامتياز ونبوغ . والفرق بين النابغ والعادي يكاد لا يرى — فتفوق نعمه يافث بقوة الارادة وبعد النظر والاجتهاد والعلم مع ثباته وشجاعته بمكافحة الازمات والمزاومات والشدائد ذلك هو السبب الاصلي لنجاحه وما الحرب والظروف والحظ وما اشبه سوى الفرع الذي لا يمكن ان يثمر ما لم يكن له اصل سابق وعريق

## والآن

والآن ترى معمل نعمه يافث كناية عن ابنية كبيرة في ارض مساحتها اربعون الف متر مربع يشتغل فيها الفا عامل الليل والنهار وفيها الف وخمسمائة نول للحمياكة واثنتان وخمسون الف مغزل . يغزل المعمل وينسج ويصبغ ويطبع ويصدر يومياً من الاقشنة مئة وسبعين الف متر تباع بمعدل تسعين الف جنيه انكليزي شهرياً . وبعد قليل يبتدىء فرع جديد من المعمل ينسج الفلانلا وفرع آخر اكبر ينسج الحرير . فهو على تقدم مستمر فالمال كالمغنطيس يجذب اليه المال . والاساس الذي بنى عليه نعمه يافث عمله ومعمله هو اساس متين . هو العلم وحب العمل ودوام الاجتهاد والثبات



## ماهية التاريخ

وصفياً وفلسفياً

تابع ما قبله

مما يؤيد ما ختمنا به مقالنا السابق في الجزء الماضي نظام الملكية فانك تجد  
لا يزال قائماً بكل ما كان له في الماضي من مظاهر الابهة والعظمة . فاذا اردنا  
ان نعرف هل هذا النظام لا يزال على ما كان من قوة وسطوة ، ام انه أخذ في  
سبيل الزوال ، وجب علينا ان نرجع الى تاريخه منذ قبض الملوك على اعنة السلطة  
يحكمون بمقتضى ارادتهم ووحى وجدانهم ، الى الزمان الذي اخذت تنتزع فيه  
امتيازات الملوك درجة بعد درجة وحالاً بعد حال ، حتى اصبح نظام الملكية اليوم  
عبارة عن اسطورة قديمة تروى اخبارها في بعض البقاع ، وعن رمز يدل على اثر  
من آثار الماضي في بقاع آخر . وكذلك الحال اذا رجعت الى نظام الارستوقراطية .  
فان الارستوقراطيين ، النبلاء ورثة الشرف القديم ، لا يزالون في هذا العصر  
قابضين على الكثير مما كان لهم في الماضي من اثر في المجتمع والثروة والمجد الكبير ،  
ولا يزالون يكوّنون عصبه مستقلة في النظام الحكومي في بعض الامم ، على اننا  
لا نستطيع ان نعرف حقيقة موقفهم على الوجه الاكمل الا اذا رجعنا الى العصور  
الماضية ورأينا النبلاء يشاركون الملوك في عروشهم ، والامراء في سطوتهم وجاههم ،  
ثم رأينا في العصر الحاضر يعمضون الطرف عن الكثير مما كان لهم لثلاثا تغمهم  
موجة الجماهير فتبتلعهم في جوفها العميق

ثم تأمل في عصرنا الحاضر ، عصر الحرية المحمية بالسلاح ، المستندة الى قوة  
الحديد والنار ، واجل طرفك في القارات الخمس ، تجد السنة الهيب كامنة في جوف  
المدافع ، والافق يلمع باسنة الحراب ، والرحب على سمته يكاد يضيق بوحدات  
الجيوش وفيالقها التي لم يعهد لها التاريخ مثيلاً . فكيف نعرف ان كانت العسكرية في  
الزمان الحاضر لا تزال آخذة في اسباب النماء والحياة أو راجعة الى الانحلال  
والفساد ، الا اذا استمعنا على تفهم ذلك بتتبع تاريخها منذ نشأتها الى العصر الحاضر  
ولنرجع الى الجماعات . فانا اذا نظرنا فيها خيّل لنا ان الناس لا يزالون مستنمين  
الى عادات الخضوع والذلة ، وان الظاهر من امرهم انهم الى الاستكانة اقرب منهم



الى العمل على نيل حرياتهم . ولكننا اذا عدنا الى التاريخ وتتبنا أثر التطور الاجتماعي مذكورة الجماعات سوق البهائم تقدم قرباناً على مذابح المصلطين عليهم ، الى اليوم الذي كسر فيه الناس قيودهم ووطئوا باقدامهم رقاب المستبدين ، استتبنا حقيقة ما يعني الكتاب بالدمقراطية ، ومقدار ما جنى الناس من خير في العصر الدمقراطي الحديث



وهكذا نجد ان التاريخ اذ يزودنا بمقدمات نتخذها قاعدة للتأمل والمقارنة ، واذ يوجه انتباه الباحثين الى كثير من دقائق الحياة الانسانية ، يساعدنا على تفهم حقائق الاشياء المحيطة بنا بما هي عليه ، ويوقفنا على الكثير من اوجه الخطر والشأن فيها ، ويوجهنا الى الناحية التي نطمح فيها بالنفع والسلام . كذلك لا يقتصر أثره على الابانة عما يحوطنا من الحالات في زمان « حاضر » لا غير ، بل يعضدنا على وجه التعميم لا على وجه التخصيص في ان نكون فكرة عامة وان نعرف المأمأ ما سوف يكون من امر تلك الحالات في المستقبل

هذه النظرية تخرجنا عن حدود الجبر الى حدود الارادة الحرة في تصريف امور الاجتماع . فان هنالك فئة من المؤرخين يعتقدون أن كل ما يرويه التاريخ من حوادث ، وكل ما خرج به الانسان من نظمات ومعاهد وشرائع ، ليست في الواقع الا تنفيذاً لارادة سميت فيها منذ الازل ، وحقت عليها كلمة الغيب بان تكون كما كانت ، وان تبقى كما هي كائنة ، وان تظل كما ستكون

اما اذا مضينا على هذا الاعتقاد قانعين بان التاريخ ازلي النشأة ابدى البقاء على حالة ما ، وانه خاضع لارادة الغيب مصرفة اموره وحوادثه على مقتضى نوااميس الكون الطبيعية التي لا تتغير ولا تتبدل مقدماتها ولا نتائجها ، فان من الظاهر الجلي اننا اذا تتبعنا آثار النظمات الاجتماعية منذ بدئها حتى اليوم ، ثم اخذنا عند سلطانها واثرها الذي نلاحظه في الحاضر الى ما لانهاية له على فرض انها ابدية البقاء ثابتة التأثير ، كان في استطاعتنا ان نعرف مقدار ما سوف يكون أثرها ومنزلتها في المستقبل ، قياساً على اثرها ومنزلتها في الماضي . فننضي على ما نراه آخذاً في التمسك بانه باقٍ ابدى ، وننضي على ما نلاحظ انه ريبب الفساد قد اخذ يدب فيه ، بانه زائل لا بقاء له . فنمحو من صحيفة الوجود نظمات ، ونقدر لاخرى البقاء الى ابعد عصور المستقبل المجهول . كل هذا قضاء لفكرة ثابتة بان العوامل المؤثرة



في التاريخ كالعوامل المؤثرة في سطح الارض ، فنحكم بالاتساق في حالات الاجتماع حكم الجيولوجيين بالاتساق في المؤثرات التي تنتاب الارض ، على بعد ما بين الحالتين من الخلف والتباين

على هذه الفكرة مضت فئة من الباحثين معتقدين بان التاريخ كسجل للماضي ، يمكن ان يلقي بشيء من النور على خبايا الحاضر والمستقبل ، على وجه التخصيص ، لا على وجه التعميم ، ولكن قليلاً من البحث والتأمل يدلنا على ان التاريخ في حين انه يزودنا بما نقف به على حقيقة المرتكز الذي يرتكز عليه « الحاضر » ، فانه لا يفسر لنا مغمضاته ولا يبين لنا عن حقيقة مشكلاته وانه اذ يساعدنا على الامام بشيء نتوقع به حدوث حالات ما في « المستقبل » ، فانه لقد يزودنا بما نستطيع به ان نقبض على زمام حادثاته ، او ان نوجهها في المتجه الذي نريد لانفسنا او لغيرنا

ولقد ثبت لدينا من قبل ان التاريخ يفصح لنا عن حقيقة النظامات القائمة من حولنا بان يرجع الى اصلها ومنشأها الذي نشأت منه ، ويتقصى الادوار التي مرت بها وأوجه التطور التي طرأت عليها ، حتى يسلم بها الى « الحاضر » كما نراها ونعدها . بيد ان تلك النظامات اذ هي بذاتها معدومة الاثر الذاتي ، لان نفعها او ضررها مقيس دائماً بنسبة ما تؤثر في رفاة الانسان ، لذلك يتعذر علينا ان نوجه خطى النشوء التي تخطوها الجماعات الى سبيل الخير والسلام ، ما لم نعرف مقدار الاثر المباشر الذي يلحق المجتمع في قيام تلك النظامات ، وما هي ماهيتها في التأثير على عقول الناس الخاضعين لها وسلطانها على اخلاقهم ومشاعرهم

ولا ينكرن احدان لتلك النظامات اثرأ ما ، سواء أكان خيراً ام شراً . وان لبعضها القدرة على تنوير الازهان وتحريك الفكر نحو المعقولات ، وان لبعضها الاثر الاول في خلق روح الجلود وقتل ملكة التفكير والحكم على الاشياء حكماً مستقلاً . وكذلك لا ينكر ان الغرض الذي يرمي اليه السياسيون مقصور على العمل على احياء بعض النظامات الاجتماعية والاخذ بيدها ، والسعي في تهديم البعض الآخر والذهاب بآثاره . غير ان السياسي ان اراد ان يتمتع في عمله طريق الحق والصواب وجب عليه ان يعرف بداءة ذي بدء ما هي تلك الآثار التي تخلفها النظامات المختلفة في الجماعات ، كما يجب على الطبيب ان يعرف أثر ما يصفه من دواء في بناء الاجسام من



قبل ان ينصح به للمريض . فليس اذن ما نحتاج اليه هو معرفة « الكيفية » التي بلغت بها النظمات الى الحالة التي نراها عليها، بل ان ما نحتاج اليه هو معرفة « الآثار » التي تنشأ عنها في الحالات القائمة من حولنا . اننا لا نحتاج الى التاريخ بمعناه المعروف . بل نحتاج الى سبيل ينفذ به بصرنا الى اعماق « الحاضر » . اذ أية فائدة نجنيها وأي نفع نرقبه من معرفتنا تاريخ الاسترقاق وكيف نشأ وانتشر، وكيف ضعف وزال أثره من أية بقعة من بقاع الارض وخلال اي زمن من ازمان التاريخ؟ في حين أن ما نريد ان نعرف ماهيته هي آثاره المباشرة الدائمة على طبيعة الانسان الادبية في مختلف الامم وعلى تنامي الاحياء . او ماذا يعود علينا من نفع اذا نحن عرفنا تاريخ انتشار اليهودية او المسيحية او الاسلام والادوار التي مرت بها تلك العقائد العظمى حتى ثبتت أصولها بين الامم التي تدين بها؟ بيد ان وجه الفائدة الصحيحة ينحصر في معرفة الآثار التي خلقتها تلك العقائد السماوية في الامم التي دانت بها وخضعت لسلطانها . اية فائدة في ان نعرف تاريخ الجلاذ بين الارستوقراطية والديمقراطية اذا جهلنا مع معرفة التاريخ حقيقة الاثر الذي يبعثه كل من النظامين في روح الجماعات ومقدار اثر كليهما في اخلاق الناس ومشاعرهم وحياتهم العامة؟

من هنا يتضح اننا اذا تعذر علينا معرفة الآثار التي تتركها النظمات في حالات الاجتماع، ماديًا وعقليًا واخلاقيًا، استعصى علينا ان نقود خطوات الجماعات في المستقبل في سبيل الامن والسلام

اما اذا اردنا ان نفقه حقيقة المؤثرات الطافية على وجه الحياة في زمان ما، انبغى لنا ان نمقّص الفكرات والعواطف والمعتقدات السارية في روع الناس في « الحاضر » وما تلك الاشياء، الفكرات والعواطف والمعتقدات وما اليها، في حياة الجماهير الاّ النتاج المباشر لصور الدين والمذاهب التي يعيشون خاضعين لسلطانها وسيطرتها، وان شئت فقل لنظاماتهم العامة . ولا خفاء ان الصفات الادبية والعقلية الخاصة بامة من الامم ليست في الواقع الاّ مجموعة « الآثار » التي تخلّفها النظمات المختلفة . ومع كل هذا فاننا لا نستطيع ان نفقه الحالات القائمة في حياة جماعة من الجماعات او امة من الامم، قبل أن نفرق بين « الآثار » الخلفة عن كل من النظمات القائمة فيها، والتي نعتقد بحق انها قسم من طبيعتها السكّنة في تضاعيف فطرتها



## المخدر الجديد

وكيف يرتقي علم الطب

نشرنا في مقتطف يونيو الماضي مقالة للدكتور حسن كمال موضوعها التخدير في الطب ذكر فيها المخدرات المهمة الشائعة وتاريخ اكتشافها . وقد اطلعنا الآن على مقالة موضوعها « الاثيلين : مخدر جديد » في مجلة هرست الدولية من قلم الدكتور كروف المعروف بما ينشئه من المقالات القريبة التناول في المواضيع الطبية فاقطفنا منها ما يلي

عزم كولمبوس ان يكتشف طريقاً جديداً يوصل الى الهند فاكشف القارة الاميركية . وعزم الاستاذ لوكرت Luckhardt من اساتذة جامعة شيكاغو ان يثبت ان الاثيلين غاز سام فاكشف انه مخدر يفوق الغاز الضحك ( الاكسيد النيتروس ) والاثير في سرعة فعله وقلة خطره

لفت نظره الى هذا البحث جماعة من الفلاحين الذين يزرعون القرنفل وكانوا قد ارسلوا جانباً من ازهارهم الى عملائهم في شيكاغو فبعث هؤلاء اليهم برسائل احتجاج يقولون فيها ان الازهار ذبلت ثم ماتت حالماً وضعت في الغرفة الزجاجية التي توضع فيها الازهار والرياحين عادة

فاستنجد زارعو القرنفل بالدكتور كروكر وهو من علماء النبات في جامعة شيكاغو وطلبوا منه معرفة السبب . فذهب الى الغرفة الزجاجية التي ذبلت فيها ازهار القرنفل وماتت وجعل يبحث فيها فشم رائحة غاز الضوء فظن انه سبب ذبول الازهار وموتها (١) . فاخذ بضع ازهار من القرنفل الى مختبره ووضعها في اوعية زجاجية ضابطة ووضع في الاوعية مقادير مختلفة من غاز الضوء فثبت له ان الغاز يُذبل الازهار ويميتها . ولكن اي شيء في الغاز يفعل هذا الفعل ؟ فانه مركب من مواد كثيرة اهمها الاثيلين واكسيد الكربون الاول . فاشار على بائعي القرنفل بسد الانابيب التي يرشح منها الغاز الى الغرفة الزجاجية ومضى هو في هذا البحث على اسلوب علمي

وضع بعض ازهار القرنفل في وعاء زجاجي محكم ووضع معها مقداراً من اكسيد

(١) اخبرتنا سيدة في هذه العاصمة انها تعلم عن ثقة ان غاز الضوء يमित الازهار (المقتطف)



الكربون الاول وهو من الغازات السامة التي تخنق الناس اذا استنشقوها. ووضع جانباً آخر من الازهار في وعاء آخر ووضع معها من غاز الاثيلين. فوجد ان اكسيد الكربون الاول لا يؤثر في ازهار القرنفل على الاطلاق وان مقداراً قليلاً جداً من الاثيلين لا يزيد على جزء او جزئين في مليون جزء من الهواء يُذبل الازهار ويميتها وكان الدكتور كروكر صديقاً للاستاذ لو كارت فاخبره بما كان من تجاربه في ازهار القرنفل وغاز الاثيلين فجعل الاستاذ لو كارت يفكر في المسألة قائلاً اذا كان الاثيلين يميت الازهار فقد يميت الحيوانات ايضاً ثم الا يجوز ان الاثيلين هو الذي يخنق الناس حينما ينفث انبوب الغاز في بيت من البيوت وسكانه نائمون ؟

كان لو كارت حينئذ في الخامسة والعشرين من عمره، السن التي تكثر فيها احلام العلماء وافكارهم وتصوراتهم. وكان يعلم ان الغازات التي تسمي الحيوانات تبقى لها اثر في لون الدم فاخذ مقداراً قليلاً من الدم ومزج به قليلاً من الاثيلين فلم يحصل على نتيجة ما فساغه فشله هذا الى اهل هذا البحث بضع سنوات

ولما كان منتصف الحرب خطر له ان يجرب تأثير غاز الاثيلين في الضفادع وكان يعلم ان مقادير صغيرة منه جداً اذبلت ازهار القرنفل واماتها فاستعمل في تجربته الاولى في الضفادع جزءاً من الاثيلين في ٤٠ الف جزء من الهواء معتقداً ان هذا المقدار كاف لصعقها صعقاً وكان كلما شم قليلاً من الاثيلين في الغرفة يركض مع رفيقه الى النوافذ يفتحانها ويستنشقان الهواء النقي لئلا يختنقا. لكن الضفادع لم تتأثر بذلك المقدار فزاده الى جزء في مائة جزء ولكن الضفادع لم تتأثر به ايضاً. وهكذا اخذ زيده حتى بلغ ٨٠ جزءاً في مائة جزء فظهر حينئذ على الضفادع شيء من الحمول وقلت حركتها

ولكن لو كارت كان موقناً ان الاثيلين سام وعزم ان يقيم الدليل على صحة نظره فقال اذا كان الاثيلين لا يؤثر في الضفادع لانها من الحيوانات الباردة الدم فلا بد من ان يؤثر في الجردان وهي من الحيوانات الحارة الدم

فبدأ تجاربه ثانية في الجردان سائراً على خطته الاولى من استعمال مقدار قليل من الاثيلين ثم زيادته رويداً رويداً. ولما بلغ مقداره ثمانين في المائة حدث ما يستلفت النظر. فان الجردان التي لم يؤثر فيها مقدار قليل من الاثيلين فبقيت متحركة وتلعب وتقفز اصابها الآن نوع من التخدير فلمت اذناها ونامت. فاخرجها من جو الاثيلين فاذا بها تنفس تنفساً طبيعياً ووخزها في اذناها حتى لو كانت في



حالتها الطبيعية لعضته لكنها لم تتأثر على الإطلاق. ولم يعض بضغ دقائقي حتى أخذت تتحرك وفتحت عيناً ثم أخرى ثم وقفت وجعلت تركض والاستاذ يراقبها منتظراً ان يراها تقع ميتة. ثم نشبها الاثيلين ثانية فنامت ووخزها من غير ان تتأثر ولا استيقظت فاخرجهما من جو الاثيلين ولم يعض عليها بضغ دقائقي حتى استيقظت ثانية اخطأ هذا الاستاذ فيما ذهب اليه اولاً من ان الاثيلين سم زعاف ولكنه اكتشف اكتشافاً طبيعياً مفيداً وهو ان الاثيلين يخدر يفوق الغاز الضحاك وقد يقوم مقام الايثر في اكثر العمليات. ولم يستطع اتمام عمله حينئذ فتركه بضغ سنوات اخرى وعاد اليه سنة ١٩٢٢ بعد ان ضم اليه مساعداً ذكياً جريئاً اسمه المستر كارتر وغايتها اتمام العمل واثبات نفع الاثيلين كمخدر في العمليات الصغيرة والكبيرة فحربا تجارب كثيرة في خنازير الهند والجردان والفيران والقطط فاسفرت هذه التجارب عن نتيجة واحدة هي ان الحيوانات كانت تنام حينما تنشق غاز الاثيلين وتفقد الشعور بالالم

ثم جربا غازات اخرى في هذه الحيوانات ليقتفا على مبلغ فعلها فيها فوجدوا ان الاثيلين اسرعها فعلاً واقلها خطراً غير مستثنين الغاز الضحاك. وزد على ذلك انهما وجدا ان الصحو من التخدير بالاثيلين اسهل واسرع منه في سائر الخدرات وانه من المستطاع ان يخدر به الحيوان مراراً متوالية من غير ان يصاب بضرر ما ثم انتقلا الى الكلاب فحربا تجاربهما فيها وهنا اكتشف الدكتور لو كارت فعل الاثيلين في ازالة الشعور بالالم. وذلك انه بينما كان يعمل عملية في كلب مع رفيق له وكان رفيقه ينشق الكلب الخدر وهو يعمل العملية حدث انه شرع يقطع رجل الكلب فصاح به رفيقه لا تفعل فان الكلب لم ينع بعد ولكن سبق السيف العذل فان مبضع الجراح قطع رجل الكلب والكلب مقتح العينين لكنه لم يتأثر بذلك كأن الاثيلين افقده الشعور بالالم قبل ان نومه فاستنتج الدكتور لو كارت ان الاثيلين يزيل الشعور بالالم فضلاً عن انه ينوم

ثم جربت تجارب اخرى في الكلاب فنشق كلب منها الاثيلين ١٥ مرة في ثلاثة اسابيع وكان كل مرة يبقى ثلاثة ارباع الساعة تحت تأثير الخدر لكنه كان يفيق في كل مرة بعد ان تمضي خمس دقائق على رفع الكمامة عن وجهه ومن غير ان يؤثر الغاز فيه اثر اً رديئاً



ينكر بعض الناس على العلماء التجارب العلمية في الحيوانات فتذهب نخبة الجهل



والامتحان . لكن ماذا يقول هؤلاء حينما يرون العلماء يجربون<sup>١</sup> هذه التجارب في انفسهم ؟ وهذا ما فعله الدكتور لوكرت ومساعدته المستر كارترا  
انتهما من تجاربهما في الجرذان وخنازير الهند والقطط والكلاب ثم ارادا ان يعرفا فعل هذا المخدر في الانسان . ألهُ فعل سام في الانسان كما في ازهار القرنفل ام فعله مخدر كما في الحيوانات المذكورة آنفاً ؟ ما من احد بحث في ذلك قبلاً ولذلك فامتحانهُ في الانسان مقرون بالمخاطرة



الدكتور كروف منشىء هذه المقالة يستنشق الاثيلين  
في المختبر الذي كشف فيه بجامعة شيكاغو

لكن العلماء لا يحجمون عن المخاطرة في سبيل اكتشاف قد يكون منه نفع للناس . وقد ابدى هذان الباحثان من الشجاعة والاقدام ما يصغر شأن الجنود والقواد في ساحات الوغى . كلاهما كان في مستقبل العمر وباب الحياة مفتوح امامه على مصراعيه . لكن لوكرت كان اكبر سناً من كارترا وله عائلة تعتمد عليه لذلك كان كارترا اول



من تقدم للامتحان . فنام على مقعد ورفع يده كما ترى في الصورة السابقة فانشقه الدكتور لوكرت غاز الاثيلين حتى ارتخت عضلاتها فوقعت الى جنبه وجرب لوكرت ان يرفعها ويبقيها مرفوعة وحدها ولكن على غير جدوى . ثم رفع الكمامة عن انفه فلم يلبث طويلاً حتى نهض يسأل صديقه لماذا لم يتم التجربة وجاء دور لوكرت وكان مصاباً بصداع شديد . فنام على المقعد وانشقه كارتز الغاز وفي اقل من لحظة شعر ان صداعه قد زال ثم نشق نشقة اخرى منه فاحس انه « يريد ان ينام على جنبه ويبقى كذلك طول حياته » ثم ارتخت عضلات يده فوقعت الى جنبه ولما رفعت الكمامة عن وجهه ونشق الهواء انتعش ونهض وما كادا يتان هذه التجربة حتى هرول الدكتور لوكرت الى غرفة الاستاذ كارلسن رئيسه في قسم الفسيولوجيا بجامعة شيكاغو وابناه بما اكتشف مع زميله كارتز . فنهض هذا للحال وذهب الى غرفة الامتحان وجرب الغاز في نفسه علماً انه متى عرف الطلبة بعمله يتقدمون لتجربة الغاز فيهم . وقد صدق حدسه في ذلك فان جميع الطلبة والمساعدين في قسم الفسيولوجيا تطوعوا لامتحان هذا الحذر الجديد فيهم وجرب لوكرت وكارتز ايضاً تجارب كثيرة ليثبتا ان الاثيلين يزيل الشعور بالالم فكان كارتز يستنشق الاثيلين ثم يخزه رفيقه ببرة او دبوس او يضربه ضرباً مؤلماً في مكان حساس من جسمه فلا يشعر . ثم يعيد كارتز التجربة ذاتها في لوكرت . وما زالا كذلك حتى اجتمع لديهما من الادلة ما حسباه كافياً لمشهره بين اطباء والعلماء . وجربا حينئذ تجربة عمومية في مختبر الاستاذ لوكرت حضرها جم غفير من علماء شيكاغو واطباؤها وجراحها وكان الاستاذ لوكرت اول من جرب فيه هذا الحذر الجديد وخصه الاطباء فوجدوا ان تنفسه طبيعي ولون وجهه وردي كما كان قبل نشق الحذر ولما صحا لم تبد عليه آثار التعب ولم يؤثر الحذر اثرأ رديئاً في قلبه واوعيته الدموية وكميته . فقرر الاطباء امتحان الاثيلين مخدراً في عملية من العمليات التي تعمل في احدى المستشفيات الكبرى بشيكاغو فنجحت العملية نجاحاً باهراً وكانت من العمليات الصغرى وتلاها ثلاث عمليات كبيرة في اليوم نفسها نجحت كلها كان ذلك في شهر مارس سنة ١٩٢٣ . وقد استعمل الاثيلين بعد ذلك في الوف من العمليات ويقول الجراحون ان ثقتهم فيه تزداد يوماً فيوماً . انما يجب الحذر من وجود نار او حديد حام قرب غرفة العملية لان الاثيلين اذا امتزج بالهواء تكون منها مادة متفجرة



## الحياة في البترول

المعروف ان البترول يبيت الحشرات التي تقع فيه او يصب عليها ولكن ظهر الآن ان لهذه القاعدة شذوذاً فان في سان فرنسكو في غرب الولايات المتحدة الاميركية نوعاً من الذباب رأى في برك البترول التي كثرت الآن في كليفورنيا ملجأ لصغاره بحميتها من وصول اعدائها اليها فجعل يبيض فيها فتتغذى صغاره دوداً يعيش في البترول ويغتذي منه الى ان يحين له ان يصير ذباباً فيطير ويبتعد عن البترول لانه يمتنه كما يبيت غيره من الحشرات ولا يعود اليه الا حينما يحين وقت توليده فيعود ويضع بيضه فيه . فقد كتب بعضهم في لائحة زيت الستاندرد بسان فرنسكو مقالة في هذا الموضوع اعتمدنا عليها فيما يلي

ان البترول الوسخ الذي يبيت ما يتصل به من الحشرات ووجد الآن انه وطن نوع من الذباب حينما يكون عوماً فان هذه العووم تسبح في برك البترول بكليفورنيا تنفس عن شيء تغتذي به وقد مكنتها الطبيعة من الاغتذاء بكل ما تجده في البترول من المواد الالية وهذه المواد من الجنادب والخنفس والفراش التي اتفق ان وقعت في البترول مدفوعة اليه بالرياح او حاسبة انه مرعى خصب فأتت فيه . وقد ظهر بالبحث ان كل البرك التي توجد فيها عووم ذباب البترول يكون فيها ايضاً حشرات ميتة كان هذا الذباب لما رأى الحشرات الميتة في برك البترول اندفع الى القاء بيضه على مقربة منها حتى تغتذي صغاره من جثثها

والعوم تنفس الهواء ولاهواء في البترول ولذلك يكون فيها انايب دقيقة تبقى بارزة فوق سطح البترول تنفس بها ولكنها قد تغوص فيه وتحتمل البقاء غائصة هي وانايبها مدة من الزمن

قال الكاتب المشار اليه آنفاً بعث الى الاستاذ استرلي زجاجة نصفها بترول فيه كثير من هذه العوم فمضى اربع وعشرون يوماً قبلما تمكن من فتحها فوجدت ان كثيرات من العوم هبطن الى قاع الزجاجة ولكنهن لم يمتن لاني نقلتهن الى اناء فيه بترول فالتعنن وجعلن يسبحن فيه ثم وجدت ان بعض هذه العوم قد يخرج من الاناء ويقع على المائدة التي الاناء عليها فيذب على المائدة وبعد قليل يطير البترول عن بدنه ولكنها لا يلبث بضع ساعات حتى يخمد ويمسي عديم الحركة ويجف بدنه ثم يموت



بعد ١٢ ساعة الى ١٨ ساعة ولعل سبب موته جفاف بدنه وعدم وجود الغذاء له  
 وحينما يبلغ طول العومة نحو سنتيمتر تدخل الطين في حافة بركة البترول وتصير  
 زيراً ثم ذبابة صغيرة سوداء لا تبعد عن برك البترول كأن غرضها من الحياة  
 ان تحيا لنسلها فتقيم على مقربة من المكان الذي تبيض فيه وتخلف نسلها  
 ويبعد عن ظننا ان تكون طبائع هذا الذباب قد تولدت فيه في السنين الاخيرة  
 التي وجد فيها البترول في اميركا وصارت فيها برك منه ولذلك نرجح ان برك البترول  
 كانت موجودة في بعض جهات اميركا منذ عصور طويلة وان الذباب الجاور لها صار  
 يلقي بيضه فيها فعل ذلك اتفاقاً في اول الامر اما بالقائه البيض على جثة حشرة ميتة  
 على سطح البترول او على ما يجاورها فتيسرت لصغار المعيشة وورثت ذاك كرتها  
 ما فعلته امها اي تولدت طبائعها كما تولدت طبائع سائر الاحياء بالانتخاب الطبيعي  
 وبقاء الاصلح

## حقائق جديدة في علاج السرطان

في اوربا واميركا معاهد تنفق عليها الحكومة او بعض الاغنياء فيها علماء  
 مخصصون للبحث عن الحقائق العلمية . وهذه الحقائق لا تكاد تكشف حتى تظهر لها  
 فوائد علمية سواء كان كشفها اتفاقاً كاشعة اكس او نتج عن بحث علمي دقيق كعنصر  
 الراديوم . وقد صار لاشعة اكس وللراديوم فوائد علمية جمة ولا تزال فوائدها تزيد  
 عاماً بعد عام . من ذلك فائدة اشعة اكس في معالجة السرطان . فان النواحي السرطانية  
 يمكن زرع جزء منها وزرعها في جسم حيوان آخر فتتولد فيه كأنه اصيب بالسرطان .  
 وقد وجد بالامتحان انه اذا سلطت اشعة اكس على بقعة من بدن قارة ثم زرع في  
 تلك البقعة جزء من سرطان قارة اخرى لم ينم فيها كأن اشعة اكس وقت تلك  
 البقعة من ان ينمو السرطان فيها

فاهتم ثلاثة من العلماء بالبحث في هذا الموضوع لعلمهم يجدون علاجاً للسرطان  
 فاخذوا قارة ظهر السرطان فيها ونزعوه منها وسلطوا اشعة اكس على بقعة اخرى  
 في جسمها ثم زرعوا في تلك البقعة جانباً من ذلك السرطان وزرعوا في بقعة غيرها  
 جانباً آخر منه فما السرطان في البقعة الثانية التي لم تسلط عليها اشعة اكس واما البقعة



الاولى التي سلطت عليها اشعة اكس فلم ينم فيها . وكرروا هذه التجارب في فيران كثيرة فوجدوا ان السرطان لم ينم الا في ٧١ في المائة من البقع التي عولجت باشعة اكس ولكننا في نحو ٨٩ في المائة من البقع التي لم تعالج بهذه الاشعة

ومفاد ذلك ان اشعة اكس تفعل بالجلد فعلاً من شأنه ان يجعله غير صالح لنمو السرطان فيه اذا نُقل اليه من حيوان آخر او من الحيوان نفسه . فاذا كانت اشعة اكس تفعل هذا الفعل بالجلد ومنع نمو السرطان فيه فهل تفعل بالسرطان نفسه اذا عولج بها فتمنع نموه ؟ نزع الباحثون سرطاناً من فارة وقسموه قسمين وسلطوا اشعة اكس على احدهما ولم يسلطوها على الآخر ثم زرعوا قطعاً من هذين القسمين في فيران مختلفة فتمت كلها على حدٍ سوى اي ان اشعة اكس لم تؤثر في السرطان نفسه كما تؤثر في الجلد الذي يزرع فيه وتأكيذاً لذلك زُرعت اجزاء من سرطان غير معالجة باشعة اكس في فيران وسلطت عليها اشعة اكس وهي مزروعة فزال ٧٦ في المائة منها حالاً وزرعت اجزاء اخرى معالجة باشعة اكس قبل زرعها ولم تعالج بعد الزرع فمات منها ٩٤ في المائة. وهذا دليل على ان التي زال منها بعد زرعها ٧٦ في المائة لم يكن زوالها لان اشعة اكس فعلت بها رأساً بل لان هذه الاشعة فعلت بالجلد نفسه التي زرعت فيه فتعذر عليها النمو فيه . وعولجت النواحي السرطانية باشعة اكس ونزعت حالاً وزرعت في بقع اخرى من الحيوانات التي زرعت منها فبقيت على نموها

وواضح من ذلك ان اشعة اكس لا تفعل بالسرطان نفسه بل تفعل بجسم الحيوان فتقويه على مقاومة السرطان كأنها تنبه دقايقه لكي تقوم بما يجب عليها لحفظ كيانها بمقاومة هذا العدو الطارىء . وان السرطان لا يستطيع ان يعيش وينمو في مكان تنبهت دقايقه لمقاومته ولكنه يستطيع ان يعيش وينمو في اي مكان آخر ولو في ذلك الحيوان نفسه اذا كانت دقايقه لم تنبه بفعل اشعة اكس . فاشعة اكس تنبه الجسم لكي يقي نفسه ويشفي نفسه وهذا ينطبق على ما يعلم الآن من فعل ادوية كثيرة وهو انها لا تقلل جراثيم الامراض بل تنبه دقايق الجسم لمقاومتها وقتلها عدنا الآن الى المذهب القديم القائل ان الوقاية من الامراض والشفاء منها فعل طبيعي تقوم به الطبيعة نفسها وانما زدنا عليه اننا صرنا نبحث عن الوسائل التي تتوسل بها الطبيعة للقيام بهذا العمل



والمرجح الآن انه ما من مرض يستطيع ان يتمكن من الجسم الا اذا اضعف قوة المقاومة التي فيه او اذا اصاب الجسم حينئذ ما اضعف هذه القوة . مثال ذلك ان جراثيم التناوس لا تفعل بالجسم الا اذا ضعفت قوته على مقاومتها بوجود شيء من الحير ( الكلس ) او التراب في الجرح الذي تدخله هذه الجراثيم . وكذلك غبار الصخور يضعف المقاومة الطبيعية التي يقاوم بها جسم الانسان مكروب السل فيفعل به فعله المعهود

والظاهر ان دخول المكروبات المرضية الى الجسم يحرك فيه قوة المقاومة فتتولد في دمه مواد تحارب تلك المكروبات لتتغلب عليها فيصير الجسم معترك قوتين متناظرتين الواحدة تضعف ما فيه من مقاومة والثانية تقويها وقد قام دليل ساطع على ذلك منذ شهرين فان سيدتين من المشتغلات بالبحث في السرطان قالتا انه ظهر لهما بعد البحث الدقيق في سرطان الجرذان ان في كل نمو سرطاني نوعين متناقضين من المواد الكيماوية كل واحد منهما يناقض فعل الآخر الواحد يقوي نمو السرطان والثاني يضعفه بتقوية الجسم على مقاومته ولكنهما لم تستطعا استفراد النوع الثاني حتى الآن فاذا تمكننا من استفراده فلا يبعد ان يكون هو العلاج الشافي من السرطان . وقد قرأنا في مجلة اللانست الطبية ان غيرهما من الباحثين وجد ان املاح الرصاص تقاوم نمو النواحي الزائدة في النبات والحيوان افيحتمل ان تكون المادة الكيماوية التي لم تتمكن هاتان السيدتان من استفرادهما هي من املاح الرصاص فقد ذكر ابن سينا في علاج السرطان انه يمكن تقوية العضو الذي يصاب به بلطوخ فيه اسرب وهو من مركبات الرصاص . وكلام ابن سينا في تقوية العضو الذي يصاب بالسرطان كلام وجيه ينطبق على ما تقدم من وجود هذه المقاومة في نفس العضو فلا تتغلب جراثيم المرض عليه الا اذا ضعف . وذكر ابن سينا ايضاً ان اللطوخ الذي فيه توتيا يفعل هذا الفعل . والتوتيا يطلق عند العرب على بعض مركبات الرصاص وبعض مركبات الزنك . « ولا جديد تحت الشمس »





## الدولة المثلى

وانتصار العقل على الهوى

استعرض من صفحات التاريخ وحوادثه ما تشاء واذكر انقلاباً او اصلاحاً تنازع فيه السلطة والزعامة رجلان اولهما مفكر متعقل لا يقول الا ما يوحيه اليه الفكر المجرد عن الهوى ولا يعمل الا ما تقتضيه نوااميس الطبيعة واحكام العقل والاخر تدفعه كبرياء العاطفة وحماسة الميول وتؤيده معرفته القطرية بطباع الجماهير ومطالبها — اقول اذكر اذا استطعت انقلاباً تنازع فيه الزعامة رجلان مثل هذين ولم يتبع الجمهور الرجل الثاني مولياً اياه الزعامة والسلطان؟ ولا سيما اذا كان هذا الرجل على علم واسع فصيحاً حازماً

ان رجلاً صفاته كصفات الاول يستطيع ان يرسم الخطة المثلى لاصلاح اجتماعي تام ولكنه يعجز عن تنفيذها. اما الثاني فله من كبرياء العاطفة وحرارة الايمان واندفاع المتحمسين وقوتهم قوة تسيره امام الجماهير يجتذبها ويقودها الى حيث يشاء. يفلح الثاني في تنفيذ ما يراه لانه يؤثر في غرائز الناس واهواء الجماهير ويفشل الاول مهما تكن خطته صائبة واراؤه سديدة لانه يؤثر في قوى الادراك والفهم. ولا يخفى ان الغرائز اصول قديمة في طبيعة الانسان وان العقل من الفروع الحديثة والاصول كانت ولا تزال اصلب من الفروع واغوى

فالناس على استعداد تام للاصغاء الى ما يقوله الفلاسفة ولكنهم حينما يخبرون في اتباع فيلسوف قوال او الانقياد الى نابعة فعال شديد الشكيمة يختارون الثاني قسراً لانه يقول ويفعل ما يؤثر في غرائزهم واهوائهم

هذا قولتر قدس العقل والهوى وروسو فتن بالحرية واصلاح العمران البشري. كلاهما من اكبر المفكرين الذين قاموا في اوربا وابلغ الكتاب. اصغى اليهما الناس يتحدنان ببلاغة نادرة وحجة ناصعة. على انهما لم يفلحا في ذلك الحين باقناع الجماهير بما يريدان ولم يستطعا ان يكسرا من سلطة الملكية ولا ان يحركا الشعوب المستعبدة المناهضة للملوك. كان تأثيرهما ذلك التأثير الصامت الخفي ولكنه لم يكن العامل المباشر للثورة الفرنسية

ثم جاء نبوليون وهو رجل تحرر كالعواطف، وثق بنفسه فوثق به الناس فقادهم



من معركة الى اخرى وهم يتبعونه مختارين لانه نقر على اوتار في طبائعهم حساسة كحب الفتح والتوسع والسلطان وتمادوا في اتباعه قدامى هو في اتباع ميوله حتى غير من تقاليدهم وعاداتهم وبدل من نظمهم ما لو اعتمد فيه على العقل والفكر المجردين لما حدث منه سوى الشيء اليسير حتى ولو جاء بمن يفوق قولتر وروسو كذلك يذكر التاريخ موت سقراط الفيلسوف الحكيم وقد قامت تنازعه الزعامة الفكرية في ائتنا جماعة يفوقهم بما اوتيته من فكر نير وعاطفة نبيلة وحكم صائب لكنهم فازوا عليهم لانهم افلحوا في استمالة الجمهور اليهم والجمهور حينئذ في ائتنا الحاكم المطلق فقصوا ان يموت بالسم الزعاف فتناول الكاس وهو يقول اوثر الموت بالسم على نقض احكام بلادي . اصف الى اسم سقراط اسمي سنكا الحكيم الروماني وبسمارك السياسي الالماني تر كيف ان شهوة حاكم مستبد يؤيدها انقياد الجماهير قضت على رجلين من اكبر رجال الادارة السياسية في التاريخ فتسلم طاغيتان من اكثر طاغاته استبداداً زعامة مطلقة في امتين من اعظم الامم امة الرومان وامة الالمان

فاذا شئت ان تقنع الناس حتى يعملوا بما ترسمه لهم من الخطط فعليك ان تقنعهم عن طريق ميولهم لا عن طريق عقولهم اي يجب ان تؤثر في تلك القوى التي هي اصل في طبائعهم فتأتي برجل يستطيع ان يقنعهم كذلك حتى يثبت فكرك بينهم بالاسلوب الذي يوافقهم

يقول العقل ان السبيل الوحيدة لاصلاح العمران هي ان تسير السياسة على قواعد من الصراحة وحسن النية والعدل . يقول العقل ذلك ويدلي بادلة على تأييد قوله لا تدحض . لكن الحكام والساسة لا ينفكون سالكين مسالك لا يؤسّس بها العقل بل يرتاح اليها طبع الانسان فتؤيدهم الجماهير وتخضع لهم

والامل الوحيد للحصول على الاصلاح المنشود هو اثاره حرب شعواء لتحقيق ما يقضي به العقل وكبح جماح الاهواء . وعلمنا ان نجد وسيلة تستخدم بها قوى الاهواء بطريقة معقولة تفضي الى الخير والصلاح وهذا قد لا يتم الا بعد السنين الطوال ولكن لا بد من ان يجيء يوم يستلم فيه العاقلون زمام الامور في هذا المجتمع فيتحكمون في قوى البشر ويصرفونها في المجاري الصالحة التي يراها العقل موافقة للاصلاح العام . فلا ينشأ بعدئذ بين الناس رجل كنبوليون افتتن بنفسه فساق العالم الى ما لا يطاق من التخريب والتدمير . وظهور نبوليون في الماضي لم يكن



ذا خطر كبير على المجتمع الانساني لان ما كان يحدثه من التدمير في بلد من البلدان كان محصوراً لا يتعداه الى سواه لقلّة الارتباط بين مختلف البلدان حينئذٍ. على ان الناس جادون في سبل التقدم ولا شك في ان العمران سيبلغ مبلغاً بعيداً من شدة الارتباط واعتماد بعضه على بعض حتى اذا اصابته صدمة اخرى كروب نبوليون او كالحرب الكبرى حلت اجزاءه وفككت روابطه وتركته خراباً

وعلى رجال العقل في المستقبل ان يهتموا بتحديد المجاري التي تنصرف فيها قوى الاهواء كما يحدد المهندسون مجاري الماء المنحدر فيستخرجون منه قوة كهربائية تدبر المعامل وتدير المدن وتستخدم في الوفاء الاعمال الصغيرة والكبيرة

ولاحصول على ذلك يتحتم على الذين يدينون بالتعقل والرزانة ان يتآلفوا ويتحدوا لكي يغتصبوا السلطان من الذين يجب ان يقادوا ليمتفع العمران بهم. على هذه الاركان تقوم الدولة المثلى

### — رؤيا —

في الدولة المثلى يُقسم البشر الى طوائف وطبقات فلا يكون الفاصل بينهم لون العيون او الشعر او البشرة بل يقسمون حسب قواهم العقلية والنفسية. ويكون علماء النفس قد بلغوا من الكمال في علمهم درجة قصوى فيستطيعون ان يعرفوا قوى الطفل حين ولادته فيضعونه في الطائفة التي تجدر به ويجدر بها وهناك ينال من التعليم والتدريب ما يعبده لقيام بمطالب الطائفة الذي ينتمي اليها

واهم الطبقات الكبرى ثلاث هي طبقة ذوي العقول المدبّرة وطبقة رجال التنفيذ وطبقة العامة. ففي الطبقة الاولى مجداححاب العقول الكبيرة الذين فكوا قيود العبودية الفكرية فانطلق امامهم مجال الفكر والبحث حراً من اغلال الوراثة وقيود التقاليد فاكبوا على درس مشاكل الحياة درساً علمياً. هؤلاء يُسلمون مقاليد السلطة والحكم ولكن العقل المجرد لا يستطيع ان يسيّر العامة لانه لا يؤثر فيهم الا من يخاطبهم عن طريق غرائزهم واهوائهم فلذلك يستخدم رجال السلطة رجال العمل الذين تحرّكهم عواطفهم واهوائهم وهم على استعداد دائم للموت في سبيل معتقداتهم. هؤلاء الرجال الذين لهم قوة لا تحد على صنع الخير او اجتراح الشر لا يؤذن لهم في الدولة المثلى بان يندفعوا وراء تلك الاهواء سواء كان في ذلك خير الدولة او ضيرها بل يقيدهم رجال الحكم اي رجال العقل بما يريدون فيستخدمون ما فيهم من قوة



على تنفيذ الخطط المثلى التي يحكم العقل بافضليتها فلا يعنى العالم بعد ذلك بامثال نيرون او نبوليون او غليوم

و الرجال الذين يعينون بين رجال التنفيذ يجب ان يلقنوا في حداثتهم الدروس من ذوي العقول المدبرة فيخرجون الى الناس يدعون بما فيهم من قوة وسحر ونار الى تنفيذ الحقائق التي تهيمها لهم جماعة العقول المدبرة . وحالما تتم دعوة من هذه الدعوات او حينما ينتهي اجل فائدتها تعدّ العقول المدبرة افكاراً جديدة وخططاً جديدة تلائم الاحوال الجديدة وتبعضها في نفوس جيل جديد من رجال العمل فيدعون اليها وينشرونها بين افراد العامة

والعامة هم القسم الثالث والا كبر في الدولة المثلى . يتألف هذا القسم من ناس لا يعلو بهم الادراك الى الصف الاول ويهبط بهم ضعف الايمان وقلة الثقة بالنفس الى دون الصف الثاني

حينما ترى العقول المدبرة ان العامة تحتاج الى حركة فكرية تجمع شملهم حول فكرة نيرة او تعقد عزائمهم حول مأرب بعيد يبعثون بجيوش اهل الثقة يدعونهم الى ذلك . وحينما لا تكون العامة محتاجة الى مثل هذه الدعوة يشتغل رجال التنفيذ بتعليمها وتهذيبها حتى يستخدم ما فيها من القوى الكبيرة الحافلة بالممكنات العظيمة في سبيل تعود بالخير والنفع على الدولة . وذلك على اسلوب علمي دقيق تضعه جماعة العقول المدبرة بعد ان تدرس مقدماته ونتائجها وتوازن بين حسناته وسيئاته

ثم يستخدم ما في العامة من استعداد للاستهواء على اسلوب يعود عليهم بالسعادة والرخاء فيثبت رجال التنفيذ فيهم يقنعونهم بانهم سعداء وان لهم مقاماً رفيعاً في نظام الكون وان كلما يفعلونه نبيل شريف . وافراد العامة في الدولة المثلى يشتغلون ثمانى ساعات في اليوم ويخضعون لمن هم اعلى منهم فكراً واقوى عزيمه واوطد ايماناً وفي خضوعهم هذا راحة وسعادة . يعتقدون بعظمتهم وعلو مقامهم في نظام الكون ويثقون بخلود نفوسهم . تلك سعادتهم المنشودة . سعادة لم تدن منها جماعة من البشر حتى الآن . فيسيرون في مسالك الحياة كأنهم على طريق تحف بها الورود والرياحين ويشملون بخمرة لا يصحون منها . اما رجال التنفيذ فهم الساقون في هذا العيد الكبير — ملائون الاقداح من الاكسير الصافي الذي تقطره العقول الكبيرة المدبرة ، خلاصة الانسانية المختارة



## الجروح المصطنعة

بحث في الطب الشرعي (١)

هذا النوع من الجروح كثير الشيع وهو إما أن تحصل من الشخص لنفسه أو من غيره له باتفاقهما معاً . وتعمل هذه الجروح لاسباب عديدة مختلفة وبمعرفة طبقات شتى من الناس . فقد تعمل لاتهام عدو باحداث ضرب أو بالشروع في قتل : أو رغبة في المبالغة عند حصول ضرب بسيط وجعل الحالة اصابة جسيمة : أو بتصنع النهم في قتل أو سطو مثل هذه الاصابات لكي يتظاهر بان القتل حصل دفاعاً عن نفسه . أو بمعرفة الخفراء أو الحراس المتواطئين مع اللصوص عند حصول سرقة ما بعهدتهم للادعاء بانهم دافعوا وان اللصوص قد تغلبت عليهم . ويحصل مثل ذلك في السرقة بمعرفة الخدم أو الصيارفة أو المسافرين المعهود اليهم نقل نقود الخ وذلك لتخلص من التهمة . ويحصل هذا الادعاء ايضاً من المسجونين والعساكر ومن رجال البوليس إذ يدعون كذباً ضربهم من موظفي السجن أو من ضباطهم لهم . ومن أنفار القرعة رغبة في خلاصهم من خدمة الجيش . ومن البنات لاتهام عدو أو حبيب هاجر بجريمة الاغتصاب . وكذلك لتغيير شكل جرح يخشى ان يؤخذ قرينة على فعل جريمة . ولاسباب اخرى عديدة

واذا استثنينا مسألة الجروح النارية المفتعلة التي تجدها مشروحة في باب «الجروح النارية» فان الجروح الاخرى المصطنعة تكون في العادة من نوع قطعي وتكون احياناً من نوع الطعن أو الوخز — وفي احيان اخرى تكون حروقاً . واما الجروح الرضية فقد يندر ان تكون مفتعلة

هذا وتعمل الجروح القطعية المصطنعة بموسى أو سكين حادة وتكون سطحية بالمرّة ومن النادر ان تنفذ من الادمة الجلدية . فيعمل عدة شروط على هيئة قطوع متوازية ويغلب ان تتقاطع بعضها مع بعض ايضاً . ويندر ان يكتفي المصنع باحداث جرح قطعي واحد . واما المواضع التي تنتخب لاحداث مثل هذه الاصابات فهي بصفة خاصة قمة الرأس لا سيما في الرجال الصلع أو من كانت رأسه محلوقة حديثاً . وكذلك

(١) فصل من مؤلف عربي نفيس في هذا الموضوع وضعه الدكتور سدي سمث والدكتور عبد الحميد عامر بك وهو فذ في موضوعه وابحاثه ويحتاج اليه جميع القضاة والمحامين والاطباء



في الجهة الوحشية من العضد الايسر والوجه المقدم للساعد الايسر وبالجهة المقدمة والوحشية للفخذين وعلى الجانب المقدم للبطن

ففي الرأس تمتد هذه الشروط من خلف المؤخري الى الجهة وتكون اطرافها الامامية دقيقة جداً ويكون اتجاهها من الخلف الى الامام مع الميل قليلاً من اليسار الى اليمين . وتكون على العضد ممتدة في العادة من أعلا لا سفلا ولا انسية . واما على الساعد فتتمتد من أسفل الى أعلا ولا انسية وعلى الساقين يختلف اتجاهها كثيراً . وعلى البطن يشاهد في العادة عدد من شروط رأسية رفيعة متقاطعة . واذا وقعت هذه الشروط على جزء محدد فأنها تتبع انحناء سطحه من غير ان يزيد عمقها مقابل الجزء البارز وتكون الجروح الطعنية في العادة متعددة ويندر جداً ان تتعدى سمك الجلد . ويندر جداً حصولها على البطن او الوجه او العنق وتحصل احياناً على الصدور وتكون عادة في مجاورة العضد الايسر او الكتف الايسر . هذا ويكثر حصول الجروح من السجائر المتقدمة بيد انها تميز بكونها سطحية ومستديرة وصغيرة . وقد يعمل كي بسيخ حديدي ساخن رغبة في الادعاء الكاذب . ويعمل في العادة على العضد الايسر وانه لمن الاهمية بمكان ان تبحث الملابس باعثناء في مثل هذه الاحوال فان المتصنع ينذر ان يجرح نفسه من فوق ملابسه . وقد ينسى بالمرّة في بعض الاحيان ان يعمل قطوعاً مصطنعة في الملابس لتقابل اصابات جسمه وفي الاحوال التي يقطع فيها ملابسه مقابل اصابات جسمه فانه يشاهد ان قطوع طبقات الملابس المختلفة يختلف بعضها عن بعض في الوضع او في الاتجاه او الحجم . او تكون بشكل لا يضاهي الاصابات التي بجسمه من حيث العدد والطول والاتجاه ونوع الجرح . ويجوز ان يستنتج بالتأمل في البقع الدموية على ملابس المصاب انها حصلت بعد حصول الاصابة الجراحية كما يلاحظ من شكل البقع الدموية وكونها على هيئة مساحات من الدم متفرقة بمواضع مختلفة . ولا يغيب عن الذهن انه من الممكن ان تحصل جروح متعددة بالجسم ولا يقابلها الا واحد بالملابس وذلك لان الضارب يكون قد طعن مراراً بالسكين من غير ان يخرجها تماماً من القطع الذي عملته في اول دخولها بالملابس

ويدعى عادة في احوال الحروق المصطنعة ان الاصابة نتيجة الضرب بالآلات صلبة ولا يوجد في الملابس عادة ممرقات او حروق

ومن المحتم ان يسأل المصاب بالاسهاب والتفصيل عن كيفية حصول اصابته وعدد الضربات ونوع الآلة وكيف دافع عن نفسه وعندئذ يرى ان روايته لاتتفق



البتة مع حالة اصاباته — فبإمعان النظر فيما أسلفنا شرحه من النقط المتقدمة وعلى وجه التخصيص تعدد الجروح وقربها بعضهما من بعض وكونها متوازية وسطحية وموضعها من الجسم كما سبق ايضاحه وخلوها من اي رض وخلو جسمه من آثار التماسك او المشاجرة. وكذلك شكل ملابسه وما بها من قطوع مصطنعة وبمقارنة كل ذلك بالرواية التي يقولها المصاب يمكن معرفة الحقيقة وان الاصابات مصطنعة — فمثلاً — قد حصل أخيراً ان بلغ بائع متجول مسن بضربه على رأسه بعضى من رجلين معلومين. وقال ان اول ضربة اوقعتُه على الارض فاستمر يضربانه وهو واقع. وكانت اصابته عبارة عن ١٤ جرحاً قطعياً ممتدة من اسفل المؤخرى الى الجبهة وكانت كلها موازية بعضها لبعض وقاصرة على البشرة الجلدية التي لم يقطعها تماماً — ومن البديهي ان هذه الشروط عملت بموسى وبكل احتراس. ولما افهمناه ذلك ادعى ان العصى التي ضرب بها كانت بها تنوءات رفيعة حادة فامرناه ان ينام بالوضع الذي كان عليه اثناء سقوطه واستمر اراحه في ضربه فنام على ظهره فغطى بذلك اسفل رأسه جزءاً كبيراً من هذه الشروط. فهذه الدعوى مضحكة ولكنها مثل ما يدعي به الكثيرون وجديرة بالتذكر وفي حالة اخرى كشفنا على بنت تدعي على مخدومها بضربها بقسوة بعضا على ذراعها ورأسها ووجدنا انها مصابة بكدم رضي بالعين من المعتاد حصوله من مثل لكمة باليد وكذلك بكدم رضي على الذراع الايسر وبها ايضاً اربعة حروق على الجبهة الوحشية من العضد الايسر كل منها عرضه سنتيمتر واحد وموازية بعضها لبعض وسطحية بيد انها مؤلمة بالجس ونتجت من وضع قطعة ورق محترقة. على انها نتجت على حسب دعواها الكاذبة من ضربات متعددة من عصا. ووجدنا ان الملابس خالية من اثر الاصابات او الحروق. وقد اتضح من التحقيق ان هذه البنت ضربت حقاً من مخدومها فحصل لها الكدمات الرضيان المتقدمان غير انها لاجل المبالغة في الضرب جاءت بأخر احدث لها جملة حروق رغبة في تشديد العقاب على الضارب واعترفت بعد المحاولة معها ان والدها احدث بها هذه الحروق — ولا تخلو هذه القضية من فائدة كمثل للجروح المصطنعة فانه يرى ان البنت تحملت الماء شديداً في احداث هذه الحروق بغرض الانتقام — وانه كان من الميسور ان تدعي ان سيدها اصابها بحروق في ذراعها بدلاً من الادعاء بان الحروق هي من ضرب عصا ولكن من الواضح انه لم تطرأ عليها هذه الفكرة والا كان من المتعذر معرفة حقيقة دعواها



ولنذكر حالة أخرى حصلت فيها إصابات مصطنعة بمساعدة شخص آخر للمصاب لأنها لا تخلو من الفائدة — ادعى عسكري أن ضابطه ضربه بشدة بعصا على ظهره حينما كان واقفاً بعطفة في الشارع . ولما كانت هذه الدعوى مخالفة للأوامر العسكرية فقد عمل تحقيق عسكري . وقد وجد بالعسكري كدم رضي شديد نوعاً بالظهر . ولما كان لا يوجد في الحادثة أدلة أو شهادات سوى الكشف الطبي فقد حولت النيابة القضية لإعطاء رأي فيها . وقد كان كل من الضابط والعسكري طويل القامة يزيد عن ١٨٠ سنتيمتراً طولاً وقوياً وعضلياً وقد قرر العسكري أنه كان واقفاً في حالة التفات ( زنهار ) لما ضرب بالعصا

وبالكشف اتضح أنه مصاب بكدم رضي خطي مكون من خطين كدميين متوازيين ممتد من الجزء العلوي للوح الأيمن إلى الجزء السفلي للوح الأيسر وما بينهما من الظهر وكان الكدم متصلًا في كل أجزائه ومصحوباً بتسلخ في البشرة الجلدية عند مبدئه وإيضاً في مقابلة التئؤ الشوكي للفقرة الرابعة الظهرية — فيرى من اتجاه الكدم ميل واضح من أعلى إلى أسفل أن هذه الإصابة يمكن إحداثها فقط من الضرب بعصا رفيعة ومرنة . ومن الممكن حصولها حينئذٍ من الخيزرانة التي يحملها الضباط وعمر الإصابة كما يستنتج من التغيرات اللونية الكدمية يضاهي تماماً التاريخ المدعى بحصول الضرب فيه — فجعلنا العسكري يقف في حالة التفات ( زنهار ) وعندما اعتدلت كتفاه برز لوحاه للخلف كثيراً وتكون بينهما الانخساف وشوهد أن الكدم ممتد في هذا الجزء المنخسف فيما بين اللوحين من غير أن يوجد تقطع فيه . مع أنه لا يمكن حصول ذلك من عصا مهما كانت مرنة أو لينة بالنسبة لشدة الانخساف وضيقه بين اللوحين حتى أنه لا يمكن حصولها ولا بضرب بكر باج في مثل هذا الرجل وهو واقف في هذا الوضع — وأما عند ما ينحني وأضعا يديه على ركبتيه يشاهد أن الانخساف المتقدم يزول . حينئذٍ لا يمكن حصول هذا الكدم إلا من ضربه في ذلك الوضع — وشاهدنا أيضاً أنه مع كون المصاب يلبس حمالة بنطلون سميكة فإنه لا يوجد اختلاف في شدة الكدم في الجزء المغطى بتلك الحمالة عن باقي الكدم — فامرنا العسكري أن يلبس ملابساً وجعلنا الضابط الذي لم يكن رأى الكدم بظهر العسكري يضرب العسكري ضربة خفيفة بعصا على ظهره فضربه بشكل أفقي تقريباً كما هو المنتظر لأنه عند ضرب رجل لا آخر على ظهره بعصا فإذا كانا متساويين طولاً فإن الضربة تكون أفقية أو ميل خفيف إلى أسفل . على أن إصابة



العسكري تتجه من اعلا اللوح الايمن الى اسفل اللوح الايسر فيوجد ميل كبير للاسفل في سير السكدم وهذا لا يتأتى حصوله عند ضرب رجل لاخر بعصا على ظهره وكلاهما واقف باعتماد وهما متقاربان في الطول فيستنتج مما ذكرناه ان الجني عليه لم يضرب بالشكل الذي يرويه وان السكدم الرضي الذي اصاب ظهره حدث من ضربة عصا حالة كون المصاب منحرف للامام وكشفاه منحنين كذلك وحصلت الاصابة في الغالب على الجلد مباشرة وهو خالع ملابسة

ويحتمل ان يكون العسكري ضرب ضربة خفيفة على كتفيه بواسطة الضابط فصمم على شكواه ولكنه لما بحث في ظهره ولم يجد ان الضربة تركت اي اثر. اتفق مع صاحب له على ان يضربه ضربة شديدة بعصا حتى تترك اثرًا واضحًا يعول عليه في شكواه. وعند تلقى هذه الضربة المصطنعة انحنى للامام بالشكل الذي وصفناه — وبما انه لم توجد ادلة تظهر انه ضرب بواسطة الضابط وبما انه اتضح ان الاصابة التي به مفتعلة فقد رفضت دعواه ضد الضابط ورفت ايضا

واما انفار القرعة فيحدثون في العادة اصابات بالعينين او باصابع اليد اليمنى لاسيما بسببها الذي يستعمل لجر غماز البندقية ( التتك ) حيث يمترون هذا الاصبع بضربة من مثل قاذوم ويكوى بالزيت المغلي اي الساخن لا يقاف الزيف. ولاجل الاضرار بابصار العينين يوضع فيهما جير او مادة مهيجة اخرى. وتعمل اصابة في بعض الاحيان بقناة مجرى البول حتى يحصل بول دموي يشبه مرض البلهارسيا. وقد حدثت احوال نقلت فيها العدوى عمداً من رجل مصاب بالسيلان الى انفار القرعة بفكرة ان ذلك المرض يعفيهم من الخدمة

وقد يحصل ايضا ان يغير المصاب شكل جرحه او اصابته حتى لا يتيسر تشخيص نوع الآلة او الكيفية التي حصل منها الجرح فمثلاً الجروح العضية تغير معالمها بواسطة عمل شروط عليها او موضعها والجروح النارية الناتجة من الرش توسع عمداً بالآلة بقصد انها تشبه في الجروح الرضية او يعمل وشم فوق اثر التحامها حتى يطمسها. وكذلك الجروح الطعنية فانها تمنع من الالتحام بواسطة وضع مهيجات في الجرح او بفتح الجرح من وقت الى آخر لتأخير التحامه رغبة في تشديد العقوبة على الضارب وللحصول على تعويض مدني اكبر مما كان يمكن الحصول عليه أولاً ونجد امثلة اخرى على الجروح المصطنعة تحت باب الاغتصاب والفسق وتصنع الامراض فلا حاجة بنا الى تكرار اثباتها في هذا الباب



## قلعة عنجر

آثارها القديمة ووصف قلعتها

لاخفاء ان الآثار القديمة اليوم هي من اهم دعائم التاريخ وعليها تشيد حقيقة وبها تتأيد فلسفته . ومما ظهر من الآثار في ( عنجر ) بعض مسكوكات ليسيانوس ابن بطليموس بن مينا الايطوري حاكمها وفيها صورته من جهة وعلى رأسه تاج ، وصورة بالاس واقفة مع كتابة تدل عليه من الجهة الثانية . وظهرت نقود اخرى لكثير من الملوك والامراء الذين حكموا البلاد وتولوا شؤون هذه الامارة . وكذلك ظهرت نقود عليها صورة رأس اغريبا على احد الوجهين وحوله باليونانية باسيلاوس اغريبا اي الملك اغريبا وصورة مرساة ( علامة الرجاء ) وتاريخ السنة العاشرة وهي تاريخ لكلشيس على الوجه الثاني . وهذا التاريخ يوافق سنة خمسين للميلاد . والمرساة تدل على تسمية المدينة ( بانجرة ) اليونانية اي مرساة . وهذه النقود هي لاغريبا الثاني الصغير او الشاب ابن اغريبا الاول

ولقد خربت هذه المدينة وآثارها بأيدي الفاتحين والغزاة وبالزلازل حتى دكت حصونها وتقوضت دعائمها وبقيت منها بقية الى عهدنا هاك لمعة عنها :  
ذكر العزيزي في ( تقويم البلدان ) : ان الطريق من صيداء الى مدينة مشغرا (١) وهي انزه بلد في تلك الناحية في وادٍ في نهاية الحسن بالاشجار والانهار والمسافة ٢٤ ميلاً . ومن مدينة مشغرا الى مدينة تعرف بكامد (٢) قاعدة تلك البلاد قديماً ستة اميال ومن مدينة كامد الى ضيعة تعرف ( بعين الجر ) ثمانية عشر ميلاً . ومن عين الجر الى مدينة دمشق ثمانية عشر ميلاً

وقال ابن خرداذبة في ( المسالك والممالك ) : ومن اخذ من بعلبك الى طبرية على طريق الدارج فمن بعلبك الى ( عين الجر ) عشرون ميلاً والى ( القرعون ) (٣)

(١) ربما كانت الكلمة حثية او من كلمتين ( ميسا ) وهو ابن ارام ( كارا ) حصن اي حصن

ميسا وهي قرية كبيرة نبغ منها علماء قديماً منهم بنو الحر المشغرائي

(٢) ربما كانت من كلمة ( كاميتوس ) اليونانية بمعنى ( القمع ) وهي اليوم قرية تسمى ( كامد

اللوذ ) لاشتهار لوزها ونسب اليها بعض العلماء

(٣) اهل ( قرعون ) من كلمتي ( كارا ) اي حصن و ( أون ) اي شمس فليل قرعون . او من

ثلاث كلمات هي ( قب ) بمعنى مركز و ( رع ) نور و ( اون ) شمس فنحنت القرعون اي مركز نور

الشمس وهي قرية عامرة فيها بنو حبيور من بقية حرب الجبراء ونشأ منها علماء



وهو منزل في بطن الوادي خمسة عشر . ومن ( قرعون ) الى قرية يقال لها ( العيون )  
نضي الى كفر ( ليلي ) عشرون ميلاً ومن ( قرعون ) الى ( طبرية ) خمسة عشر  
ميلاً ( ١٥ )

قلت وقرية ( عنجر ) على بعد ربع ساعة من محطة المصنع المعروف ( بمجدل  
عنجر ) على طريق العربات بين بيروت ودمشق في مدخل وادي الحرير ووادي  
القرن . فهما الآن قريتان

وبوادي عنجر الى كفر ييوس محلة « دعات الميمون » او « اجران الميمون »  
كما تسميها العامة وعددها اربع على قدر حوافر الحصان يزعم انها « دوسات » حصان  
الامام علي لما جاء مدينة العنكبوت هذه اي يهود خيبر ليخرب سورها مع الامام  
عمر بن الخطاب لان سكان المدينة وثنيون فدمروها . وكل ذلك من التخرصات  
والترهات ولا سيما قول ياقوت في معجم البلدان ( ٦ : ٢٥٤ ) ان نوحاً ركب في هذه  
المدينة سفينته

اما نهر الغزير او مرسىاس فهو مجموع ينابيع كثيرة من قرية ( عنجر ) تنبعس  
من حول قل صغير يسمى ( جُبَيْلَة عين البيضاء ) حيث تنفجر من سفحه عين  
البيضاء وتصب مياهها في الغزير . ثم بركة عنجر الدورية ثم نهر الحسين ونهر معصية  
ونبع الشمسين الى شمالي البركة وهناك اطلال بلدة ( الصالحية ) الخربة الان وهي من  
ارض عنجر ثم نهر الفاعور الذي يخرج من قرب قرية ( تربل ) ( ١ ) ويمر قرب  
قرية كفر زبد ( ٢ ) ويصب في الغزير فيجتمع هذه الينابيع والجداول كون نهرأ  
سمي ( الغزير ) لغزارة مياهه وعليه ( جسر دير زينون ) ( ٣ ) قرب بر الياس . وسمي  
بلينيوس واسترابون وغيرها هذا النهر نهر مرسىاس باسم البقاع القديم كما مر آنفاً  
اما بركة عنجر هذه فهي مربعة طولها نحو مائة وخمسين ذراعاً بعرض مثلها  
تفيض يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع وتصير ضعف الاصل عند مدها ثم تنجزر .  
ويظهر من اقوال القدماء اتخاذ مياه عنجر لسقيا الارض التي تجاورها كما في معجم  
البلدان لياقوت طبع مصر ( ٢ : ٢٥٠ )

( ١ ) لعل الايطوريين جلبوا من جبل تربل فوق طرابلس اناساً استعمروا هذه القرية فسموها  
باسم موظفيهم الاول او نقلوا هم هذا الاسم وهو يوناني اصله ( تريبولي ) اي المدن الثلاث وهي  
قرية فيها تمثال قديم قرب رياق ( ٢ ) هي قرية عاصرة فيها آثار قديمة ومياه غزيرة  
( ٣ ) زينون اما تحريف كلمة ( زيون ) اليونانية وهي اسم زيونيس اله الحمر والطرب المعروف  
باسم باخوس الذي شاعت عبادته في هذا السهل . او هي باسم القديس زينون او ذي النون



ومن ذكرها من السليح الغربيين ميسلن الفرنسي سنة ١٨٥٥ م : ولقد قال فيها : « ونبع عنجر اغزر من نبع الليطاني وهو يصب فيه ويعبر على جسر دير زينون ولك من هذا النهر الغزير والاطلال التي حوله مشهد مدهش وهناك كانت عاصمة السهل كلسيس التي تكلم عنها استرابون ( ١٦ : ٧٥٣ ) وفي داخل المدينة حتى اليوم دائرة سور ومساحة المدينة نحو نصف ساعة وفيه بقايا اربعة ابواب وعليه اثنان وثلاثون برجاً مع عمد رخامية وصوانية واردام هياكل واحواض وآبار ونواويس متفرقة متبعثرة في سفح انتيلبنان في بقعة صغيرة . . . . . وكان اسمها اذ ذاك ( اي زمن الصليبيين ) ( عين غارا ) وتدعى الان ( عين قوبل ) (١)

وهناك جدران متينة تشبه جدران راس العين قرب صور تدل على ان مياه نهر ( عنجر ) كانت محصورة لري السهول . والنبع الاصلي الاغزر ماءً متقطع يتغير مرات كثيرة في النهار ويدير عدة مطاحن . وسكان تلك الناحية يعلقون عليه اعتقادات باطلة (٢)

ومن وراء عنجر تبتدى اودية اعالي انتيلبنان المنعطفة ومن ثم يصعد المسافر بجبال وعرة فيها قليل من العشب فيصل الى ( عيتي ) (٣) و ( الديماس ) (٤) وهما حقيرتان والاولى مشهورة بفخارها ( اه ) قول ميسلن (٥)

قلت وفي القرية انقاض سور سمكة نحو اربعة امتار ودائرتة نحو ثلاثة كيلومترات واطلال ونقود كثيرة وآثار مختلفة . والسور خرب مهدم . وهناك اقنية قديمة تنسب الى زينب ملكة تدمر وهي لجو المياه الى محل آخر . وكثيراً ما تنسب الاقنية الى زينب بمزاعم العامة

وفي صيف سنة ١٩٢٢ ظهرت بعض آثار في ( مجدل عنجر ) فذهب صديقي الاثري المسيو استاش دي لوري مدير الآثار الاسلامية في دمشق مع حضرة صاحب القرية الوجيه منيف بك اليوسف فتفقد الآثار كلها وقابل منيف بك احد منشئي

(١) يدل هذا الوصف على ان البلدة كانت جامرة في منتصف القرن الماضي وآثارها كانت

ظاهرة . اما قوله انها تسمى ( عين قوبل ) فما لم نسمع به اليوم

(٢) اعتماد سكان الشرق ان ينسبوا هذه التغيرات الطبيعية الى علاقات خرافية او كرامات دينية

في مثل الينابيع الدورية التي تمد وتجزر باوقات معلومة

(٣) لعلها تحريف ( عنات ) وهو من الهة سورية فليل عيتا ثم عيتا واشتهرت بعلمائها

(٤) الديماس من كلمة ذيموس اليونانية بمعنى غرفة (٥) نشر قسم كبير من هذه الرحلة في

مجلة كوكب البرية ( ٤ : ٣١٠ ) معرباً بقلم الاب مبارك صقر



جريدة ( الف باء ) الدمشقية فاخذ عنه وصفها بحسب رأي دي لوري الذي لخصته  
زيادة وتصرف في هذه العجالة الآتية وهو :

ان ( القلعة ) او ( قصر عنتر ) كما يقول العامة وهو تحريف قصر عنجر هي الى  
الشمال الغربي من الجبل . تراها اليوم اشبه بمعبد خرب حجارته قديمة بديعة النقوش  
كقلعة بعلبك . واعمدته اساطين ضخمة كاساطين بعلبك تراها منقلبة على الحضيض  
بفعل زلزلة ونحوها . والجدار الغربي لا يزال قائماً بحجارة عظيمة طول كل منها  
نحو متر ونصف بعرض متر . وعلو الجدار كله نحو خمسين متراً بطول نحو سبعين  
متراً . ويظهر للتأمل ان تلك الاعمدة المحيطة بالقلعة المنصودة باحكام اتخذت  
مناريس في ايام الحروب

واما الجدران الثلاثة الاخرى فتراها شاخصة تخالف حجارتهما وهندستها هندسة  
الجدار الاول المار ذكره . لان كل جدار من هذه الثلاثة مشيد من اربعة حجارة  
ضخمة فقط تمثل هيئة الجدار الاول طولاً وعلواً

وباب القلعة شرقي وهو ثلاثة ابواب باب كبير حوله بابان صغيران . ولها  
نافذتان احدهما تشرف على الجهة الشمالية ووادي الحرير والثانية على غربي البقاع  
وفي داخلها ضمن الجدار الشمالي سرير حجري اشبه بناووس كان ضريحاً  
لرئيس ديني عظيم ايام كان معبداً للشمس ونحوها وعلى جانبي القلعة آثار درج  
يصعد منه الى السطح . وفي جانب الجدار الجنوبي حوض طوله ثلاثة امتار بعرض  
متر كان لاغتسال السكينة قبل تقديم الضحايا

وفي ايام الحرب العامة احتفر احد الاجانب في وسط المعبد فاقبلع حجراً  
ضخماً وجد تحته قبواً انحدر اليه فعثر فيه على آثار جميلة منها زجاجات متقنة العمل  
ملونة مصقولة ومذهبة . واستخرج بعض نقود قديمة على أحد وجهيها رسم خنزير  
وعلى الثاني رسم آخر

ولقد حفر كثير من السياح الذين جاؤوا سورية وعاجوا بهذا المعبد فاكشفوا  
آثاراً نقلوها باوقات مختلفة الى متاحفهم ونقلت حجارة هذه القلعة وكثير من  
اعمدها الى القلاع التي تجاورها عند ترميمها مثل قلعة قب الياس التي سبق وصفها  
في هذه المجلة ( نوفمبر ١٩٢٢ ) واتخذ السكان المجاورون لانيتهم ما تدعى منها

وحول القلعة قبور كثيرة منها في مغاور او في نواويس محفورة بالصخور  
والمغاور ابواب حجرية ضخمة وفيها نقوش رائعة وبعضها خلو من النقوش مما



يدل على انها كانت تتمتعن او يهمل اتقانها بحسب طبقات الشعب الذي يتخذها من اغنياء وفقراء . وفي كل مقبرة ترى ثلاثة نواويس او اربعة محفورة في الصخر . ومعظم ابواب هذه المدافن في الجهة الغربية

وهناك قبر كبير منفرد عن المقابر يدل على انه اخذ لغني عظيم . او لرئيس ديني شهير في صخرة ترى على جانبها درجاً مطموراً بالتراب وهو يؤدي الى مقبرة او انه كان متسلماً للجيش ليصل الى الحصن عند مفاجأة العدو له . وهكذا ترى ايضاً آثار قبور الاولياء ومدفن اهل القرية القديم وعلى بعض اضرحته كتابة عربية من نحو تسعة قرون

وحول هذه الآثار ابار عميقة منقورة في الصخر مجوفة الاسفل وبعضها قد ردم بالحجارة والاخر قرغ بدون ماء وانايب لجر المياه . واذا حُفر في تلك الضواحي تخرج آثار بلاط وحجارة قديمة وانايب خزفية واسرجة للمقابر وزجاج مختلف الاشكال ونقود وحلى من خواتم وشنوف واسورة وعاديات متنوعة (١)

اما حجارة القصر فهي سوداء نخرة من الحجر الحوراني او الحرّ Baselet ويوجد نفق ( سرداب ) من باب سور عنجر الحالي الى جسر دير زينون فوق الغزير كان يتخذ جلب المياه في ايام الحصار . لان مياه بركة عنجر الدورية يمكن قطعها عن الحصن . وهذا النفق مسدود الآن ولكنه يحكم البناء على مسافة نحو ثلاثة ارباع الساعة . ويقال انه وجد نفق آخر من عنجر الى قرية ( الاسطبل ) في السهل وحول عنجر آثار مهمة منها قصر ( الدكوة ) وغيره مما يدل على عمران تلك البلاد في الايام القديمة ولا سيما في اعصر العبادات الوثنية وانتشار الاساطير الدينية ولقد انتاب هذه الاماكن نكبات كثيرة من الزلازل والسيول والحروب ولا سيما ما كان في زمن الصليبيين وما بعده في غزوات المغول والتتر والترك فعفت آثارها الختام

هذا وصف لمجدل عنجر وعنجر وقصرها القديم يدل على اتخاذه اولاً معبداً للشمس ونحوها على طريقة القدماء في سهل سورية المجوفة المملوء من الهياكل النفيسة الرائعة النقوش التي حوّات بعد ذلك الى حصون ومعابد للمسيحية

(١) وفي المتحف العربي الدمشقي كثير من هذه الآثار الخزفية والزجاجية ونقود منها نحومائي قطعة قدمها حضرة الوجهه منيف بك اليوسف الدمشقي هدية مسجلة باسمه وهو يملك قريتي ( مجدل عنجر ) وقلعتها



والاسلامية . وكان تحصين هذه القرية التي كانت مدينة عظيمة باسم كلشيس اي مدينة النحاس بسور عظيم وابراج وقلاع تدعو اليه مطاعم الغزاة والفاحين من مصريين واشوريين وابلين وكلدانيين وحثيين واراميين ويونانيين ورومانيين وايطوريين وفينيقيين وعبرانيين وفرس وعرب ومغول وأتراك . ولا سيما ان موقعها على شرفة واد ترى منه جميع قرى البقاع ومدنه القديمة وسهله الافيح حتى مدينة بعلبك عاصمة اللاتين فكانت معقلاً يرد الغارات من وادي عنجر ( او وادي الحرير ) ووادي القرن . او من جهات صيدا ولبنان وحماة ومرقباً تعرف منه شؤون الاعداء او محرساً للتجارة ومخفراً لتأمين طرق القوافل التي تسير من هذه المضائق واصبحت اليوم اطلالاً دارسة فسيحان من لا يتغير

عيسى اسكندر المعلوف

دمشق — المجمع العلمي العربي

## آثار حوران

ارسلت حكومة تشكوسلوفا كيا بعثة اثرية الى حوران عهدت في ادارتها الى الاستاذ هروزي الذائع الصيت والمعروف بحملته رموز الكتابات الحثية ذات الزوايا التي اكتشفت سنة ١٩٠٧ في بوزا كوى باسيا الصغرى

لم يجر حتى الآن اقل تنقيب منظم في حوران التي هي بلاد الاموريين القدماء وكان يطلق عليها في ايام التوراة اسم بلاد باشان . وقد اختار المسيو هروزي قاعدة لاعماله محلة الشيخ سعد الواقعة على بعد ٣٠ كيلو متراً الى الشمال من درعا وذلك لانه كان قد وجد فيها قطعتين من الآثار وهما اسد ضخمة من الحجر الاسود من الطراز «الحثي» ونصب منقوش عليه اسم رمسيس الثاني ولذلك كان من المحتمل ان تسفر اعمال التنقيب التي تجري في الشيخ سعد عن آثار يعود تاريخها الى الف سنة قبل المسيح وهكذا في جيل وكفر جره ومشرفه . وقد اثبتت الاعمال التي قام بها في الشهرين الاخيرين المسيو هروزي ومعاونته المهندس لاروسلو كوكر صحة هذه الراء ففي قمة تل الشيخ سعد جامع اسلامي مهجور في الوقت الحاضر وقسم منه متهدم كان فيما مضى كنيسة قديمة ومن الراجح انها تعود الى ايام الغسانيين وقد بنيت تذكراً لايوب الذي عاش في بلاد باشان كما يقول التاريخ وقد دلت ابحاث البعثة التشكوسلوفا كية على ان هذه الكنيسة بنيت على



انقراض هيكل يوناني شيد مكان معبد اقدم منه يعود الى المدنية الامورية القديمة . وفي هذا المعبد اقام رعمسيس الثاني النصب الذي ورد ذكره سابقاً ولم يتم اظهار القسم السفلي منه بعد . وقد تمكن المسيو هرزوني من قراءة الكتابة بكاملها فعرف انها تحتوي على مقدمة من فرعون لاله الاموريين « ارخان الشمال » ولا شك بان رعمسيس الثاني عند ما ترك سورية الجنوبية قاصداً مهاجمة المملكة الحبشية اقام هذا الاثر تذكراً لاله الاموريين الذي جعلهم من حلفائه . وفي اسفل المعبد وجدوا بقايا بناية كبيرة من حجارة سوداء كبيرة مرصوفة بكل انتظام ويستدل منها انها كانت قصرآ لامراء الاموريين المعاصرين لرعمسيس الثاني

والذي يدعو الى الانتباه هو ان هذا القصر الذي شيد في بلاد لا تنقصها الحجارة كان مبنيّاً على الطريقة البابلية لا بحجارة وذلك يدل على ان بلاد باشان كانت على اتصال اجري بمصر ومملكة الكلدانيين وقد اخذت عنهما بعض طرق البناء واكتشف المسيو هرزوني تحت بلاط القصر اهرء فيها سلال من الحبوب اضحت لتقدم العهد عليها خفية وهي خليط من الشعير والقمح . واستخرج من تحت القصر ثلاثة نواويس من حجر موضوعة من الشرق الى الغرب ولم يجد فيها سوى طابع من الجص عليه رسم سمكة . والقطع المنحوتة التي وجدت هناك وهي فارس له خوذته نائمة واسد غاضب وما شاكلهما من الطراز الحيثي كتمثال الاسد الكبير نفسه ويستنتج من هنا ان الحيثيين لم يحتلوا بلاد باشان فقط بل ان الاموريين جاروا الحيثيين في فنونهم وقبما كانوا خاضعين لبابل . اما فيما يختص بالكتابة فان الاموريين اتخذوا قواعد الشعوب المجاورة الذين هم من عنصرهم كالفينيقيين والعبرانيين والموآبيين

وهناك قطعة عليها كتابة وجدت في حفريات الشيخ سعد دلت على ان الاموريين اتخذوا الاحرف الابجدية التي استعملها الكنعانيون منذ القرن الثامن واكتشفت البعثة ايضاً عدا هذه الآثار كثيراً من التماثيل السكاملة والتماثيل المحفورة حفراً بارزاً وهي منذ العهد اليوناني الروماني ومعها كتابات يونانية عديدة وليست مهمة البعثة محصورة بمنطقة حوران وحدها بل قد سافر الاستاذ هرزوني في ٢٣ مايو ( ايار ) الى قيصريّة كبدوكية في البلاد الحثية حيث باشر عملاً جديداً . وسيذهب في فصل الخريف الى انحاء متعددة بين النهرين في منطقة النفوذ الفرنسي ليستخرج آثارها . انتهى بتصرف عن بلاغ رسمي لقلم المطبوعات في دمشق



# بَابُ الرِّيَاضِيَّاتِ

## الغريبة الاولى

معلوم ان كل عدد قابل للقسمة على ٩ بدون كسر يكون مجموع ارقامه ٩ او احد أضعاف ٩ — لذلك فالعدد ١١١ . ١١١ . ١١١ قابل للقسمة على ٩ لان مجموع ارقامه يعادل ٩ وحاصل هذه القسمة هو ١٢٣٤٥٦٧٩ بدون كسر كما يتبين ذلك من مراجعة عملية القسمة — نستخلص من ذلك المعادلة الآتية :

$$\frac{111111111}{9} = 12345679$$

$$111111111 = 9 \times 12345679$$

فلنضرب طرفي هذه المعادلة تدريجياً بسلسلة الاعداد ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ونحصل على النتيجة الآتية :

$$111111111 = 1 \times 9 \times 12345679$$

$$222222222 = 2 \times 9 \times 12345679$$

$$333333333 = 3 \times 9 \times 12345679$$

$$444444444 = 4 \times 9 \times 12345679$$

وهلمَّ جرّاً

فقط ان الضرب بالرقم ٩ في المثلين المذكورين في مجلتكم كان لاحقاً للضرب بسلسلة الاعداد ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ وهذا كما لا يخفى لا يغير في نتيجة عمليتي الضرب إذ يمكننا أن نكتب المعادلات هكذا :

$$111111111 = 9 \times 1 \times 12345679$$

$$222222222 = 9 \times 2 \times 12345679$$

$$333333333 = 9 \times 3 \times 12345679$$

$$444444444 = 9 \times 4 \times 12345679$$

وهلمَّ جرّاً وهو المطلوب ايضاحه



## الغريبة الثانية

وجه الغرابة في المسألة الثانية هو ان مجموع ارقام الخارج من طرح  $\left. \begin{array}{l} ٩٨٧٦٥٤٣٢١ \\ ١٢٣٤٥٦٧٨٩ \end{array} \right\}$  العددين

يعادل ٤٥ مثل مجموعي ارقام المطروح منه والمطروح كليهما — ولكن اذا نفرسنا في خارج عملية الطرح المذكورة وهو  $٨٦٤٦١٩٨٦٥٣٢$  وجدنا انه يحتوي على التسعة ارقام المكوّنة للمطروح منه والمطروح بالضبط مع التغيير في الوضع فقط — عندئذ يزول وجه الاستعراب لان التغيير في مواضع الارقام لا يغير في نتيجة جمعها — اما لو سألنا عن السبب في ان هذا الخارج يحتوي على هذه الارقام التي هي نفس ارقام المطروح منه والمطروح نضطر لتوضيح ذلك الى تجزئة المطروح منه والمطروح كالآتي :

المطروح منه يعادل :	المطروح يعادل :
١١	٩ آحاد
١١	٨ عشرات
١٢	٧ مئات
١٣	٦ الوف
١٤	٥ عشرات الالوف
٥	٤ مئات الالوف
٧	٣ الوف الالوف
٨	٢ عشرات الوف الالوف
٩	١ مئات الوف الالوف

يتبين لكم صحة هذه التجزئة اذا جمعت هذه الاعداد بعد وضعها بحسب مرتبتها العددية فاذا قارنا اجزاء المطروح منه مع اجزاء المطروح وجدنا الفروق الآتية:

١	فرق مئات الالوف يعادل
٢	» الآحاد
٣	» العشرات
٤	» الوف الالوف
٥	» المئات



٦	فرق عشرات الوف الالوف يعادل
٧	» الالوف
٨	» مئات الوف الالوف
٩	» عشرات الالوف

الجملة وهي عبارة عن مجموع ارقام خارج عملية الطرح ٤٥ وهو المطلوب ايضاحه  
وتفضلوا بقبول مزيد احترامنا مع السلام وديع خوري  
كاتب حسابات شركة السكر بالشيخ فضل

### حل آخر

#### الغريبة الاولى

ان هذه الخاصة (ولا اسمها غريبة لان اسماها معلومة) ليست منحصرة في  
العدد المكون من الارقام التسعة مرتبة محذوفاً منها الرقم ٨ بل هي خاصة العددين  
٣٧ و ٣٧ معاً حسب القاعدة الآتية :

— كل عدد إذا ضرب بعدد آخر (غير نفسه) وكان الحاصل مكوناً من فصول  
ثلاثية كل منها مكون من الارقام (٣٧) على الترتيب وكان الفصل الايسر من  
العدد المذكور مكوناً من رقمين فقط هما ٧ و ٣ على الترتيب، كان العدد محتويًا على  
الخاصة المذكورة وذلك لان  $٣٧ \times ٣ = ١١١$  دائماً وهذا العدد وكل عدد آخر يماثله  
إذا ضرب بأي رقم من الارقام التسعة يكون الحاصل مكوناً من ذلك الرقم بناءً على  
هذه القاعدة يمكن ايجاد عدة اعداد (الى الحد الذي نريده) تكون محتوية على  
الخاصة السابقة

ملاحظة : — القاعدة العمومية هي الضرب بالرقم ٣ لا الرقم ٩ كما يرى في  
الامثلة الآتية وعموم الامثلة التي تحتوي الخاصة المذكورة

مثال ١ (أ)  $٣٧ \times ٤ = ١٤٨$  ،  $٣ \times ١٤٨ = ٤٤٤$  مثل الرقم المضروب فيه

(ب)  $٣٧ \times ٩ = ٣٣٣$  ،  $٣ \times ٣٣٣ = ٩٩٩$

مثال ٢ (أ)  $٣٧ \times ١٣ = ٢٨٤٩$  ،  $٣ \times ٢٨٤٩ = ٨٥٤٧$

$٣٧ \times ٧ = ٢٥٩$  ،  $٣ \times ٢٥٩ = ٧٧٧$

$٣٧ \times ٣ = ١١١$  ،  $٣ \times ١١١ = ٣٣٣$



ملاحظة : — المضروب فيه الاول وهو ١٣ هو العدد المذكور في القاعدة ليجعل العدد ٢٨٤٩ عدداً مكوناً من فصول تشمل الارقام ٣٧٠٠٠ الخ وهو يقابل الثلاثة الاولى من الرقم ٩ في سؤال المقتطف اذ القاعدة ليس المضرب بتسعة بل بـ ٣ واما الثلاثة الثانية من التسعة في سؤال المقتطف فانها الثلاثة المذكورة في القاعدة (ب)  $3367 \times 11 = 37037$  ثم يضرب هذا الحاصل بأي رقم . وهذا الحاصل الثاني يضرب بـ ٣ فالحاصل الاخير يكون مكوناً من ارقام مثل رقم المضروب فيه مثال ٣ وهو المذكور في المقتطف

$37037 = 3 \times 12345679$  قد انطبق على القاعدة فاذا ضرب هذا الناتج بأي رقم ثم ضرب الناتج الثاني بالرقم ٣ كان الناتج الاخير مكوناً من ارقام مثل الرقم المضروب فيه

يرى من الامثلة السابقة وغيرها ان الخاصة المذكور ليست منحصرة بالعدد المكون من الارقام التسعة بل تشمل اعداداً لا تحصى والعدد المذكور احدها والسبب في هذه الخاصة احتواء تلك الاعداد على العددين ٣٧ و ٣ كما جاء في القاعدة وبما ان حاصل هذين العددين دائماً يكون مكوناً من الاحاد ١١١١ : الخ فالحاصل ضرب اي عدد من هذا النوع في اي رقم من الارقام التسعة يكون مكوناً من نفس ارقام المضروب فيه كما مر

### الغريبة الثانية

كذلك هذه الخاصة ليست منحصرة بالعدد المكون من الارقام التسعة وهي لا توجد (اي هذه الخاصة) الا في الاعداد التي تقبل القسمة على ٩ وتعليل ذلك هو النظرية الحسابية التي تقضي بان يكون مجموع ارقام كل عدد يقبل القسمة على تسعة ، تسعة او مضاعف التسعة وبما ان سؤال المقتطف يقيد طرح عكس العدد من نفس العدد ذاته فمجموع ارقام عكس العدد ومجموع ارقام العدد ذاته متساويان دائماً واما مجموع ارقام باقي الطرح فقد يساوي المجموعين المذكورين وقد لا يساويهما ولكن لا بد وان يكون قابلاً للقسمة على تسعة كما هو ثابت في الحساب النظري فيستنتج من ذلك وجود نوعين من الاعداد التي تقبل القسمة على تسعة الاول ما تساوت فيه مجاميع المطروح والمطروح منه وباقي الطرح الذي منه مثال المقتطف والثاني ما ليس كذلك . فيما يلي امثلة على النوعين المذكورين



أمثلة للنوع الاول :

$$9 = 81 \quad (1)$$

$$9 = 18$$

$$9 = 63$$

$$9 = 72 \quad (2)$$

$$9 = 27$$

$$9 = 45$$

$$27 = 76923 \quad (3)$$

$$27 = 32967$$

$$27 = 43906$$

وغيرها كثير

أمثلة للنوع الثاني :

$$18 = 64021 \quad (1)$$

$$18 = 12046$$

$$27 = 01970$$

$$36 = 984672 \quad (2)$$

$$36 = 276489$$

$$27 = 708183$$

$$45 = 7067983 \quad (3)$$

$$45 = 3897607$$

$$27 = 3670326$$

القدس : المدرسة الرشيدية

زهير لطفي الشهابي

احد اساتذة المدرسة الرشيدية الثانوية





## بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهيم وتشجيعاً للذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على أصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الإدراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فتناظر ك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

### تصدير ادوات الاستفهام

حضرة مدير المقتطف المحترم

بعد اهداء السلام من صميم القواد وبداء الشكر لما تبذله مجلتكم من خدمة الناطقين بالضاد ارجو نشر ما يأتي :

رأيت لحضرة اسعد خليل داغر في المقتطف (ابريل سنة ١٩٢٤م) مقالة يستلفت فيها انظار المتكلمين بالعربية في مصر الى تصدير الكلام بادوات الاستفهام . ثم رأى ان يعذرهم فذكر لتأخيرها عدة شواهد وقال انها من الفصيح — واقترح على ابناء العلم ان يبتشروا ما لديهم — فرأيت على بعد المزار — وشُسوع الدار امام البحث فعلققت اسطراً وهي

لم ارَ خلافاً فيما عثرت عليه من دواوين النحو ودقائره في وجوب تصدير ادوات الاستفهام — وقد علمت له ابن يعيش « بانها حروف دخلت على جملة خبرية لتنقلها الى الاستخبار (الانشاء) فوجب ان تتقدمها لتفيد ذلك المعنى » اه ملخصاً . وسواء في هذا حروف الاستفهام واسماؤه . ولم اعثر مع طول التنقيب والفحص على شاهد يخالفه من فصيح الكلام

اما بيت المعاياة المنحول فليس مما يُؤبَّه له على ما اعترف حضرته — وزد عليه قول الآخر في بيتيه « اراه من ؟ » فان اثر الصنعة باد على عليه « يلوح كباتي الوشم في ظاهر اليد »

واما قول الزبيدي فليس بحجة وحسبك ان ياقوت نقل في معجمه في ترجمة



نعلب وابي خليفة الجمحي وهما هما انهما لم يكونا يتجشمان الا عراب وكانا يجريان في مخاطباتهم مع العوام في قرن

واما ماذا فإن لها احكاماً خاصة بها لا يشاركها فيها سائر اسماء الاستفهام وحروفه على ما نص عليه الرضي والزمخشري وابن هشام وابن مالك الى غيرهم — فإذا لا يقاس عليها غيرها — ووجدت في كلام سيدي ما يدل على ورودها غير مصدرة عنده خلافاً لسائر النحاة ممن تأخروه فانه جعل « ما » في قوله

دعي ماذا علمت سأثقيبه ولكن بالمغييب نبئيني

استفهامية ثم قال « فالذي لا يجوز في هذا الموضع » وما أكثر من جعلها في البيت موصولية تفادياً من خرق الإجماع على اعواز شواهدا في الفصح . واما لغة الاسلامين فانها ملأى بشواهدا على عادتهم في التوسيع ونبد القواعد النحوية وراءهم ظهرياً — ورأيت لابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح المطبوع بالهند كلاماً وسطاً أحببت نقله برمته ظناً ان الكتاب لم يصل الى جبل ابناء مصر وهما كه

قال في قول عائشة (رض) اقول ماذا « فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا رُكبت مع ذا تفارق وجوب التصدير — فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً . فالرفع كقولهم كان ماذا . والنصب كقول ام المؤمنين (رض) اقول ماذا . واجاز بعض العلماء وقوعها تمييزاً كقولك لمن قال عندي عشرون — ماذا « اه بلفظه — وكذا قولها (رض) الذي نقله الفاضل « ثم صنعوا ماذا » . على ان ابن مالك وامثاله وهم قليلون قد خالفهم ابو حيان وابن الصائغ وغيرها في جواز الاستشهاد بالحديث قالوا لان الحفاظ كلهم امّا عجم او مستعجمون والذي زاد ضيقنا على إنبالة انهم يروون الرواية بالمعنى . وتوسط الشاطبي بين الفريقين في جواز الاستشهاد بالاحاديث الصحيحة المضبوطة

وراجع للتفصيل الخزانة ١ × ٤ و ٢ × ٤٥٥ — والمغنى ٢ × ٩ — وشرح ابن يعيش ٩٢ و ١٢٠٤ — وشواهد التوضيح ١٣٥ . والخفاجي على الدرّة ٦٨ وغيرها

عبد العزيز الميمني الراجكوتي السلفي خادم العلم

بالكلية الشرقية في لاهور (الهند)



## تغير الاخلاق

سيدي الفاضلين صاحبي مجلة المقتطف الاغر

من الشائع بين جمهور الكتاب ممّا قرأناه ولم نزل نقرأه لا شهرهم ان الاخلاق تتكيف وتنمو حسب التعليم والبيئة التي يعيش فيها الانسان . او بعبارة افصح ان للتعليم والبيئة اشد تأثير في اخلاق الانسان ويمكن بهما اصلاح الفاسد منها اذا توافرت الشروط اللازمة لذلك اصلاً ثابتاً — لا طلاءً في الظاهر فقط — ورأيي غير ذلك فانا اعتقد من مجرد ما شاهدته في الهيئة الاجتماعية بعد الاختبارات الطويلة ان الانسان يولد وتولد معه اخلاقه فليس للعلم ولا لغيره تأثير ما فيها فقد عاشرت كثيرين في الكتاب ذوي العلوم العالية ممن لا انكر عليهم معرفتهم وخبرتهم الواسعة ولكن اخلاقهم السيئة كانت تظهر في جميع مظاهرهم وطالما حالت بينهم وبين امانهم فهم يعرفون الداء ولا يستطيعون معالجته او بالآخرى لا يجدون له علاجاً تافعاً وهذا ما يثبت رأيي بان الاخلاق لا يؤثر فيها العلم ولا غيره شيئاً. وقد شاهدت بعض الاميين ممن لم يتسن لهم دخول المدارس كغيرهم بل ولدوا وكبروا في محيط بسيط وكانت اخلاقهم حسنة وقلما كان يظهر عليهم شيء من سوء الخلق فاعلم افاد افادة كبرى من جهة الصناعة والاختراع والطب الجراحي وكل وسائل العمران اما من جهة الاخلاق فلا اعتقد ان للعلم اقل تأثير عليها فذو الاخلاق السيئة لا يمكنه تغييرها مهما حاول ذلك وقد احببت ان اسألكم رأيكم في هذا البحث الاجتماعي والموضوع واسع يحتاج الى الخبرة التامة ولا اعتقد ان غيركم اجدر منكم بالحكم فيه لذلك ارجو ابداء رأيكم وتفضلوا بقبول فائق احترامي

[المقتطف] هذا موضوع واسع جداً لا يستوفي في اقل من مجلد من مجلدات المقتطف فقد كتب الفيلسوف هربرت سبنسر مجلدين كبيرين في الاخلاق ونشوها وتنوعها. ويقال بالاختصار انه لا شبهة في وراثة الاخلاق والصفات المختلفة ولا سيما اذا كانت قديمة راسخة في النسل ولكن ظهور هذه الاخلاق والصفات يستلزم ان يكون الوسط الذي تظهر فيه مساعداً لظهورها غير مقاوم له فاذا كان الخلق مثلاً ميلاً الى السكر ولم يجد الولد احداً يسكر امامه ولا وجد مسكراً فيبعد ان يظهر فيه هذا الميل او ان يقوى اذا ظهر واذا كان الخلق ميلاً الى الكذب ووجد بين قوم كلهم صادقون يهون عن الكذب ويعاقبون الكذاب ويحتقرونه او يساعدونه



على الابتعاد عن هذه الخلة بكل ما يمكن من الوسائل تعذر عليها الظهور فيه والتمكن منه كما لو وجد بين اقوام يكذبون ولا يحتمقرون الكذاب بل يقولون الكذب ملح الرجال والعيب على الصادق او كما قال شاعرنا  
والصدق ان القاك تحت العطب لا خير فيه فاعتصم بالكذب  
بمثل هذا كان يوصيني ابي

والسبب العلمي لذلك ان الاخلاق الصالحة والطالحة معلولة ولها علل كوثرها وهي تتوارث وتظهر بالاستمرار فاذا لقيت مثل العلل التي كوثرها جرت مجراها الطبيعي واذا لقيت عللاً تقاومها كل المقاومة ضعفت او تغيرت حسب تأثير تلك العلل فيها وحسب كونها هي قوية او ضعيفة فان الخلق الواحد الذي يرثه الانسان اذا كان موجوداً في والديه معاً واكثر اسلافهما كان تغييره بالتربية صعباً جداً وقد يكون محالاً . واذا كان موجوداً في احد والديه او في بعض اسلافهما فقط كان تغييره سهلاً فهو مثل كل الصفات المكتسبة في الحيوان والنبات . ولذلك علمنا ان لانهمل وسيلة من الوسائل التي اصلحت اخلاق الامم ورقتها

### مسخ بشري

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

بعد تقديم وافر الاحترام . ابدي انه نهار تاريخه شاهدنا حادثاً يستلفت الانظار . وذلك ان امرأة وطنية ساكنة بهذه البلدة ( موندونوفو ) من اعمال البرازيل ولدت مولوداً وهو على هذه الشاكلة . من عند مرتفع صدره ونازلاً كناية عن جسم ضفدع بجميع اوصافه . وبقية جسمه اي من عند مبتدا رقبته وما فوق هو عبارة عن رقبة ووجه سعدان يكملهما الشعر واذناه طويلتان متصلتان بكتفيه . فعليه اتيت مقدماً هذا الخبر لخصرتكم لعلكم تجدون منفعة ما بنشره على الجمهور بمجلتكم الغراء . وراحياً من كرمكم اذا كان بالامكان تعليل هذا الامر لنا وسلفاً اقدم لكم مزيد شكري البرازيل جورج ملغم خوري

[ المقتطف ] يكون جنين الانسان في الاسابيع الاولى من تكونه مثل اجنة غيره من الحيوانات فاذا عرض لبعض اعضائه ما يوفى نموها في الشكل الانساني فقد تنمو في شكل حيواني . وقد شاهدنا نحن مسوخاً ولدوا وفيهم شيء من هذا التشوه ومن ذلك ولد عاش وشب ورأسه مثل رأس القرد ولا سيما في شكل جبهته



وعينيه وحجاجهما وكان ابله ولكنه تعلم لغة اهله وكان ينطق بها نطقاً غير واضح. وليس لهذه الحوادث تعليل طبيعي اوفى من ان انواع الحيوان والانسان منها متسلسل بعضها من بعض كما يتضح من اجنتها وان اجنة كل نوع منها تتبع في نموها خطه مخصوصة اكتسبها ذلك النوع مدة الوف وملايين من السنين ولكن قد يعرض له في نادر الاحوال ما يوقف نموه او يحوله من جهة الى اخرى

### الاسد وعرفان الجليل

اخبرني صديق صادق الرواية الآتية قال :

عند ما كنا في الخرطوم زمن الحرب العالمية الكبرى كان يتردد علينا من يوم الى آخر قسيس الماني يدعى « هوبر » وقصّ علينا ما يأتي :

كنت ماراً في غابة كثيفة واذ سمعت زئير اسد في منتصف الغابة خفت اولاً ثم تجلت واقتربت واذ امامي اسد ملق على ظهره تارة وعلى خاصرته طوراً تفرست فيه ملياً فوجدته ينظر الى اخمص قدمه وفيه شوكة غارزة فيه. نظرت اليه ونظراي فاكدت ان لا خطر منه علي فاستخرجت الشوكة وغسلت جراحه وتركته وشأنه بعد تسعة اشهر من هذه الحادثة اتفق ان مررت ثانية في ذلك الطريق فرأيت الاسد بعينه . وللحال اقترب مني اقترباً من يقدر للجميل قدراً وكان لسان حاله يقول لا يضيع الجليل حتى مع الحيوانات العجم . أنست منه وازداد تقرباً مني وبدأ يلحس يدي ويزيد بتقربه مني الى ان ركبت على ظهره مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات ثم نزلت عنه وتركته وشأنه . ثم قال ومن خصائص الاسود ان الاسد اذا نظر في طريقه امرأة مكشوفة الصدر يستحيل ان يقترب اليها باذى بل يسير الى جانبها كأن لا شيء هناك . فما قواكم بهذه الرواية وحبذا لو تفضل احد مشتركي المقتطف في الخرطوم وسعى وفتش عن القس هوبر وباحثه في هذا الموضوع ونشر ما يسمعه منه في المقتطف تزكية لمن اخبرنا بقصته وعلى كل زريد ان تبدوا رأيكم في هذا الموضوع

الدكتور حبيب مالك

[ المقتطف ] يستخلص ممّا كتبه الذين اصطادوا الاسود في هذا العصر وكتبوا في طبائعها ان الاسد ليس قحوماً بالطبع فاذا لقي الانسان ولم يتعرض له الانسان بسوء ولا فاجأه مفاجأة لم يبادئه بشر بل تجنبه وبقي سائراً في طريقه. ولكنه اذا بودى بشر او فوجىء مفاجأة او جاع او اعتاد افتراس الانسان او كان



لبؤة خافت على اشبالها من الانسان فهناك الخوف والخطر . وللقصة التي ذكرها القس هوبر ترون قصة شبيهة بها عن احد القدماء وقد طرح في مشهد برومية لتفترسه الاسود فوقع الى اسد كان قد نزع شوكة من يده فعرفه الاسد وانس به ولم يفتسه . ولكن لا اسهل من وضع قصة مثل هذه . ووضع القصة التي رويت عن لسان القس هوبر سهل ان صحت الرواية لاسيا وان فيها ركوباً على اسد لغير موجب . وعلى كل حال لم نجد فيها قرأناه عن الاسود ما يماثل هذه القصة او ما يداينها

### شواذ الخلق

احباب المذهب المادي لا يقنعون الا بالحس ولا يؤمنون الا بما هو مشاهد محسوس من اجل ذلك تراهم يستصعبون وقوع بعض الحوادث الخارقة للعادة ويرون محالاً كل ما هو خارج عن نطاق القانون الطبيعي . وليس في شيء من ذلك المؤمن الذي يعترف بالمعجزات ويؤمن بالبعث والغيبيات

وما حداني للكتابة في هذا الموضوع الا ما قرأته في مقتطف يونيو وقد سأله سائل يطلب اليه تعليل حادثة مولود ولد بالصين وتكلم في المهد — او بعد بضعة ايام من ولادته — اما المقتطف الاغر فكان في رأيه مستبعداً كل البعد وقوع مثل هذا — ولماذا ؟ لان هذا خارج عن قانون الطبيعة ونحن مع تقديرنا واجلالنا لرأي المقتطف الاغر نرى ان حادثاً كهذا يجب ان يدرس دراسة خاصة فيحكم عليه بعد تمحيص وتدقيق ولا يكون مقنعاً ذلك الجواب الذي يتضمن كل الاستحالة لانه لا يتفق مع الناموس الطبيعي . ذلك لاننا نعلم ان حوادث كثيرة مثل هذا الحادث وقعت في عصور متباعدة واجواء متغيرة وهاك بعض هذه الحوادث

هير مويجن : علم البيان والمعاني وهو في الخامسة عشرة من سني حياته — انريكوس اينيكيم : ولد في المانيا من بلدة لوبيك سنة ١٧٩١ وبدأ يتكلم بفصاحة مذهشة في الشهر العاشر من عمره وبعد شهرين تعلم اسفار موسى الخمسة وفي الشهر الرابع عشر تعلم العهدين القديم والجديد وفي الثانية من عمره اتقن تاريخ الاقدمين وقيل انه كان في المهد يعادل شيشرون بفصاحته اللاتينية ويظهر الناس على اغاليط في مؤلفات اشهر ادباء الفرنسيين

يوحنا فيلميس باراتييه — كان في الحول الرابع من عمره يتكلم ويكتب الفرنسية والالمانية واللاتينية وفي السنة السادسة اتقن اليونانية وفي السابعة العبرية فترجم



التوراة الربانية الكبيرة من اربعة مجلدات ضخمة اضاف اليها مجلداً آخر من الحواشي  
موزار — الموسيقى الطائر الصيت الذي ضرب على الارغن من الرابعة فادهش العالم  
تريزيا ميلانوتلو — هذه الفتاة ادهشت عواصم اوربا بضربها بالكمنجة في مهد  
حياتها حتى قال عنها الموسيقي ( بايو ) يظهر انها ضربت بالكمنجة قبل ان تولد  
ولقد روت الجرائد الفرنسية والانكليزية سنة ١٨٦٨ عن فتاة انكليزية بقيت  
حتى الثالثة عشرة من عمرها ولم تتعلم الا كلمتين ابتاه واماه ولكنها بعد ذلك العهد  
اخذت تتكلم فجأة وبسهولة لا مثيل لها — اخذت تتكلم بلغة مجهولة لا علاقة لها  
بالانكليزية ولبثت جاهلة بتاتا اللغة العائلية حتى اضطر اخوها الى تعلم لغتها لحاطبتها  
هذا قليل من كثير وبعض من كل ولو شئنا ان نسرد امثال هذه الحوادث لملانا  
صحائف المقتطف ولا نبغي من وراء ذلك الا تركية الايمان بما هو فوق الطبيعة  
وتعزيز الاعتقاد بالمعجزات

نحن الذين نؤمن بان السيد المسيح ما خرج من بطن امه الى هذا العالم بل ناداها  
من تحتها ( ان لا تحزني ) . نحن الذين نؤمن هذا الايمان ونعتقد بالمعجزات وهي  
خرق للطبيعة لا نرى مندوحة حيال ما يقع عليه نظرنا من مثل اراء الماديين من  
الادلاء بالاراء وضرب الامثال لقوم يفقهون حسن حسين

[ المقتطف ] . اذا قال لنا حمار انه رأى حماراً طائراً في السماء لم نصدقه ولو  
زكى قوله مائة شاهد من امثاله لا لان طيران الحيوانات امر مستحيل لذاته فان  
الطيور تطير والذباب يطير وبعض الاسماك تطير وبعض الحيوانات اللبونة يطير بل  
لان لهذه الحيوانات اجنحة تطير بها وليس للحمار جناحان مثلها فطيرانه على هذه  
الصورة مناقض للنواميس الطبيعية . وكذب هذا الحمار والرجال الذين استشهد بهم  
غير مناقض لناموس من النواميس ولا هو مناقض لاختبار البشر بل هو امر عادي  
يحدث كل يوم ولذلك نصدق ما حدوثه كثير الاحتمال ولا نصدق ما حدوثه بعيد  
الاحتمال جداً اذا تناقضا . ولكن اذا شهد طيران الحمار اناس من اهل العلم والفضل  
الذين لا يحتمل ان يكونوا خادعين او مخدوعين وجب علينا ان نبهت معهم  
عن السبب الطبيعي الذي طار الحمار بموجبه فقد نجد ان اعصاراً حمله وطار به  
والاعصار يحمل ماء البحر ويعلوه ويحمل الاسماك والحجارة ويطير بها وينقلها  
من مكان الى آخر وحينئذ لا يكون الحمار قد طار بنفسه وناقض نواميس الطبيعة  
بل يكون قد حمل حماراً بناموس طبيعي آخر



والطفل يتأخر الآن نطقه الى ما بعد سنة من عمره لان النطق اصعب الاعمال التي يعملها جسمه بل لانه من احدها. فان جسم الجنين والطفل تاريخ مختصر للادوار التي مر عليها نوع الانسان وفيه اعمال اخرى لا تقل عن النطق صعوبة وتزيد عليه اهمية وهي تظهر فيه كلها حال ولادته فيلتقم الثدي ويمتص اللبن منه لتغذية جسمه وامائه وحفظ حياته وتتحرك رثاه فيتنفس الهواء ويوصله الى كريات دمه التي يكون قلبه قد دفعها الى رثاه فتتناول اكسجينه وتتحد به اتحاداً كيمياً ثم تعود الى القلب فيدفعها في الشرايين الى كل جزء من اجزاء الجسم وخلية من خلاياه. وكل حركات الرثتين والسكبد والطحال والكليتين والمعدة والامعاء والدماغ والاعصاب كل ذلك لا يقل عن النطق تركيباً واهمية وهو يشمر في عمله حال خروج الطفل من بطن امه ويستمر سنة بعد سنة ويوماً بعد آخر ودقيقة بعد اخرى كل سني الحياة ولا يتأخر ظهور النطق عن ظهور هذه الاعمال الا لانه جاء بعدها في تاريخ الانسان فاذا زعم زاعم ان هذا النظام الطبيعي البديع تغير وظهر النطق بعد ثلاثة ايام من الولادة فتكلم الطفل بلغة فصحي حق لنا ان نرتاب في صدقه كل الريب وان نقول ما قلناه في الجزء الماضي وهو « ان كل ما يعلم من تاريخ الانسان وبناء اعضاء النطق فيه ودماغه وكل ما اتصل الى معرفته الباحثون في اصل الانسان وتولد ملكة النطق فيه وكونها من احدث ملكاته كل ذلك يناقض صحة هذا الخبر وعليه فكذب هذه الدعوى اقرب جداً الى المعقول من صحتها »

ما قولكم لو كنتم في منصة القضاء وامامكم قضية رجل وجد مقتولاً ولم يعلم قاتله وأن المحكمة عشرة شهود وشهدوا انهم رأوا طفلاً ولد منذ اربعة ايام وسموه يقول ان القاتل هو احمد محمد السمان من باب الشعوية مثلاً ثم توفي هذا الطفل اكنتم تحكمون على احمد محمد هذا بالقتل بناءً على شهادة هؤلاء الشهود. ولماذا لا تصدقونهم وانتم تصدقون الخوارج ولا يستحيل على الله ان ينطق الطفل في المهد اقامة للعدل اما الامثلة التي ذكرتموها فاذا صحت ولم يكن فيها شيء من المبالغة فكل ما فيها هو ظهور قوة من قوى الولد قبل الميعاد الذي تظهر فيه عادة ولكن بعد ان يتكامل بناء جسمه اللازم لظهورها وهذا يحدث في النطق غالباً فينطق بعض الاطفال ببعض الالفاظ في السنة الاولى ولا ينطق غيرهم بلفظة قبل السنة الثانية او الثالثة. ومع ذلك فنحن لم ننفي صحة الدعوى الصينية نفياً باتاً ولا حسبناها من الامور التي يستحيل وقوعها بل قلنا ان « كذب هذه الدعوى اقرب جداً الى المعقول من صحتها »



## بَابُ الزَّرْعِ

### زراعة شجر الفستق (١)

اوصافه النباتية — شجر من الفصيلة البطمية يدعى باللسان العلمي (*Pistacia vera*) وله في تلك الفصيلة رفاق معروفة ذات فائدة كاللبطم (*P. terebinthus*) والمصطكي (*P. lentiscus*) والاشجار التي يستخرج البخور والمر من قشور سوقها وفروعها الخ وللنستق جذور قوية وتدية تضرب في الارض الى غور بعيد وسيقان راتنجية رمادية اللون ضاربة الى السمرة وكذا الفروع . والاوراق مركبة من وريقات غليظة اهليلجية او بيضية خضراء قائمة متوالية قليلة الاسنان كثيرة الاعصاب . اما الازهار فاحادية الجنس ويكون نوعا الازهار على فردين من الشجر ولذا يسمى غير مستقل الجنس ( ذا مسكنين ) اي ان من الشجر ما يحمل زهوراً ذكورية ( سدائية ) وآخر زهوراً أنثوية ( مدقية ) . وجميع الازهار بلا تويج وتنشأ على الاغصان التي عمرها سنتان . وتكون الازهار الذكورية بشكل ( قدة ) او نورة تشبه السنبلة تشاهد في الجوز والصفصاف والبندق وغيرها . اما الازهار الانثوية فهي بشكل عنقود . ويوجد في الازهار الذكورية خمس اسدية متوكلها ذات فصين . اما الازهار الانثوية فلها مبيض وحيد الجوف ذو بيضة واحدة . وثمر الفستق لوزة غلافها الثمري رقيق . ويكون الغلاف الثمري الخارجي اخضر باديء بدء ثم يصير رمادياً تحاطة حمرة جميلة لاسيما اiban نضج الثمرة . اما الغلاف الثمري الداخلي اي النواة فقاسية ذات مصرعين تتفتحان عند النضج في بعض الانواع . والبزرة التي تحيط بها النواة هي كل ما تبقى من شجر الفستق وهي شحمية خضراء تحيط بها قشرة رقيقة ضاربة الى الحمرة . وشكل الثمرة يشبه الزيتون المتوسطة الحجم

يمبلغ ارتفاع شجرة الفستق نحو خمسة امتار الى ستة وهي تظل مساحة قطرها ٥ امتار فليست من الاشجار التي تشمخ ويكبر جرمها بل تظل متوسطة

(١) عن كتاب « الاشجار والانجم المثمرة » وهو كتاب باشرت بطبعه في دمشق



منشاؤه وزراعته في سورية — قال الاستاذ الزراعي موسا (Mussat) ان مهد الفستق في آسيا الغربية وانه يزرع منذ القدم في جميع شواطئ بحر الروم وقال اوزه (Gustave Heuzé) ان اصله من آسيا وان حاكم الشام ويتلينوس (Vitellinus) نقله الى ايطاليا الجنوبية في زمن الامبراطور الروماني الثاني طيباريوس ثم انتشرت زراعته في سواحل فرنسا الجنوبية وفي الاندلس وصقلية وجزائر اليونان. فيتضح من قول هذين الاستاذين وكلاهما ثقة ان مهد الفستق في آسيا الغربية وانه نقل من بلاد الشام الى اوربا في عهد الرومانيين. فاذا اضفنا الى هذا القول كوننا شاهدنا حراجاً من البطم بعضها كثيف في جبل البعاس وفي الجبل الابيض وحتى شرقي تدمر وهي هنالك منذ قرون عديدة ثم اذا قلنا ان بقية اشجار الفستق الهرمة في قرية عين التينة في قلمون ذكرتنا عند ما زرنها بقية اشجار الارز في لبنان غلب على ظننا ان بلاد الشام هي ضمن آسيا الغربية التي قال موسا عنها انها مهد الفستق تكثر زراعة هذا الشجر في حلب فتأتي باجود ثماره واغلاها ثمناً والذها طعماً. وبزرع ايضاً في عينتاب وروم قلعة وفي قليل من حدائق بيوت المدن. وفي قرية عين التينة المار ذكرها مائتا شجرة كبيرة تحمل ثماراً زكية مرغوبة فيها انواعه — للفستق في حلب عدة انواع (اصناف) اهمها الالية :

الابيض المراوحي : ثمرته متوسطة الحجم بيضاء اللون نواتها تنشق قليلاً وابها (بزرها) لذيد الطعم. وفي هذا النوع ضرب احمر اللون

العاشوري : ثمرته كبيرة حمراء زاهية جميلة تنشق نواتها شقاً واسعاً. تعرف اشجار هذا النوع بامتداد فروعها واغصانها اكثر من باقي الانواع

العليمي : ثمرته ضخمة شديدة الحمرة لا تنشق نواتها. وهذا النوع مع باقي الانواع التي على اشكالها يرغب فيها للبذر بسبب عدم تفتح نواتها

الباتوري : شجرته قصيرة الفروع والاغصان وثمرته كبيرة بيضاء تنشق نواتها شقاً ضيقاً

ناب الجمل : ثمرته كبيرة مستطيلة حمراء لا تفتح نواتها

العينتابي : ثمرته صغيرة رأسها مستدق ولونها احمر في احد الطرفين وابيض في الثاني. وهذا النوع لا تفتح النواة فيه

الجلب : ثمرة هذا النوع صغيرة مستديرة احد طرفيها احمر والثاني ابيض لا تنشق نواته



الاقليم والاتربة الصالحة له — الفستق من اشجار البلاد المعتدلة بحرارتها كالبلاد الواقعة حوالي البحر الابيض في بلاد الشام يستطاع زرعُه في جميع الاقاليم خلا اقليمي الجبال العالية والجروود وهو شبيه بالزيتون من هذه الوجهة لكنه ربما فاق الزيتون من حيث مقاومة البرد ويوردون على ذلك دليلاً وهو ان البرد القارس الذي حصل سنة ١٩١٢ اودى بكثير من اشجار الزيتون والتين والمان والبرتقال في حلب اما اشجار الفستق فلم ينلها من الصقيع اذى . وثمة دليل آخر وهو كون قرية عين التينة التي فيها اشجار الفستق ، تعلو كثيراً عن سطح البحر ( ١٢٠٠ متر ) ولا تصلح لزراعة الزيتون بسبب شدة برد الشتاء فيها . والمناطق التي تصلح اكثر من غيرها لهذا الشجر هي سواحل الشام وسهولها . وفي حلب يفضلون غرسه في الارض المتجهة الى الغرب والشمال لاعتقادهم ان فرط الحرارة تضر به اكثر من صباوة القر . ولما كان الازهار يبدأ بحلب في اواسط نيسان ( ابريل ) وينتهي في اواخره ، فاذا سح المطر وابلاً في ذلك الحين او هبت ريح زعزع غربية كانت ام شرقية او انحبس المطر وصح الجو حتى ازدادت الحرارة نهائياً والبرودة ليلاً بتأثير الاشعاع يتلف قسم من الزهر او يسقط على الارض او يمتنع الإلقاح فيقل المحصول في تلك السنة . لكنه يغلب ان يكون الجو معتدلاً في ذلك التاريخ وان يكون الهواء معتدلاً في حره وبرده فيوجد الإلقاح ويفزر الحبل . ويلاحظ ان الشجر يورق عقب الازهار وان عين التينة حيث الاقليم ابرد منه في حلب يكون الازهار في ايار ( مايو )

وتتخصص زراعة الفستق في المناطق التي حرارتها كافية . ففي فرنسا مثلاً لا تشاهد اشجاره في سوى المنطقة الجنوبية منها اما اذا اريد غرسه في وسط فرنسا او في منطقة باريز فيجب دعمه الى حائط معرض للجنوب يقيه شدة البرد ويمدّه بالحرارة المنبعثة عن الاشعاع . ولا يفيد هنالك زرعُه اقتصادياً كما ان اشجاره القليلة التي تشاهد في باريز وضواحيها لم تكن الغاية من زرعها الا التمتع باشجار نادرة . يألف الفستق جميع انواع الاتربة ويرجح الاتربة الرملية الكلسية على غيرها . ويقول ارباب الزراعة في حلب انه هنالك ينمو في الارض الحفافة الكثيرة الكلس والحجارة اكثر منه في ارض البساتين الغنية العميقة . ونحن لا نستغرب هذا القول لعلمنا ان الفستق شبيه برفيقه البطم والمصطكي اللذين ينموان كل النمو في اجف اقليم ( البعلاس والجبل الابيض ) وافقر تربة . ومما يجب معرفته ان هذا الشجر



لا تصلح له الارض الرطبة ولا تفيدهُ كثرة التسقية . وانهُ يجب الاقلاع عن غرسه في ارض النف شجرها حيث يمتنع او يقل نفوذ اشعة الشمس اليه . ففي حلب وعينتاب حيث اجود النمر واغزرهُ لا يغرسونه الا في الهضبات الكلسية الجافة القليلة العمق التي تقل فيها المواد الغذائية

ويجب ان لا يستنتج من ذلك ان الفستق يأنف المواد الغذائية او الاتربة السكاملة من حيث بناؤها الحكي بل انهُ يأنف شدة الرطوبة وقلة المواد الكلسية وزيادة الظل في ارض البساتين . فاما اذا ازيلت هذه المحاذير فيجود الفستق في الارض السكاملة وينمو بسرعة شأن كل شجر وجد تراباً متخللاً وزاداً غزيراً

تكثر الفستق — يكثر شجر الفستق بطريقتين البذر والتطعيم والأولى منها هي الأكثر انتشاراً

البذر — تبذر بزور الفستق ( ثماره ) في مشتلة منتخبة ومهيأة لهذا الغرض . فاما من حيث نوع التراب فاحسنهُ ما كان خفيفاً قليل الإندماج قليل الرطوبة واما نحضيرهُ فيكون بحرثه حرثاً عميقاً على غور ٤٠ سنتيمتراً على الأقل بالمر او بالساحب او بآلي واسطة اخرى . ويضع بعض الزراع في حلب في اسفل التراب المحروث طبقة من الحجارة المتكسرة غلظها ١٠ سنتيمترات ثم يسترونها بطبقة من التراب الغربل المنقى من الاعشاب والاجسام الاجنبية وبعد ذلك يبدرون البزور ويغطونها بطبقة ثالثة

وبعد حرث ارض المشتلة وتسميدها بزل محترق تماماً وتشميطها تقسم الى بيوت (مساكب) صغيرة وتفتح مجاري الري ثم تبذر البزور في (فبراير) شباط إما نثراً باليد او على خطوط وهو الارجح . ويجب ان يترك بين الخط والثاني نحو ٣٠ الى ٣٥ سنتيمتراً اما على الخط فالبزور تجعل كثيفة حتى اذا نبتت واصبح طول الفراخ شبراً تقريباً تحف بحيث يكون نحو ٣٠ سنتيمتراً بين النبتة والثانية على الخط الواحد

وانتقاء البزور من الامور المهمة التي يتوقف عليها تحسين صفات النبت المتولد منها فعلى الزراع ان يلتقي البزور الناضجة السمينه من محصول السنة ومن الانواع التي لا تفتح نواتها . وعليه ان يغطسها في الماء ويطح ما يطفو منها على سطحه . وتظل البزور الراسبة ٢٤ ساعة في الماء لكي تطري غلظها ويسهل انباتها

ومن المفيد تنضيدها قبل البذر بنحو ١٥ يوماً في صندوق بين طبقات من الرمل



الندي حتى اذا بدأ الإنبات او كاد تخرج من الصندوق وتبذر في المشتلة . وفي حلب ينقعون البزور مدة ١٠ ساعات الى ١٢ ساعة في ماء الثوم او في ماء اضيف اليه قليل من البترول وزيت الزيتون . ويزعمون انهم بذلك يصدون الحشرات والغربان وغيرها من الطيور عن اكلها

تظل الغراس في المشتلة سنتين او ثلاث سنين تتعهد خلالها بمختلف العناية فكيفما ذكرنا اعلاه وعزق تربتها وردها بقليل من الماء طول فصل اليبوسة . ثم تنقل فتغرس في البستان وهناك يكون التداعيم كما سيجيء . ولا بأس من التنويه بان نمو غراس الفستق يبطيء في السنة الاولى وان جذور هذا الشجر الوتدية تجعل رجحاناً في نقله من المشتلة الى البستان بعد هضي سنتين على البذر لا بعد ثلاث سنين . وبعض الزراع في حلب وهم قلائل يبدرون البزور في البستان مباشرة بداعي ان الغراس التي تنقل من المشتلة لا يعلق بعضها ولا يرسخ كما ان الباقي يتأخر نموه ، لكنه لا يستاح لكل بستاني ان يتعهد البزور وما ينبت منها عند ما تكون متفرقة في البستان ولهذا يجب ترجيح طريقة البذر في شتلة في اكثر الاحيان

التكثير بالتطعيم — من المستطاع تطعيم الفستق على شجر البطم والمصطكى . ونحن وان لم نستح لنا القيام بهذه العملية بانفسنا فان جميع المؤلفين الاوربيين ذكروها في مؤلفاتهم . وليس من مانع فني يحول دون إمكان التحام طعم الفستق على هذين الجنسين لانهما من فصيلة واحدة ولان في خصائص الثلاثة النباتية تقارباً لاسيما بين الفستق والبطم . قد يتبادر الى الذهن من هذه المقدمة انه اذا امتد العمران الى جبل البعلعاس ربما امكن الحصول على ثروة كبيرة من تطعيم الفستق على حراج البعالم الواسعة التي تشاهد في ذلك الجبل . وربما لا تقل فائدة هذا العمل عنها في تطعيم الزيتون الحبية على حراج الزيتون البري في بلاد تونس والجزائر . ومهما يكن فان في وسع الزارع تدارك ثمار البطم وبذرهما في مشتلة مثل ثمار الفستق ثم نقل الغراس وبعد هضي سنتين على البذر وغرسها في البستان حيث تلبث ثلاث سنين وعندها يطعم الفستق عليها كما بينا فيما يلي

الغرس — يجب ان تكون غراس الفستق في البستان على خطوط متوازية ولهذا تهيئ قبل الغرس مواقع الغراس على الارض وفقاً لاحدى الطريقتين وهما الغرس على مربعات وعلى مسدسات منتظمة . ثم تحتفر في هذه المواضع حفر عمقها متر



وطول كل من جوانبها الاربعة ٧٠ الى ٨٠ سنتيمتراً ، بحيث يكون بين الحفرة والثانية ٥ الى ٦ امتار ( وهو البعد بين الاشجار ) ومتى حان وقت الغرس اي في شباط (فبراير) تملأ الحفرة بالتراب حتى ثلثها وتركز الغريسة وسطها ثم تملأ الى آخرها وبفيد اضافة ١٥ الى ٢٠ كيلو غراماً من الزبل المحترق جد الاحتراق لـكل حفرة بشرط ان لا يمس الجذور مباشرة

ستأتي البقية

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل طائفة

### الزواج والصحة والفحص الطبي

هذه مقالة صريحة في موضوع عمراني حيوي ولا بد من مواجهة الحقائق في مثل هذه المواضع . فكثيرون من الوالدين يرفضون ان يزوجوا بناتهم من رجال ادمنوا المسكرات مثلاً . ولكن التقاليد المرعية تمنعهم ان يسألوا هل طالب الزواج مصاب بمرض خبيثٍ معدٍ . لذلك آثرنا نقل هذه المقالة المفيدة عن مجلة الدسكفري العلمية

ان الاحوال التي يطلب فيها من الشاب ان يفحص جسمه خصوصاً طبيياً دقيقةً وبحصل على شهادة طبية رسمية قليلة جداً اشهرها حين التأمين على حياته في شركة من شركات التأمين الكبرى فيفحصه حينئذٍ احد اطباء الشركة . كذلك تطلب الحكومة مثل هذا الفحص ممن يطلب الانضمام الى مصلحة من مصالحها . وهذا عمل القومسيون الطبي هنا . وفي بعض البلدان التجارية تطلب الشركات التجارية ذلك ممن يطلب الانضمام الى مكتب من مكاتبها البعيدة . وفي كل هذه الاحوال لا يحسب طلب الشهادة الطبية او الفحص الطبي اهانة او امرأ غريباً

وعلى الضد من ذلك نشاهد قلة الاهتمام بزواج فتیان هذه العصر وفتياتِه من الوجه الصحي . فشركات التأمين والحكومات والشركات التجارية تطلب شهادة صحية



لتؤمن على مصالحها اذ تعلم ان من يتولى السهر على تلك المصالح كقوة من الوجه الصحي. ولكن ما اكثر الرجال الذين تراهم مستعدين للتضحية بسعادتهم مدى الحياة لانهم لم يهتموا بفحص صحتهم فحسباً طبعاً دقيقاً والتأكد من انهم صالحون للزواج فمن الواجب ان تتخذ خطة جديدة في امر الزواج. وكل الذين على اهتبه سواء كانوا رجالاً أو نساءً وكل الآباء يجب ان يطالبوا بحق لهم وهو الوقوف على حالة طالب الزواج الصحية وهل هو سليم من الامراض المعدية. فما من شاب يجرب ان يخفي عن حميه حالته المالية مع ان الاسئلة التي توجه اليه في هذا الموضوع تحسب خلة باللياقة ولكن الامور الصحية اهم بما لا يقاس من الامور المالية

كثيرون لا يعرفون علم « اصلاح النسل » Eugenics التفاتاً لانهم يرون ان قواعده تقضي بان يكون المتزوجون من مستوى واحد في العقل والجسم والطبقة الاجتماعية وان عاطفة الحب الجنسي يجب الا تكون الدليل الى الزواج وهذه امور لا يحتملها العمران الآن. لكن لماذا نختلف على الاسماء والمسألة المهمة بسيطة جداً وهي ان علم الطب ارتقى ارتقاءً كبيراً واصبح الطبيب البارع قادراً ان يشخص الامراض المعدية بدقة تامة. وكثيرون من المصابين بهذه الامراض لا يدرون انهم مصابون بها. لذلك يجب ان ينشأ رأي عام يقضي بفحصهم واذا كانوا مصابين يجب الا يتزوجوا ما زالوا كذلك

فعلى والد كل فتاة ان يعرف هل زوجها العتيد مصاب بالسل مثلاً او بمرض زهري. وتلك المعرفة في مصلحة ابنته وهي مما يسهل الحصول عليه مكروب السل معروف شكله وكل بكتيريولوجي يستطيع البت في هل هو في بصاق احد او لا. فاذا كان موجوداً فصاحب ذلك البصاق يجب الا يتزوج لانه اذا تزوج اعدى امرأته واولاده ايضاً. والحوادث التي تؤيد هذا القول كثيرة كذلك امتحان الدم يظهر بصورة لا تقبل الشك هل صاحب الدم مصاب بمرض زهري. ولا شك ان القارىء يستطيع ان يعدد الامثلة التي هدمت فيها سعادة عائلة اتصل مكروب احد هذه الامراض الخبيثة الى افرادها لان الوالد لم يهتم بفحص جسمه قبل اقدامه على الزواج

فالواجب يقضي اذاً على كل رجل شريف ان يكون على بينة من حالته الصحية قبل ان يقدم على الزواج. ولكن كثيرين من الرجال يصابون بمرض خبيث معدٍ ولا يدرون. لذلك يقع الواجب على والد الفتاة بان ينبه صهره العتيد الى ذلك الامر



وان لا يكتفي بعد ذلك الا بشهادة طبية رسمية . وذلك لا يعني انه في حالة الإصابة بمنع عقد الزواج بين شاب وفتاة قد تحاببا بل يؤجل الزواج ما زال احدهما مصاباً وعلى المصاب ان يتعالج حتى ينال الشفاء التام وهذا ليس بالامر المستحيل على الطب في هذا العصر

وهناك مسألة الامراض العقلية الموروثة وهي معقدة لا يسهل البت فيها كالسل وغيره . فقد تعلم فتاة ان خطيبها من والدين ماتا في بیمارستان المجانين وترفض الانفصال عنه وقد تكون في ذلك على حق ولكن خير لها ان تعرف ذلك قبل ان تعلن عزمها النهائي فان كون والديه مجنونين لا يستلزم انتقال الجنون اليه وهذا تشارلس لام احد كبار الكتاب عند الانكليز كان ابن معتوهين واخا معتوه كذلك قد يظهر الفحص الطبي ضعفاً في القلب وقد يصاب صاحب القلب الضعيف بما يقعه عن العمل كل حياته . فيقول قائل ان زواجاً بطل لهذا السبب يكون ابطاله مدعاة للخلل فنقول ان الاهتمام بمثل هذه المسألة يوازي الاهتمام بمسألة ثروة الخطيب على الاقل

لم نذكر حتى الآن فوائد فحص المرأة فحصاً طبيعياً قبل زواجها لان الرجل في الاسرة عليه المعول في اعاتها ولذلك يجب ان نغير صحته التفاتاً كبيراً

لكن على المرأة ان تعرف بعض الحقائق عن حالتها الصحية لئلا يكون زواجها مجلبة للتعس والالم والشقاء . فبعض النساء تعسر عليهن الولادة لسبب في تكوين اعضاء الولادة . وهناك بعض الامراض الوراثية التي لا تنتقل الا بالنساء اشهرها النزف الدموي ولكنه نادر جداً لا يهمننا بحثه هنا

فالخاجة اذاً جليلة غاية الجلاء وقد يأتي يوم يصبح الزواج المنعقد بين اثنين احدهما مصاب بمرض معد جريمة يعاقب عليها . والوالد الذي يهمل البحث عن صحة صهره العتيد باخلاص مسؤول لدى ابنته التي يحق لها ان تعتمد عليه في ذلك

### العناية بشعر الرأس وجلده

لا نتعرض هنا للكلام على الصلع الذي يصيب الكهول والشيوخ فانه ناجم عن قلة الغذاء في اصول الشعر الذي يصحب التقدم في السن وبعض الناس يسقط شعرهم بعد الإصابة باحدى الحميات القوية وفي بعض الاسر الصلع وراثي ينتقل من الاباء الى الابناء



في ما عدا الاحوال المتقدم ذكرها ٩٠ في المائة من حوادث الصلع الباكر ينجم عن مكروب خاص يدعى مكروب « الزجاجة » لانه يشبه الزجاجة في شكله . هذا المكروب يغرز في فروة الرأس ويعيش فيها فيسبب القشرة المشهورة ( الهبرية ) وهي رقائق بيضاء تنفصل من فروة الرأس وتتجمع عند اصول الشعر . وبعد ان يبقى هذا المكروب زمناً في فروة الرأس يؤثر في بصيلات الشعر فتضعف ويأخذ الشعر بالسقوط . والمشهور ان الصلع في النساء اندر منه في الرجال . وقد لاحظ ارسطو هذه الحقيقة فكتب عنها ما يأتي « لا النساء ولا الاولاد ولا الحصيان يصابون بالصلع » وبعد ان تموت بصيلة الشعر يستحيل انماء شعر جديد مكانها . لكن العناية بالمرض قبل ان يصل الى تلك الدرجة توقفه عند حده وقد يرجع الشعر بعدئذ الى حالته الطبيعية من حيث النمو

المشط — يجب ان لا تكون اسنان المشط محدة جداً لئلا تجرح جلد الرأس ويجب تنظيفه وتعقيمه مرة في الاسبوع على الاقل  
الفرشاة — يجب ان تكون الفرشاة نظيفة على الدوام فتغسل بماء الصودا مرة في الاسبوع ثم تعقم بتغطيسها في محلول خفيف من الليزول او الفورمالين . ويجب ان يحذر كل أحد من استعمال فرشاة غيره لان مكروب الصلع ينتقل من رأس الى آخر كما ينتقل مكروب احدى الحميات من مصاب الى سليم  
ويجب ان يُبْرَش الشعر في الصباح وفي المساء وان يغسل الرجل رأسه بالصابون مرة كل الاسبوع والمرأة مرة كل اسبوعين على الاقل

وجود قشرة الرأس ( الهبرية ) دليل على وجود عدوى ميكروبية فيجب غسل الرأس بالصابون يومياً ويستطاع تركيب محلول نافع للشعر وجليد الرأس كما يأتي :  
٤ نقط من زيت اللوز و٦ نقط من ماء الامونيا قوته ١٠ في المائة واوقية ونصف من روح الخصلبان واوقية ونصف من الكولونيا ونقطتان من صبغة الزعفران . يمزج اولاً الزيت بالامونيا جيداً ثم تضاف المركبات الاخرى صب في كفتك نحو ملعقة من هذا المحلول وافرك بها الشعر والجلد جيداً واتركه على رأسك نحو عشر دقائق ثم اشطفه بضع مرات بالماء النقي ونشفه

وبعض السيدات يتدمرن من ان شعرهن يصير بعد الغسل « لزج الملمس » والسبب انهن لم يشطفنه جيداً بعد غسله بالصابون . اما اذا بقي كذلك بعد شطفه جيداً بالماء النقي فيحسن ضرب مح بيضة في كأس ماء وفرك الشعر به



على ان الغسل بالصابون يزيل ما على الشعر من زيت فيصير الشعر قصفاً والفروة ناشفة لذلك يحسن فرك فروة الرأس بقليل من زيت الزيتون او زيت اللوز بعد غسله ولا يخفى ان النور والهواء النقي يقتلان المكروبات لذلك من المستحسن حين المشي في الفضاء او لعب التنس ان يكشف الرأس للنور والهواء ومن المهم جداً ان لا يبقى الشعر رطباً لان الماء يمتزج بمفرزات الغدد في جلد الرأس فيتكون مستحلب يسد مسام البصيلات فتضعف رويداً رويداً حتى تموت

### اتقاء العث

العث يقع في كل ما يصنع من صوف او شعر او ريش فالثياب الصوفية على انواعها معرضة له وكذلك الفراش والبسط والريش. والعثة صغيرة نحيفة تمسك بسهولة وهي تبيض في طيات الثياب وبين خيوطها ويضعها نحيف ايضاً ينكسر بمسح الثياب بفرشاة. ويخرج العث من البيض في نحو اسبوع من الزمان ويعيش من اربعة اشهر الى سنتين قبلما يبلغ اشده ثم يصير فراشاً مجنحاً. وخير الطرق لحفظ الثياب والفراش من العث ان توضع في مكان جاف وتنفض وتبرش كل اسبوع او اسبوعين واذا كان لا بد من تركها من الصيف كما في مصر فافق وافي لها ان تنفض جيداً وتوضع في اكياس البفت (الخام) تحاط درزاً حتى لا يبقى فيها ثقب يدخل العث منه واللف الجيد بالورق يعني عن اكياس البفت. اما البسط الكبيرة التي يعسر وضعها في اكياس اولفها بالورق فتوق من العث بوضع كرات النفتالين بين طياتها

### قتل البق بالغاز السام

استعمل الالمان الغاز السام لمحاربة الحلفاء واستعمل الحلفاء نوعاً من السمكة لا تقتله والا ن يستعمل الغاز السام لتنظيف المساكن من الحشرات كالبق وامثاله والسمكة لوقاية من يستعمل هذا الغاز. ويعلم الآن ان ضرر البق في اغلاق النيام لا يعد شيئاً في جنب ضرره الصحي فانه علة العدوى في كثير من الامراض المعدية كالحمى الراجعة والسكلازار والتيفويد والانفلونزا. ومن مزاياه ان العيشة اسهل عليه في البلاد الباردة منها في الحارة فاذا بلغت الحرارة درجة ١٠٠ بميزان فارنهایت مات واما اذا بلغت درجة الجليد بقي حياً. ويقال ان مدينة نيويورك وحدها تنفق في السنة ثلاثة ملايين من الريالات على تنظيف منازلها من البق وان فيها اكثر من الف رجل عملهم الخاص محاربة البق وهم من المتعلمين المختصين بهذا العمل



# باب التفويض والانتقاد

## القانون الدولي العام

هذا كتاب الشهر الفه حضرة الاستاذ علي ماهر بك من محاضرات القيت على طلبة اليسانس بمدرسة الحقوق الملكية

الموضوع قديم كتب فيه غروتوس في بداءة القرن السابع عشر وقد اتسع وزاد تمحيصاً وتحقيقاً مع الزمن ووصل فيه المؤلف الى ما بعد الحرب العالمية العظمى كما ترى فيما قاله عن مبدأ « تقرير المصير » فبعد ان قال ولسن انه حق طبيعي لكل امة عاد مخالفه وقت التطبيق ولذلك قال المستر لانسنج وزير خارجية اميركا الذي رافق ولسن الى مؤتمر الصلح ان هذا المبدأ انما يصدق « على الجماعات الرشيدة التي لها تاريخ ووجود قائم بذاته وجنسية مميزة والتي بلغت درجة من الكفاية للقيام باعمال السيادة وباعباء الحكم وصيانة الامن وحفظ النظام »

والذي يتصفح هذا الكتاب كما تصفحنا بعضه يجد ان المؤلف ذكر التواعد المختلفة وقدم الامثلة الكثيرة التي تنطبق عليها وتؤديها مستشهداً بكبار الكتاب في هذا الموضوع وتواريخ اوربا واميركا ومعاهداتها. ونسّق ذلك كله تنسيقاً منطقيّاً كأنه علم رياضي . ولا يحلو الكتاب من شيء من الانتقاد على ما يفعله القوي من اهتزام حق الضعيف كقوله في الكلام على التعويض عن الضرر الذي يقع زمن الحرب ولو كان هذا التعويض مجرد اعانة لا حقّاً شرعياً « مثاله ما وقع في فرنسا سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٧١ وما وقع في الولايات المتحدة بعد حرب الانفصال اذ قررت انها من باب العطف تساعد من اصابه شيء من الضرر . . . ودفعت مصر التعويضات لمن اصابهم ضرر من اطلاق الاسطول الانكليزي قنابله على الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ ودفعها اسبانيا من باب العطف ايضاً في الحرب الاهلية سنة ١٨٧٦ . وفي سنة ١٩٠٧ بعد تدخل فرنسا واسبانيا في مراكش اعتدى كمين من المراكشيين على الجنود الفرنسية فاطلقت هذه الجنود مدافعها على مراكش وعند ما اريد تعويض الاجانب المصابين ( دون الوطنيين ) تكونت لجنة دولية ( بدلاً من لجنة



وطنية) على الطريقة التي تكونت بها اللجنة الدولية في تعويضات الاسكندرية». .  
فهذا الانتقاد بليغ على ايجازه.

والكتاب كبير يقع في ٦١٠ صفحات يلها فهرس مسهب لكل المواضيع مرتبة على حروف المعجم وفهرس آخر لما في الكتاب من الاعلام والمواضيع بحروف افرنجية. وحبذا لو جرى في تعريب الاعلام ما فعله الاقدمون حيث عربوا حرف g الشديد بحرف الغين كما في اغسطس وغالة وغلاطية وغرناطة وغلبيسية وغاثون وغالوس وغريغوريوس وغورجياس فجاراهم مثالا في كتابة اسم H. Grotius غروتوس كما نكتبها نحن بدل جروسيوس

ومن مزايا هذا الكتاب انه طبع طبعاً حسناً جداً على ورق جيد واهدي الينا مجلداً مجليداً أحسن حتى يسهل حفظه لا كما يهدي اكثر المؤلفين كتبهم كرايس ملفوفة بالورق ويبخلون على صاحب الجريدة او المجلة بعشرة غروش اجرة مجليد متقن

### التصوير والحفر

تأليف رياض افندي شحاته المصور والزنكوغرافي بشارع المغربي رقم ٣ بالقاهرة قال في مقدمته ان اساس هذا الفن « ليعود الى شيئين اولها انعكاس الصورة بواسطة العدسية وآلة التصوير » ولا نظن انه يريد ارتسام الصورة معكوسة لان لا شأن لهذا الانعكاس في التصوير الشمسي وانما اراد ارتسام الصورة فان اشعة النور المعكوسة عن الشبح تمر في العدسية وتنكسر فيها حسب قوانين الانكسار ويجمع فترسم للشبح صورة صغيرة مقلوبة. وفائدة الآلة حينئذ كونها مظلمة فلا تحتلط اشعة هذه الصورة باشعة اخرى من النور. ومما يفعل فعل العدسية الثقب الضيق الذي تدخل منه اشعة النور الى غرفة مظلمة او قليلة النور فان هذه الاشعة رسم صور ما تكون قد انعكست عنه من الاشباح

وفي التمهيد لهذا الكتاب خلاصة تاريخية لفن التصوير الشمسي والدرجات التي تدرج فيها من اقدم عهد الى الآن. ويبي ذلك وصف كل الآلات والادوات التي تستعمل في التصوير الشمسي مع صورها ووصف كل العمليات التي تعمل في التصوير. فاذا استعان به الطالب ومارس هذا الفن مدة وجيزة مع مصور سهل عليه استعماله والنجاح فيه. وحبذا لو ذكر كل الكلمات الافرنجية الواردة فيه بحروفها الرومانية ايضاً او لو ذكرها بحروفها الرومانية في الفهرس العربي



## السودان المصري

ومطامع السياسة البريطانية

وضع هذه الرسالة الكاتب القدير داود بك بركات رئيس تحرير الاهرام قاصداً  
« بيان المساعي السياسية في السودان بالاستناد الى الوقائع التاريخية وبيان حق مصر  
في السودان وان السودان جزء من مصر لا يتجزأ وان مصر لا تستطيع ان تعيش  
سياسياً ومادياً دون السودان »

وقد اسهب في بيان هذه الحقائق فاثبتها اثباتاً ينفى الريب ولا نخالفه الا في  
امر واحد كاد يبني هذه الرسالة عليه وهو ان انكلترا جعلت منذ اكثر من مائة  
سنة تدس الدسائس لمصر حتى تملكها وتمتلك السودان ايضاً . فان اختبارنا الطويل  
ودرسنا المتواصل مدة اكثر من خمسين سنة ينفيان ذلك ويثبتان ان انكلترا تخاف  
ان تحتل مصر دولة اوربية فتقطع عليها طريق الهند او تحتل السودان فتحتكم  
بمصر وتقطع عليها طريق الهند ولذلك تبذل جهودها في منع دول اوربا من هذا  
الاحتلال . وما من دولة من دول الاستعمار افادت بلاداً احتلتها اكثر مما افادت  
انكلترا البلدان التي احتلتها وحسبها فخراً ان نشأ من احتلالها لاميركا الولايات  
المتحدة الاميركية وكندا ومن احتلالها لاستراليا جمهورية قوية غنية وعزيرة ومن  
احتلالها لنيوزلندا ولاية صغيرة ولكنها من اغنى الممالك اذا قبولت بغيرها .  
والهند ايضاً يرى الذين يقابلون احوالها منذ مائتي سنة باحوالها الحاضرة وباحوال  
البلدان المجاورة لها انها تقدمت كثيراً وفاقت كل مجاورها ومستعمرات الدول  
ال اخرى . ومع ذلك فالواجب على الانكليز في رأينا وعلى غيرهم من دول اوربا ان  
يعملوا بالمبدأ الذي يوجب على كل امة ان تهتم بشؤونها الخاصة ولا تتعرض لشؤون  
غيرها الا فيما ينفع ذلك الغير ولا يسلب منه حقاً من الحقوق مادية كانت او اديبة  
والرسالة حافلة بالفوائد التاريخية والمستندات السياسية من ذلك قول لورد  
سلسبري لسفير فرنسا في ١٢ أكتوبر سنة ١٨٩٤ « ان وادي النيل كان لمصر ولا  
يزال لها ولكن عائقاً كان واقفاً في وجه الملكية المصرية من جراء ثورة المهدي  
قد زال بانتصار الجنود المصرية والانكليزية في معركة ام درمان » . وقول السر  
سكوت منكر يرف « اذا ملكت دولة متمدنة اعالي النيل . . . ودفع سوء الحظ مصر  
التعسة الى ان تكون في حرب مع الدولة النازلة على شاطئ بحيرة فكتوريا فانها تكون



عرضة اما للشرق واما للغرق كما يخطر لتلك العدو «  
ولا تزال انكسرتا تخشى على مصر ان تحتلها دولة عربية قوية تمسك عليها طريق  
الهند او تحتل السودان وتتحكم بمصر فتمسك عليها طريق الهند فهل خوفها في محله  
ومن هي تلك الدولة. لا شبهة عندنا ان داود بك بركات يعلم ذلك

### بين المد والجزر

وهو صفحات في اللغة والآداب والفن والحضارة بقلم الأنسة مي وقد نشرته  
مجلة الهلال . ولهذا الكتاب مقام فريد بين مؤلفات الأنسة مي الفريدة في  
مختلف المباحث والمواضيع

هي في كتابها « ظلمات واشعة » شاعرة تستمد الوحي من اصول الحياة  
ومظاهرها . وفي كتابها « باحثة البادية » « والصحائف » وما نشرته في المقتطف  
عن عائشة عصمت تيمور ووردة اليازجي ناقدة تدرك كليات المواضيع ببديهة سريعة  
وسعة اطلاع نادرة ثم تحللها تحليلاً علمياً تاريخياً أدبياً عمراً نياً ولا شك في ان اسلوبها  
هذا في النقد من ابقى الآثار التي تركها في الادب العربي . هي كذلك في « كلمات  
واشارات » خطيبة تتجلى مقدرتها الخطابية في تركيب الجمل واختيار الالفاظ وتنسيق  
الفكر كما انها خطيبة في نظرتها ونبرتها معاً . وهي في كتابها « المساواة » عالمة بجائفة  
انصفت المذاهب التي درستها وبحمت فيها كما لا يستطيع ان ينصفها كاتب ينتمي الى  
احد تلك المذاهب . اما كتابها الجديد فهو بحث شرقي عمراني وطني تتجلى فيه (مي)  
الشرقية الوطنية التي تأخذها نشوة الاستقلال يوم ترى المظاهرات السياسية عمر  
امام بيتها وتسمع اهاليج المتحمسين من ابناء مصر اليقظين . هي الشرقية الوطنية في  
كل ما تتناوله من الابحاث التاريخية والفلسفية والفنية في اللغة العربية ونموها  
والموسيقى الشرقية وارتقاها . هي الشرقية الوطنية حينما تبحث بحصافة في زواج  
الشرقيين بالغربيين وترد باحكام على الميسيو فانمير حين يوجه الى الدكتور طه حسين  
احد عشر سؤالاً عن حالة الادب العربي اليوم والى ابن يتيجه في سيره وحين تكتب  
« الحياة امامك » وما فيها على ايجاز يصح ان يكون دستوراً لكل فتاة شرقية

وبالجملة اننا نرى في كتاب مي الجديد مظهراً واسعاً لنموها وتفوقها مظهراً  
جمعت فيه بين نبل العاطفة الوطنية واصالة الرأي المؤيد بشواهد التاريخ ومبادئ  
العلم والعمران



### المطبعة الاميركية

من الكتب التي بين يدينا للتقريظ كتاب جمعت فيه اقوال الكتّاب والخطباء في الاحتفال الذي اقيم في بيروت منذ نحو سنتين لمرور مائة سنة على تأسيس المطبعة الاميركية. ومن من ابناء العربية في هذا العصر لم يسمع بالمطبعة الاميركية والكتب التي طبعتها. بل من يستطيع ان يكتب تاريخ النهضة العلمية الادبية التي انتشرت في كل البلدان العربية ولا يخص المطبعة الاميركية بفصل كبير منه. ولا شبهة في ان عدد النسخ التي طبعت من الكتب التي عنيت بها هذه المطبعة يفوق الالوف وقد



يبلغ الملايين وهي منتشرة في كل بلد يتكلم اهلُه بالعربية. وهناك ما يمتاز به هذه المطبعة وهو انها لم تخرج كتاباً الا وهو مفيد ولا طبعت رواية تأبى ان تضعها في يد ابنك او ابنتك فكلها نفع ولا شيء فيها من الضرر

تري هنا صورة بناؤها الذي كان قبل الحرب الى يسار الكنيسة الاميركية وقد اتسعت اعمالها الآن فصار لها فرع مالي يقوم بجميع اعمال البنوك فبني له بناً جديد نفخ الى عین الكنيسة ونقلت اعمال الطباعة الى بناء ثالث بعد ان اضيفت اليه الآلات الجديدة وبينها آلة لينوتيب عربية. وقد خُصَّ البناء القديم المصور هنا باعمال المسكاتب الكبيرة. فتمتني لهذا المعهد العلمي المفيد اطّراد التقدم والنجاح



## هاردنغ وكولج

### قصيدة انكليزية

مات المستر هاردنغ رئيس الولايات المتحدة السابق في ٢ مايو سنة ١٩٢٣ وخلفه نائب الرئيس المستر كولج في منصب الرئاسة فنظم حضرة الطيب البارغ الدكتور حنا رحمت بك رئيس اطباء حكمدارية العاصمة قصيدة انكليزية بليغة يعزي فيها الامة الاميركية عن فقد رئيسها الهام منوهاً بما تحلّى به من الخصال الحميدة. ثم انتقل الى تاريخ الولايات المتحدة فذكر امهات حوادثه كحرب تحرير العبيد والحرب الكبرى ومعاهدة فرساي. ثم هنأً المستر كولج بالرئاسة بعد ان ذكر اشهر حادثة في تاريخه السياسي وهي حادثة اعتصاب البوليس الشهيرة التي رفعته الى اعلى مقام في امته وقد ارسل حضرته نسخة من هذه القصيدة الى مسز هاردنغ والى الرئيس كولج فجاءه منهما كتابان يشكران له شعوره وقصيدته

### المجنون

سنحت لنا الفرصة غير مرة للتنبؤ به بنبوغ جبران خليل جبران في السكتابة باللغتين الانكليزية والعربية وفي فن التصوير الرمزي . ومن الكتب التي قرظناها في حينها على صفحات هذه المجلة كتبه الانكليزية الثلاثة التي نالت اقبالا عظيماً في الولايات المتحدة عن جدارة كنية وهي « المجنون » « والرائد » « والنبي » . وقد عني الآن حضرة الارشندريت انطونيوس بشير بترجمة كتاب المجنون فجاءت الترجمة متقنة وان كان الاصل الانكليزي في بعض الفصول مما يصعب افراغه في قالب عربي بحت . وقد نشرت هذا الكتاب ادارة مجلة الهلال

### الوسيلة الى الفنون الجميلة

لا شك في ان العناية بالفنون الجميلة وانشاء المعارض لها وتأليف الكتب فيها من أسطح الدلائل على صدق النهضة الحديثة في مصر . و« الوسيلة » كتيب صغير الحجم كبير الفائدة يجمع في فصوله الموجزة حقائق حجة عن طبيعة الفن ونشأته واقسامه وفيه كلام على فن الانشاء والعمارة والنحت والتصوير . وضعه حضرة المحامي الاستاذ محمود خيرت السكرتير بمجلس الشيوخ بمصر



## بَابُ الْمَسْأَلَةِ

فتعنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته مضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعلن حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كاف

ذلك في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٣ تقرر اعطاء كل وزير ٤٠ جنهما في الشهر (٤٨٠ جنهما في السنة بمثابة بدل سيارة) فأصبح مجموع المرتبات ٣٧٨٠ جنهما في السنة

غير ان الوزارة السعدية قررت الغاء بدل السيارة  
معاشهم — كانت النهاية القصوى المحددة لمعاش الوزراء بمقتضى قانون المعاشات الصادر في ١٥ ابريل سنة ١٩٠٩ ١٢٠٠ جنيه اذا كانوا قد قضاوا ٣٠ سنة في الخدمة وكان منها سنتان متواليان او غير متواليين في منصب الوزارة

ثم صدر قانون مرة ٤ لسنة ١٩١٧ فألغي شرط السنتين الواجب قضاؤها في منصب الوزارة للحصول على تلك النهاية وصدر مرسوم في ٣ فبراير سنة ١٩٢٠ جعل معاش الوزير ١٥٠٠ جنيه اذا كان له ٢٠ سنة خدمة واضطر الى ترك وظيفته في الحكومة لتقلد منصب الوزارة

(١) رواتب الوزراء ومعاشاتهم بمصر

مصر . كم راتب الوزير ووكيل الوزارة في الحكومة المصرية الآن وكم كان قبلاً وكم معاش كلٍ منهم الآن وكم كان قبلاً

ج . يؤخذ من مجلدات الميزانية العامة للحكومة المصرية ان مرتب الوزير في سنة ١٨٨٠ كان ١٥٠٠ جنيه مصري في السنة ثم اُبلغ ما بين سنتي ١٨٨١ و ١٨٨٣ الى ٣٠٠٠ جنيه وخفض ٣٠٠ جنيه بين سنة ١٨٨٤ وسنة ١٩٠٠ فأصبح ٢٧٠٠ جنيه . ثم أُعيد بعد ذلك الى ٣٠٠٠ جنيه

ولما تقرر اعانة غلاء المعيشة لموظفي الحكومة في سبتمبر سنة ١٩١٩ على أن لا يتجاوز اقصى ما يُمنح منها ٣٠٠ جنيه في السنة — أُضيف هذا المبلغ الى رواتب الوزير فأصبح ٣٣٠٠ جنيه وكانت الحكومة تقدم لكل وزير سيارة لخدمته الخاصة فلما تقرر الغاء



وكان مرتب وكيل الوزارة ٩٠٠ جنيه في سنة ١٨٨٠ ثم زاد بالتدريج حتى بلغ من ١٥٠٠ جنيه الى ١٧٥٠ جنيه في السنة ولما تقررر اعانة غلاء المعيشة كما تقدم زيد عليه ايضاً ٣٠٠ جنيه

اما في تعديل الدرجات فقد جعلت درجة وكيل الوزارة من ٢٠٠٠ الى ٢٣٠٠ جنيه في السنة

ويختلف معاش وكيل الوزارة باختلاف مدة خدمته واقصى مبلغ يمكن ان يحصل عليه ٩٦٠ جنيه في السنة

(٢) مرض الشياتكا وعلاجه

بغداد . عاصم افندي رفعت . ما هي احسن وسيلة لشفاء مرض الشياتكا

ج . الشياتكا او مرض عرق النسا يعالج كما تعالج النقرس بنوع عام اي باصلاح الصحة بنوع واستعمال المقويات كالحديد والزرنيخ والكيماوا الهيبوفسفيت والنزعة خارج المسدن او على ساحل البحر ويحسن اخذ اقراص في القرص منها ٤ قمحات فيناستين وقمحة كافيين .

ومما يفيد ايضاً الفك بزيت النبول Wintergreen والتسيد والتنطيل . وكل هذه الوسائل تخفف الالم وقد تزيله .

ويحسن احياناً حقن العصب بحقن دقيقة فيها ماء واذا استعصى هذا الداء فقد تدعو الحال الى تمديد العصب بعملية جراحية

(٣) الارقام على اوراق الازهار

ومنه . يوجد نبات يسمى ديلوران يظهر على وريقات زهره ارقام مختلفة ومنها رقم ١٧١٠ مكتوبة بخط عربي فكيف يعلل ذلك

ج . الخطوط في اوراق الازهار سببها ان المادة الملونة لا تكفي لان تعم الورقة كلها فتظهر عليها نقطاً او خطوطاً كما ترون في بعض اصناف الورد والقرنفل ولذلك لا يبعد ان تجتمع النقط والخطوط على صورة مثل صورة العدد ١٧١٠ ولكن لا يحتمل مطلقاً ان تكون مقصودة لتمثل ارقاماً هندية

(٤) حياة الحيوان للدميري

الجيزة . ر . ن . ما قولكم في كتاب حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري وفي الفوائد الطبية المذكورة فيه تحت كلمة خواص

ج . الكتاب لا بأس به من حيث اللغة وخرافات العامة وجواز اكل الحيوان شرعاً او عدم جوازه واما اوصافه العلمية فسقيمة في الغالب وخواصه الطبية اسقم . والدميري توفي سنة ١٤٠٥ من التاريخ المسيحي وارسطوطاليس توفي سنة ٣٢٢ قبل المسيح فبينهما ١٧٢٧ سنة ومع ذلك فنسبة كتاب ارسطوطاليس في علم الحيوان الى كتاب الدميري كنسبة الذهب الى الخرف



(٥) كتاب حياة الحيوان أيضاً

ومنه. هل يمكن الحصول على نسخة

منه في مصر

ج. اذا اردتم الكتاب المطول  
فالنسخة التي عندنا مطبوعة بالمطبعة  
الميمنية قرب الجامع الازهر بادارة احمد  
افندي البابي وعلى هامشها كتاب عجائب  
الخلق للامام القزويني. واذا اردتم  
النسخة المختصرة من كتاب الدميري فلم  
يبلغنا انها طبعت حتى الآن  
(٦) منكب الجوزاء

بغداد. محمود افندي نديم.  
رأيت في مجلة سكلوبيديا الاولاد  
Children's Encyclopedea الانكليزية  
في اول صحيفة من عددها الثاني والثلاثين  
شكلاً يبين فيه نسبة جسامة الارض الى  
الشمس وبجانبه شكلاً آخر يبين نسبة  
جسامة الشمس الى عالم آخر عبّر عنه  
بكلمة Betelgeuse فعلى اي شيء تدل  
هذه الكلمة وهل هي في الحقيقة عالم  
بهذه الجسامة

ج. الكلمة عربية محرفة يسمي بها  
علماء الفلك من الافرنج هذا الكوكب  
المسمى بالعربية منكب الجوزاء وهو على  
كتف الجبار. انظروا تفصيل ذلك في  
الكلام على كوكبة الجبار في كتاب بسائط  
علم الفلك الذي اهديناه الى مشتركي  
المقتطف في اواخر العام الماضي

(٧) اصل كلمة اغريق

ومنه. ما معنى كلمة اغريق Greek

ولماذا اطلقت على الشعب اليوناني

ج. هذا هو اسم ذلك الشعب من  
قديم الزمان ثم اعمله اليونان وسموا انفسهم  
هلن ولا يُعلم معنى الاسم الاصلي  
(٨) ترعة السويس في التاريخ  
ومنه. كم مرة فتحت ترعة السويس  
منذ علم التاريخ والى من ينسب تاريخ  
فتحتها كل مرة

ج. لم تفتح الا مرة واحدة حينما  
فتحتها ده لسبس بالعمال المصريين وتم عمله  
سنة ١٨٦٩ ولكن حدث غير مرة ان  
حفرت ترعة من النيل الى السويس  
فكانت السفن تسير من البحر الاحمر الى  
النيل وفيه الى الاسكندرية  
(٩) قدم ابي الهول

ومنه. الى اي زمن يرجع عمل ابي  
الهول الكبير الذي في الجزيرة وهل هو  
اقدم اثر من نوعه ام كان قبله غيره  
ج. يظن البعض مما وجدوه في  
المكان الذي هو فيه والصل الذي بين  
عينيه انه من عهد الدولة الرابعة من  
الدول المصرية ويظن غيرهم من شكل كتبه  
انه من عهد الدولة الثانية عشرة فاذا صح  
الظن الاول فهو اقدم اثر معروف من  
نوعه وان صح الظن الثاني فاقدم منه  
تمثالان من نوعه وجدا في تيس وها من  
عهد الدولة السادسة



## (١٠) عقل الحيوان

محمد ابو الوفا الجزيري هل للحيوان عقل ام لا

ج . اذا اريد بالعقل ما يشترك فيه نوع الانسان من قوة الاستقراء والاستنتاج والقياس وتذكر الحوادث الماضية واتخاذها دليلاً للعمل في الحاضر والمستقبل فهذا النوع من العقل لا يوجد في الحيوان الاعجم الا مبادئه او مبادئه بعضه . واذا اريد بالعقل قوة خارجة عن الدماغ تبقى في حيز الوجود وتبقى بها ذاتية الانسان ولو مات واحل دماغه فجمهور الفلاسفة على ان هذه القوة خاصة بالانسان

## (١١) تناسل البغال

المجدل . فوزي افندي كيالي . ان اعضاء التناسل موجودة في البغال ذكوراً واناثاً فلماذا لا تتناسل

ج . ان مجرد وجود هذه الاعضاء لا يستلزم التناسل والا انتفى العقم مطلقاً من الرجال والنساء . ومعلوم انه لا يصير علوق بين نوعين مختلفين من الحيوان كما بين الكلاب والغنم وبين الحمير والمعزى لان جرثومة اللقاح وجرثومة البيضضة المعدتين للاتحاد وتكون الجنين لا تكونان معدتين لذلك في نوعين مختلفين وكذا البغال المتولدة بين الخيل والحمير لا تتولد في اعضائها التناسلية الجراثيم التي تستطيع ان

تجتمع وتولد جنيناً الا فيما ندر . وقد رأى العلماء الباحثون الان ما في النطفة الاولى التي يتكون منها الجنين من الدقائق المختلفة وكاد ينجلي لهم سبب تولد الجنين من حيوانين من جنس واحد وعدم تولده من حيوانين مختلفي الجنس (١٢) اسماء ايام الاسبوع

جبله . محمد نذير محسن . متى سميت ايام الاسبوع باسمائها العربية الحاضرة ج . لا نعلم ولكن وجود اسم السبب بينها وهو عبراني يدل على ان هذه الاسماء وجدت بعد اتصال اليهود بالعرب واستيطانهم بلاد العرب ويقال انه كان لا يام الاسبوع اسماء اخرى نظمها اليازجي في مقاماته بقوله

لاول الاسبوع قيل اوهد

في قدم العهد واهون الغد ثم جبائر بعده دبار

فونس عروبة شيار وهذا الموضوع يقتضي بحثاً دقيقاً في اقدم المخطوطات العربية وما نقش على الانصاب والقبور في اليمن والحجاز ومشارف الشام وقد لا نوفق الى ذلك (١٣) النسبة العربية

الناصر . القس اسعد منصور . اجبت على سؤال احد القراء في مقتطف مايو الماضي عن كلمة اسكندراني نسبة الى الاسكندرية بما لم يبق عندي شبهة في



سبب هذه النسبة ونظائرهما من الامثلة التي ذكرتموها . فهل يقاس على ذلك كلمة نصراني نسبة الى الناصرة ومثله عبراني وسرياني وطبراني . واذا قيست هذه الالفاظ على ما ذكرتموه فكيف تعللون مثل روحاني من الفصيح وبراني وجواني وتحتاني وفوقاني الخ من العامي

ج . هذا هو الواقع في عبراني وسرياني وطبراني . ويخطيء من يظن ان اللغة خاصة بالعلماء والمتعلمين نعم ان هؤلاء يحاولون تقييدها بما يضعونها لها من القواعد ولكن السنة العامة تجري حسب قوانين اخرى طبيعية ومنها اتباع ما الفتى والقياس عليه لان المقاومة فيه اقل منها في غيره والظاهر ان الذين قالوا روحاني وبراني وجواني كانوا يسمعون الفاظاً منسوبة بالنون فجروا عليها او ان النون من الحروف التي يتخذها اللسان صلة بين حرفين يصعب الجمع بينهما ومن هذا القبيل نون الوقاية . اما نصراني فرأينا فيها مخالف لرأي الاكثرين ولا داعي لبسطه الآن لانه يثير علينا مجادلات لا يسمح لنا الحر ولا السن ان نشتبك فيها

(١٤) فوائد الثوم

طنطا . عليم افندي حنا حبشي الثوم الذي كرهه الراححة والطعم فاذا قشر وانخل وشرب الانسان خلاصته فهل من ذلك

فائدة او تكون فائدته قد ضاعت بالاغلاء ج . ان الاغلاء لا يزيل نفع المواد النباتية غالباً الا اذا كان فيها فيتامين يتغير تركيبيه بالحرارة او زيت طيار يطير بالاغلاء ولم يبلغنا ان احداً بحث عن القيمتين في الثوم حتى الآن ولكن فيه زيتاً طياراً وعليه تتوقف فائدته الدوائية وهو اثقل من الماء فيبقى اكثره فيه ولو اغلي وافضل من ذلك مزج عصيره بالماء او باللبن او عمل شراب منه بالماء الغالي والسكر

(١٥) مصر المستقلة والاستعمار

زنجبار . احد المشتركين بعدان تتال مصر استقلالها التام هل ترون من الصلاح ان يكون لها مستعمرات او تبقى فريدة كما كانت النمسا والمجر

ج . اخبرنا السلطان حسين ان اباہ اسماعيل باشا كان مهتماً الاهتمام كله بالتوسع في افريقية حاسباً انه ان لم يفعل ذلك سبقتة دول اوربا وضيق خناق مصر . ولو تم له ما اراد لكانت مصر الآن امبراطورية تشمل نحو نصف افريقية من بحر الروم شمالاً الى خط الاستواء جنوباً ومن البحر الاحمر والاقيانوس الهندي شرقاً الى الدرجة العاشرة من الطول الشرقي غرباً . اما الآن فلم يبق امام مصر الا السودان لا يكون مستعمرة لها بل ليكون جزءاً منها



## باب الاختصاص العلمي

### مقتطف يوليو

كثير التحدث بامر بلاد الحبشة بعد زيارة ولي عهدنا لهذا القطر فافتتحنا هذا الجزء من المقتطف بكلام على جغرافيتها الطبيعية واثنين على نبذة من تاريخها السياسي ونشرنا مع الكلام خريطة للبلاد وصورة لوح عليه كتابة هيروغليفيه ومسلة من غرانيث وجدنا في اكسوم عاصمتها القديمة دلالة على اتصالها بمصر وبلي ذلك وصف الاسلوب الجديد المستعمل في نقل الصور بالتلفون السلكي وفيه صورة المستر كولنج التي نقلت مسافة ٥٢٢ ميلا

ثم قصيدتان بليغتان الاولى موضوعها «الزمان» لشاعر المهجر الاستاذ ايليا ابو ماضي والثانية «نظرة في الكواكب» لشاعر العراق ونزيل مصر اليوم الاستاذ جميل صديقي الزهاوي

وبعدها مقالة موضوعها للورد غراي والسياسة الاوربية وفيها رأي هذا السياسي الكبير في حالة اوربا السياسية كما بسطة في حديث له مع المستر ستيد رئيس تحرير التيمس سابقاً ومحرر مجلة المجلات

### الانكليزية الآن

ويلها جانب آخر من خطبة الانسة مي الممتعة في «وردة اليازجي» وقد تناولت الكلام في هذه الجزء على ورود المجاملة الصافية في ديوان شعرها وورود المودة والشوق وجانب من ورود الغم والحزن ثم الحلقة الثامنة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وقد تناول فيها الكلام على حق الانسان في التعلم فبحث في هذا الموضوع بحثاً وافياً مطبقاً اقواله على مصر ومعزراً اراءه بالدلة والاحصاء والاختبار وبعدها كلام موجز على الضرائب في بعض البلدان ونسبتها بعد الحرب الى ما كانت عليه قبلها

ثم مقالة اقتصادية عمرانية موضوعها مؤتمر المهاجرة لاحد ادباء السوريين في البرازيل بحث فيها في اسباب المهاجرة ونتائجها في البلاد المهاجر منها والمهاجر اليها وبعض المشاكل المتعلقة بها التي تسعى الدول المختلفة الى حلها

ويلها سيرة نعمه يافث الذي نعيناه الى قرائنا في مقتطف فبراير ١٩٢٤ وقلنا حينئذ انما سنعود الى الاسهاب في حياته



بسيكولوجية موضوعها « الدولة المثلى »  
لفؤاد افندي صروف

ويلى ذلك فصل موضوعه الجروح  
المصطنعة من مؤلف عربي قيم في الطب  
الشرعي للعالمين الفاضلين الدكتور سدي  
سميث والدكتور عبد الحميد بك عامر .  
وهذا موضوع مهم القضية والمحامين  
والاطباء بوجه خاص

وبعدهُ تنمة الكلام على « قلعة  
عنجر » للاستاذ المحقق السيد عيسى  
اسكندر العلوف من المجمع العلمي  
بدمشق

ثم كلام على آثار حوران وما كشفتهُ  
البعثة التشكوسلوفاكية فيها ملخصاً من  
بلاغ رسمي من دمشق

وقد نشرنا في هذا العدد ما هم المشتغلين  
بالعلوم الرياضية وهو رد اثنتين من القراء  
في تحليل الغريبين الحسابيين اللتين  
ذكرناهما في مقتطف يونيو الماضي

وفي باب تدبير المنزل بحث صريح  
في موضوع عمراني حيوي وهو « الزواج  
والصحة والفحص الطبي » . وفي باب  
المراسلة كثير من الاراء العلمية والفلسفية  
والاغوية

وابواب الزراعة والتقريط والمسائل  
والاخبار حافلة كعادتها بالنهذ المفيدة  
واحدث الاخبار والاراء في العلم  
والعمران

كرجل من كبار رجال المال والاعمال  
العصاميين الذين ارتقوا وازروا بجدهم  
واجتهادهم واعتمادهم على نفوسهم وبعد  
نظرهم . وقد كتب هذه المقالة الدكتور سعيد  
ابو جرة من كبار الجالية السورية في  
سان بولو . وفيها آخر صورة فتوغرافية  
للفقيد ومنظر عام لمعامله

وبعدها تنمة المقالة التاريخية الفلسفية  
التي موضوعها « ماهية التاريخ » لحضرة  
الكتاب المحقق اسماعيل بك مظهر

ثم كلام على الاثيلين وهو المخدر  
الجديد الذي كشفهُ الدكتور لو كارت من  
اساتذة جامعة شيكاغو ويُقال انه يفوق  
الايتز والغاز الضحك في سرعة فعله  
وقلة خطره . وقصة اكتشافه توضح  
كيف يرتقي علم الطب وغيره من العلوم  
وبعدهُ كلام موجز على « الحياة في  
البترول » المعروف بانه يُميت الحشرات  
التي تقع فيه او يُصب عليها . ولكن ظهر  
نوع من الذباب لا يعيش الا في  
البترول

وبليه احدث ما كشف من الحقائق  
الطبية في السرطان ومعالجته باشعة اكس  
وما وُجد في النواحي السرطانية من  
المواد الكيميائية التي قد تؤدي الى كشف  
علاج شاف لها

ثم مقالة مبينة على حقائق تاريخية



## وجه القمر في شهر يوليو

يوم	ساعة	دقيقة	
٢	٧	٣٥	الهِلال
٩	١١	٤٦	الربع الاول
١٦	١	٤٩	البدر
٢٣	٦	٣٦	الربع الاخير
٣١	٩	٤٢	الهِلال
١٥	٠	٦	الحضيض
٢٧	٢	٣٠	الاول

## السيارات في يوليو

عطارد : لا يشاهد في اول الشهر  
 ثم يصير كوكب مساء في آخره  
 الزهرة : كوكب صباح  
 المريخ : يشرق نحو الساعة العاشرة  
 المشتري : يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً  
 زحل : يغرب نحو نصف الليل

## تذويب الكاوتشوك

الطريقة الشائعة لاذابة الكاوتشوك  
 ان يذاب بالبزين ولكن من استعمال  
 البزين خطراً لأنه شديد الاشتعال وقد  
 اكتشف احد الايطاليين طريقة لجعل  
 الكاوتشوك يذوب في الماء وذلك بعجنه  
 في ماء فيه غراء «وشلش الحلاوى» فيقطع  
 الكاوتشوك اولاً ويعجن بآلة تدعكه  
 دعكاً شديداً حتى يسخن ويضاف اليه

خمسة في المائة من الغراء الجاف او  
 الممزوج بالماء السخن وينقل المزيج الى  
 اناء فيه آلة للمزج وتدار هذه الآلة الى  
 ان يمتزج الماء بالكاوتشوك والغراء  
 مزجاً جيداً ثم يضاف الى المزيج من محلول  
 شلش الحلاوى رويداً رويداً مخففاً بالماء  
 السخن فينحل الكاوتشوك الى دقائق  
 صغيرة ويمكن استعماله حينئذ كانه مذاب  
 بالبزين

## تصوير باطن الانسان فتوغرافياً

كتب من باريس الى المجمع الطبي  
 الاميريكي ان الدكتور كوزارف والدكتور  
 ديل تمكنوا من تصوير السرطان الباطن  
 بواسطة انارة مصد الدم باشعة الراديوم  
 وذلك بان يستخرج قليل من الدم وينزع  
 مصله منه ويعالج هذا المصل باشعة  
 الراديوم ثم يعاد الى الجسم بالحقن تحت  
 الجلد فاشعة الراديوم هذه تجتمع فيما يكون  
 في باطن الجسم من النواحي الخبيثة  
 كالسرطان فاذا صور الجسم حينئذ  
 فوتوغرافياً ظهرت النواحي الخبيثة في  
 الصورة واضحة

## الصبغ بلونين

تمكنت بعض معامل الصباغة في انكلترا  
 من صبغ النسيج الواحد بلونين مختلفين  
 في وقت واحد والسر في ذلك ان يكون



النسيج منسوجاً من قطن وحرير. وهناك اصباغ تصبغ الحرير ولا تصبغ القطن واصباغ اخرى تصبغ القطن ولا تصبغ الحرير فاذا مُزج صبغ من النوع الاول بصبغ من النوع الثاني وغطس النسيج المنسوج من الحرير والقطن فيهما صبغ الحرير بصبغه والقطن بصبغه. وكانت هذه الاصباغ الخاصة ستة فقط اما الآن فكشف غيرها حتى بلغ عددها سبعمائة

### الحلقة المفقودة

براد بالحلقة المفقودة نوعاً من الحيوان متوسطاً بين الانسان واغلى انواع القردة المعروفة. وقد وجدت في بلاد الهند عظام قرد كبير الجسم كالغورلاً أسنانه تشبه اسنان الانسان الذي وجدت آثاره في نيندرثل بالمانيا حتى قال بعض العلماء الاختصاصيين في هذا البحث انه اقرب ما وجد حتى الآن الى الانسان. وهو من هذا القبيل اشبه العجماوات بسكان استراليا الاصليين. وقد كان هذا الحيوان يسكن الحراج في الاراضي العالية ببلاد الهند ولذلك سمي دريو بئكس Dryopithiccus اي قرد الحراج. فهل هو الحلقة المفقودة

### وزراء الانكليز والبحث العلمي

عقد مؤتمر للعلم والعمل في معرض ومبلي في ٣٠ و ٣١ مايو برآسة السر

رثشرد غريغوري افتتحه المستر مكدونلد رئيس وزارة العمال وخطب فيه المستر سدي وب رئيس مجلس التجارة وكان جل البحث في نسبة العلم الى الحكومة. ورأست المس مرغريت بنديلد (وهي من اعضاء البارلمنت ووكيلة وزارة في وزارة العمال) جلسة صباح السبت في ٣١ مايو وكان مدار البحث حينئذ «العلم والانسان» ورأس المستر ارثر غرينوود وهو من اعضاء البارلمنت ايضاً جلسة بعد الظهر وكان مدار البحث فيها على العلم والتعليم

### اكبر المصاييح الكهربية واصغرها

المصاييح الكهربية على نوعين الواحد يتولد نوره بين قضيبين من الكوك ويسمى النور القوسي وهذا المصباح قد يبلغ نوره نور مليون شمعة والثاني يتولد نوره من حمو سلك من المعدن ونحوه وهو المستعمل في اضاءة البيوت وهذا بلغ نور اكبره نور ١٠٠٠٠٠ شمعة ونور اصغره ربع نور شمعة واحدة والصغير لا يزيد حجمه على حجم القمحة واما الكبير فيبلغ طوله نحو قدمين

### اكبر القناطر

في مدينة سدي باستراليا مرافاً طبيعي من اكبر المرافى لسكنه طويل يكاد يقسم المدينة قسمين فعزمت سدي ان تقيم عليه



جسراً (كبريًّا) يصل بين جانبيها وفي وسط هذا الجسر قنطرة من الحديد سعتها من طرف الى طرف ١٦٥٠ قدماً فهي اوسع قنطرة في المسكونة ويصل بين طرفيها على ارتفاع ١٧٠ قدماً فوق سطح البحر طريق من الحديد والكنكريت سعة مائة قدم تحمله قضبان من الحديد مرتبطة بقوس القنطرة وتمر عليه اربعة خطوط من سكك الحديد وسكة وسطى عرضها ٥٧ قدماً وممشيان على جانبيه عرض كل منهما ١٠ اقدام

### اشور واسبانيا

وجدت كتابة في اشور من عهد الملك سرغون الذي كان سنة ٢٧٥٠ قبل المسيح نشر الاستاذ سايس ترجمتها وفيها وصف سبع عشرة سكة من السكك السلطانية في مملكة سرغون واطواها « بالبري » واحدة منها تصل الى ارض القصدير (كوغاي) وكفتر عبر البحر الاعلى (بحر الروم) وكفتر هي كريت. والمظنون ان ارض القصدير هذه هي اسبانيا. والوصف المذكور في هذه الكتابة لارض الاموريين ينطبق على وصف متانني وهذا ما اراته الاستاذ سايس قديماً في المراد ببلاد المتانني خالفه فيه علماء الالمان ومما يؤيد رأي الاستاذ سايس ان الحثيين يسمون المتاننيين باسم موري.

وقد وردت كلمة مرخ ناس في جدول تختمس الثالث لبلاد سورية. وقال الاستاذ سايس ان الاموريين مصوِّرون في الآثار المصرية وشعرهم اشقر وعيونهم زرق. اما البري الذي قيست به اطوال السكك فحسب الاستاذ بيري انه يساوي اربعة اميال ونحو عشر ميل. افلا يحتمل ان تكون كلمة بريد العربية او الفارسية قديمة وهي نفس كلمة بري. اما الاستاذ بيري فيستبعد ان تكون ارض القصدير المذكورة ههنا هي اسبانيا لان القصدير لم يكن يعرف فيها في ذلك العهد

### مقياس جديد والحرارة

استنبط الدكتور كوبلنز الاميري آلة جديدة سماها راديومتر تتأثر بحرارة شمعة اعتيادية وهي على بعد ثلاثة اميال وسيستخدمها في قياس الحرارة التي تشعها الكواكب البعيدة

### نتروجين الهواء

اكتشف الدكتور لام مدير المعمل الكيماوي بجامعة هارفرد وسيطاً كيمياوياً جديداً لتثبيت نتروجين الهواء من شأنه جعل النتروجين يتحد بالهدروجين مباشرة فتتولد الامونيا بسرعة وبنفقة لا تذكر فتتركب منها المركبات الكيماوية النافعة ولا سيما الاسمدة النتروجينية



## الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

صفحة	
١٢١	بلاد الحبشة وملوكها ( مصورة )
١٢٧	نقل الصور بالتلفون ( مصورة )
١٢٩	الزمان . لايليا افندي ابو ماضي
١٣٠	نظرة في النجوم . لجميل افندي صدقي الزهاوي
١٣٢	الورد غراي والسياسة الاوربية
١٣٧	وردة الميازجي . للأنسة ( مئي ) زيادة
١٤٧	نظامنا الاجتماعي . للاستاذ عبد الرحيم افندي محمود
١٥٣	الضرائب في بعض البلدان
١٥٤	مؤتمر المهاجرة . لعلي عطار
١٦١	نعمه يافت . للدكتور سعيد ابو جره ( مصورة )
١٧٢	ماهية التاريخ . لاسماعيل بك مظهر
١٧٦	التحدر الجديد ( مصورة )
١٨١	الحياة في البترول
١٨٢	حقائق جديدة عن السرطان
١٨٥	الدولة المثلى . لفؤاد افندي صروف
١٨٩	الجروح المصطنعة
١٩٤	قلعة عنجر . للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف
١٩٩	آثار حوران

٢٠١	باب الرياضيات * الغريبة الاولى . الغريبة الثانية . حل آخر
٢٠٦	باب المراسلة والمناظرة * تصدير ادوات الاستفهام . تغير الاخلاق . مسخ بشري
	الاسد وعرفان الجليل . شواذ الخلق
٢١٤	باب الزراعة * زراعة شجر الفستق
٢١٩	باب تدبير المنزل * الزواج والصحة والفحص الطبي . العناية بشعر الرأس وجلده .
	اتقاء العث . قتل البق بالغاز السام
٢٢٤	باب التعريض والانتقاد * القانون الدولي العام التصوير والحفر . السودان المصري .
	بين المد والجزر . المطبعة الاميركية ( مصورة ) . هاردنغ وكولنج . المجنون . الوسيلة
	الى الفنون الجميلة
٢٣٠	باب المسائل * وفيه ١٥ مسألة
٢٣٥	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٣ نبذة